إمارة آل بن بريك في الشحر

١١٦٥ - ١٢٨٣هـ/ ١٧٥١ - ١٨٦٦م

خالد حسن الجوهي

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

حقوق هذه الطبعة محفوظة لـ

الجمهورية اليمنية / عدن

هاتف (٠٠٩٦٧/ ٢/ ٣٩٧٧٧٦) فاكس (٠٠٩٦٧/ ٢/ ٣٩٧٧٧٥)

Email: drwfaq@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية/ عدن

٧٠٤/ ٢٠٠٩م

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذه الرسالة إلى والدي ووالدتي أطال الله في عمرهما

وإلى زوجتي العزيزة وابني حسن.

كلمة الناشر

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فإن دار الوفاق للدراسات والنشر وطنت نفسها منذ نشأتها على الاهتمام بالدراسات التاريخية والاجتماعية التي تُعنى بالشأن اليمني، والعناية بها ونشرها.

وهذه الدراسة التي بين أيدينا تأتي ضمن اهتمامات الدار، حيث تناولت بالتأصيل تأريخ آل بريك وأمارتهم التي أقاموها في مدينة الشحر.

وهي دراسة علمية نال بها المؤلف درجة الماجستير من جامعة حضرموت - كلية التربية، ودار الوفاق إذ تشرف بنشرها لتأمل أن تكون قد قدمت للمكتبة العربية، ولك أخي القارئ الكريم، ما يثري معارفك، ويحظى باهتمامك وعنايتك.

الناشر

شكر وتقدير

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدّم لي يد العون والمساعدة لإنجاز هذا البحث العلمي. وأخص بالذكر هنا أستاذي المشرف الدكتور/ أحمد محمد بن بريك الذي كان معي في كل مراحل البحث والذي استفدت كثيرًا من توجيهاته السديدة. وكذلك أتقدم بالشكر والعرفان إلى منتسبي الصندوق الخيري لدعم الطلاب ممثلًا في الدكتور/ عمر عبدالله بامحسون المدير التنفيذي للصندوق وكل الداعمين له على مساعدتهم لنا، كما أتقدم بالشكر العميق إلى الباحث عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي الذي لم يبخل في تقديم ما عنده من معلومات وتوجيهات أفادتنا كثيرًا في هذا البحث. كما أشكر كلاً من الأستاذ/ عبدالله صالح حداد، والإخوة/ محمد حسن السقاف، وعبدالرحمن حسن السقاف، على ما قدموه لنا من مساعدة.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر إلى الدكتور/ علي محمد باسعد - رئيس قسم التاريخ بكلية التربية - المكلا وإلى أساتذة القسم لما قدموه لنا من مساعدة وتشجيع. وإلى كل العاملين في مكتبة كلية التربية بالمكلا، والمكتبة السلطانية بالمكلا، وكذلك القائمين على مكتبة تريم للمخطوطات، والمركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار بسيئون. وكذلك مركز الدراسات والبحوث اليمني التابع لجامعة عدن. وكل الإخوة الذين لم يبخلوا في تقديم أي مساعدة ممكنة لنا.

وإلى الجميع أهدي خالص تحياتي وتقديري والله من وراء القصد. . .

فهرس المحتويات

الإهداء ٥
كلمة الناشر ٧
شكر وتقدير ٩
المقدمة ١٧

الفصل الأول

مدينة الشحر: الخلفية الجغرافية والتاريخية ٢١

أولًا: الخلفية الجغرافية لمدينة الشحر ٢١
التسمية ٢١
المناخ ٢٦
الموقع الجغرافي ٢٦
السكان ٢٧
أحياء مدينة الشحر ٢٨
ثانيًا: الخلفية التاريخية لمدينة الشحر ٨٦٧-١١٦٥هـ/ ١٤٦٢-١٧٥١م ٣٢
الصراع بين القوتين الكثيرية والكندية حول مدينة الشحر ٣٢
فترة حكم السلطان بدر بن عبدالله الكثيري (بوطويرق)
٩٢٧-٩٧٧هـ/ ١٥٢١-١٥٧٠م ٣٥
امتداد نفوذ الدولة القاسمية إلى الشحر ١٠٦٩-١١١٧هـ/
١٦٥٩-١٧٠٥م ٣٩
الوجود اليافعي في حضرموت ٤٣
نسب آل بن بريك ٤٤

قدوم آل بن بريك إلى الشحر ٤٥

الفصل الثاني

تأسيس إمارة آل بن بريك في الشحر ٤٧

أولًا: تأسيس الإمارة ٤٩
ثانيًا: فترة حكم الأمير ناجي بن عمر ١١٦٥-١١٩٣هـ/ ١٧٥١-١٧٧٩م ٥٣
ثالثًا: الأمير علي بن ناجي الأول (القحوم) ١١٩٣-١٢٢٠هـ/ ١٧٧٩-١٨٠٥م .٥٤
اتفاقية الصلح بين الحموم وعلي بن ناجي الأول (القحوم) ١٢١١هـ/ ١٧٩٧م .٥٦
توسع آل بن بريك خارج مدينة الشحر ٥٨
معركة الحدبة ٥٩
رابعًا: الأمير حسين بن ناجي بن عمر ١٢٢٠-١٢٢٤هـ/ ١٨٠٥-١٨٠٩م ٦٠
خامسًا: ناجي بن علي بن ناجي بن بريك ١٢٢٤-١٢٤٣هـ/ ١٨٠٩-١٨٢٧م .٦١
التواجد الوهابي السلفي في مدينة الشحر ٦١
محاولات آل كساد في المكلا الإضرار باقتصاد إمارة الشحر ٦٣
المحاولات العلوية للإصلاح بين الطرفين المتنازعين ٦٦٦

الفصل الثالث

فترة حكم الأمير علي بن ناجي (الثاني)

١٢٤٣-١٢٨٣هـ/ ١٨٢٧-١٨٦٦م ٧١

أولًا: الصراع الأسري على الحكم ٧٣
توقيع الصلح ٧٥
ثانيًا: العلاقات بين آل بن بريك وآل كثير ٧٦
المحاولة الكثيرية الأولى لاحتلال مدينة الشحر ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م ٨١
ثالثًا: تطلع البريطانيين في عدن إلى ساحل حضرموت خلال

القرن التاسع عشر الميلادي ٨٩
التدخلات البريطانية.. والنشاط البريطاني في المنطقة اليمنية
منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي ٨٩
اهتمام بريطانيا بإمارتي الشحر والمكلا بعد احتلالها لمدينة عدن
١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م ٩١
بداية التدخل البريطاني المباشر في شؤون إمارة آل بن بريك ٩٣
محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق ٩٣
توقيع الأمير علي بن ناجي على معاهدة تحريم تجارة الرقيق
١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م ٩٥
رابعًا: السيطرة الكثيرية على الشحر وسقوط الإمارة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م ٩٨
فشل الأمير علي بن ناجي في استرداد حكمه ١٠٢

الفصل الرابع

الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية

خلال فترة حكم آل بن بريك ١٠٧

أولًا: الأوضاع الاجتماعية ١٠٩
١) التركيب الاجتماعي ١٠٩
السادة ١١٠
المشايخ ١١٢
القبائل ١١٣
المساكين ١١٦
الضعفاء ١١٦
الرقيق (العبيد) ١١٦

٢) العادات الاجتماعية ١١٦
العادات والتقاليد القبلية ١١٦
اللوم والشوم ١١٦
الوجه ١١٧
العربون ١١٧
الشراحة ١١٨
الزيارات ١١٨
زيارة سالم بن عمر العطاس ١١٩
٣) الرقصات والأغاني الشعبية ١٢١
أ) رقصة العدة ١٢١
ب) رقصة الشبواني ١٢١
ج) رقصة الغية ١٢١
الأهازيج الشعبية المهنية ١٢٢
١) أهازيج الفلاحين ١٢٢
أ) أهازيج السناوة ١٢٢
ب) أهازيج الحصاد (الصراب) ١٢٣
٢) أهازيج الصيادين ١٢٣
أ) أهازيج التكوير ١٢٣
ب) أهازيج البحث عن الأسماك ١٢٤
ج) أهزوجة الكاسر ١٢٤
ثانيًا: الأوضاع الثقافية ١٢٤
أبرز الشخصيات الثقافية والدينية بمدينة الشحر في عهد آل بن بريك ١٢٥

١) سالم بن عمر العطاس ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م ١٢٥
٢) عبدالله بن أبي بكر باحسن ت ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م ١٢٦
٣) علي بن شيخ بن محمد بن علي بن شهاب ت ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م .. ١٢٦
٤) حسين بن عبدالرحمن بن سهل ١٢١٣-١٢٧٤هـ/١٧٩٨-١٨٥٨م .. ١٢٧
٥) علي بن عمر باغوزة ١٢١٦-١٢٨٠هـ/ ١٨٠١-١٨٦٣م ١٢٧
٦) أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن إسماعيل الخطيب
ت ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م ١٢٨
٧) شيخ بن أحمد بافقيه ١٢١٢-١٢٨٩هـ/ ١٧٩٧-١٨٧٢م ١٢٨
٨) سالم بن محمد بن سعيد باوزير ١٢٠٠-١٣١٨هـ/١٧٨٦-١٩٠٠م .. ١٢٩
ثالثًا: الأوضاع الاقتصادية ١٢٩
أ) الزراعة ١٢٩
ب) صيد الأسماك ١٢٩
ج) التجارة ١٣٤
دور الشحر في النشاط الاقتصادي ١٣٥
الأسواق التجارية ١٣٧
د) الموارد الاقتصادية للإمارة ١٣٩
هـ) العملة ١٤٠
الصناعات الحرفية ١٤١
أ) صناعة الغزل والنسيج ١٤١
ب) الصباغة ١٤٢
ج) الصناعات الجلدية ١٤٢
د) صناعة الخزف ١٤٢

هـ) صناعة الحدادة ١٤٣
و) صناعة السفن ١٤٣
ز) تحضير السمك ١٤٣
الخاتمة ١٤٥
الملاحق ١٤٩
مصادر البحث ١٦٩
ملخص البحث باللغة الإنجليزية ١٧٩

المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ حضرموت الحديث وهي عن تاريخ (إمارة آل بن بريك في الشحر ١١٦٥-١٢٨٣هـ/ ١٧٥١-١٨٦٦م) وذلك من خلال دراسة أوضاعها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

وقد اخترت هذه الدراسة للأسباب الآتية:-

١- إن هذه الإمارة لم تلق حظها من البحث والدراسة وكل ما وجد عبارة عن شذرات متناثرة في بطون الكتب.

٢- محاولة سد بعض الثغرات في تاريخ حضرموت لتلك الفترة من خلال ربط تاريخ هذه الإمارة بغيرها من الإمارات والسلطنات التي عاصرتها.

٣- الميول الذاتي كان دافعًا لي لاختيار هذا الموضوع لأنه يدخل في ضمن الدراسات التي تتناول الدول التي نشأت في حضرموت.

٤- يقدم هذا البحث إضافة علمية لتاريخ مدينة الشحر كونها أحد الموانئ الرئيسة في ساحل حضرموت.

وقد قسمت هذه الدراسة على أربعة فصول. يحتوي الفصل الأول على دراسة للخلفية الجغرافية والتاريخية لمدينة الشحر كونها المكان الجغرافي الذي نشأت فيها هذه الإمارة وفيها قضايا مثل: التسمية - الموقع - السكان - المناخ - أحياء المدينة وتطورها العمراني.

بينما تناول الجانب التاريخي خلفية تاريخية للمدينة منذ خضوعها للنفوذ الكثيري وحتى قبيل تأسيس الإمارة.

تناول الفصل الثاني تأسيس إمارة آل بن بريك سنة ١١٦٥هـ-١٧٥١م وفيه تناولت نسب الأسرة الحاكمة وكيفية وصولهم إلى مدينة الشحر ومحاولاتهم

الأولى لتأسيس إمارتهم وكذلك حروبهم مع مناوئيهم من القوى السياسية الأخرى.

أما الفصل الثالث فقد ابتدأته بآخر أمراء آل بن بريك وهو علي بن ناجي (الثاني) وما اعترى عهده من تطورات سياسية سواء من خلال علاقاته مع القبائل المجاورة له (الحموم) أو علاقاته مع السلطنات الأخرى مثل السلطنة الكثيرية والإمارة الكسادية، أو علاقاته الخارجية مع بريطانيا وتوقيعه في الأخير على اتفاقية تحريم تجارة الرقيق سنة ١٨٦٣م.

أما الفصل الرابع والأخير فيتناول الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لإمارة آل بن بريك. ففي الجانب الاجتماعي تمَّ التعرض للتركيب الاجتماعي، وبعض العادات والتقاليد، بينما الجانب الثقافي تناول ترجمات لأهم الشخصيات العلمية والدينية. وفي الجانب الاقتصادي أشرنا إلى أهم المناشط الاقتصادية كالزراعة، والصناعة، وصيد الأسماك، وبعض الجوانب الاقتصادية الأخرى.

اعتمدت في هذا البحث على عدد من المصادر الأولية والثانوية، فمن المصادر الأولية عدد من المخطوطات ذات الصلة بموضوع البحث وأبرزها مخطوطة المؤرخ عبدالله بن محمد باحسن (نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية) وهو مخطوط قيم احتوى على ذكر معلومات هامة عن إنشاء الإمارة وتطورها السياسي، وهو يتكون من جزئين تحدث فيهما عن تاريخ مدينة الشحر، وما احتواه هذا التاريخ من ترجمات لعدد من الشخصيات، كما أشار إلى ذكر مساجدها وأشهر حكامها، واعتمد باحسن في تاريخه على عدد من المصادر مثل المشرع الروي لمؤلفه محمد بن أبي بكر الشلي المتوفي سنة ١٠٩٣هـ، وكذلك كتاب النور السافر في أخبار القرن العاشر للمؤلف عبدالقادر بن شيخ العيدروس المتوفي سنة ١٢٢٢هـ، وكتاب الجوهر الشفاف لعبدالرحمن بن محمد الخطيب وغيرها من المصادر كما اعتمد على بعض الروايات الشخصية من

معاصريه. وقد توفي المؤرخ باحسن في مدينة الشحر سنة ١٣٤٧هـ.

ومن المخطوطات الأخرى التي اعتمدنا عليها مخطوطة (بضائع التابوت) للمؤلف عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف وقد قام أحفاده مشكورين بإعطائي المعلومات اللازمة من خلال الاطلاع على المخطوطة وتدوين كل ما أردت تدوينه. ومن المخطوطات كذلك (مكاتبات طاهر بن الحسين) وعدد آخر من هذه المخطوطات أوردناه في قائمة المصادر.

اعتمد الباحث كذلك على عدد من الوثائق الخاصة بأسرة آل بن بريك وكان لهذه الوثائق أهمية بالغة في قراءة الوضع السياسي للإمارة وهي عبارة عن مجموعة من التحالفات والمعاهدات التي عقدها أمراء آل بن بريك مع القبائل المجاورة لمدينة الشحر وبخاصة الحموم، وقد واجهتنا صعوبة في الحصول على هذه الوثائق ومن ثم قراءتها نظرًا لأسلوب مثل هذه الاتفاقيات القبلية فاحتاجت إلى جهد لفك طلاسمها.

ومن الوثائق المهمة كذلك وثائق آل كثير المخطوطة في المركز اليمني للأبحاث الثقافية في مدينة سيئون وهي عبارة عن تحالفات عقدها آل كثير مع القبائل المجاورة لمدينة الشحر أو البعيدة عنها وهي مهمة لأنها تلقي الضوء على التحالفات القبلية وأثرها على المنطقة.

كما اعتمدت الدراسة على عدد من الوثائق البريطانية التي قامت بجمعها السيدتان دورين وليلى انجرامس ومن ثَمَّ نشرها في لندن سنة ١٩٩٣م في عدة مجلدات وقد صورت جامعة عدن ما يخص تاريخ اليمن وهي موجودة في مركز البحوث والدراسات بجامعة عدن واحتوت المجلدات ١-٣ معلومات قيمة من تاريخ حضرموت في الفترة من ١٧٩٨-١٨٧٢م وهي عبارة عن تقارير كان يبعث بها المقيمون السياسيون البريطانيون في عدن إلى حكومة الهند البريطانية وتناولت هذه التقارير الأوضاع السياسية والاقتصادية لمدينة الشحر والمدن

المجاورة لها وأبرز هذه التقارير هي تقرير الكابتن هنز والمقيم السياسي البريجادير وليام كوجلان.

ثم تأتي المصادر الثانوية المتمثلة في بعض الكتب لمؤرخين يمنيين مثل مؤلفات المؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف ومنها: في سبيل الحكم، المعلم عبدالحق، الشهداء السبعة، وغيرها، وكتاب المؤرخ سعيد عوض باوزير (صفحات من التاريخ الحضرمي) وكذلك المؤرخ صلاح البكري في كتابيه (تاريخ حضرموت السياسي) جزئين، وكتاب (في جنوب الجزيرة العربية).

كما اعتمد الباحث على مؤلفات مؤرخين بريطانيين مثل: هارولد انجرامس وتقريره عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. وكتاب هارولد جاكوب (ملوك شبه الجزيرة العربية) وغيرها من المؤلفات.

ومن البحوث والدراسات الهامة كتاب د. محمد عبدالكريم عكاشة (السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت)، بالإضافة إلى بعض الموسوعات ودوائر المعارف، بالإضافة إلى أبحاث المؤرخ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي، ومقابلاتي الشخصية معه.

وقد أرفقت البحث بعدد من الملاحق تتضمن عددًا من الوثائق والخرائط التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

❁❁❁❁❁

الفصل الأول

مدينة الشحر: الخلفية الجغرافية والتاريخية

مدينة الشحر: الخلفية الجغرافية والتاريخية

أولًا: الخلفية الجغرافية لمدينة الشحر:

التسمية:

تتعدد الروايات التي تتناول تسمية مدينة الشحر وموقعها.

فعند اللغويين "الشحر ساحل اليمن، قال الأزهري: في أقصاها، وقال ابن سيدة: بينها وبين عمان وهو ساحل البحر بين عمان وعدن مشتمل على بلاد وأودية وقرى، كانت فيها مساكن سبأ، والشحر (بطن الوادي ومجرى الماء) وبأحدهما سميت المدينة"(١).

ووصف ياقوت الحموي الشحر، بكسرة تحت الشين وسكون الحاء، قائلًا: "الشحر الشط الضيق: وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وإليه ينسب العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله"(٢).

جاء في دائرة المعارف الإسلامية: إن الشحر اسم مدينة وناحية على ساحل جنوبي بلاد العرب الذي يعرف بساحل شحرات بكسرة تحت الشين وهي الناحية الساحلية المعروف الآن باسم الشحر والتي يعرفها المؤرخون بأنها الأرض التي يزدهر فيها شجر اللبان(٣).

---

(١) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت - ١٩٧٣م، ص١٤٦-١٤٧.

(٢) إسماعيل بن علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، صنعاء ١٩٨٨م، ص١٦٣.

(٣) أحمد ثابت الفندي - أحمد الشنتاوي وآخرون: مادة الشحر، دائرة المعارف الإسلامية. بدون تاريخ، ج٣، ص١٧٦-١٧٧. الموطن الأصلي لشجرة اللبان هي ظفار وقد كانت القوافل تنقل اللبان من ظفار إلى شبام ومنها إلى شبوة أو مأرب، ثم تحول الخط التجاري فأصبحت القوافل تأتي من شبام إلى الشحر ومنها يصدّر إلى خارج البلاد وقد ازدهرت تجارة اللبان في الشحر أكثر من ظفار، وإن ازدهار تجارة اللبان منها هو الذي =

أما ملاحو القرن العاشر الهجري فقد وصفوا المدينة بأنها المنطقة الساحلية الواقعة من رأس فرتك[١] شرقًا إلى أبين غربًا[٢].

سميت الشحر بهذا الاسم لأن سكانها كانوا جيلًا من مهرة يسمون الشحر بفتحة على الشين وسكون الحاء والأشحار جمعها[٣]. وعرفت الشحر كذلك بالأسعاء وهي تحريف للكلمة (اللسة) وهي الأرض القاحلة التي لا تنبت عليها الأشجار إلا الأعشاب الصغيرة المتناثرة[٤].

وظل الاسم (الأسعاء) متواترًا حتى القرن السابع الهجري[٥]. ومن أسماء هذه المدينة أيضًا (سمعون) لأن بها واديًا يسمى سمعون والمدينة حوله من الشرق والغرب[٦]. وفي الخرائط البحرية التي وضعها الملاحون اليونانيون في

= ألصق بأهل الشحر لقب (اللبان) وبهذا الصدد قيل على أهالي الشحر:

اذهب إلى الشحر ودع عمانًا إن لم تجد تمرًا تجد لبانًا

(بامطرف: الشهداء السبعة، ط٢، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن ١٩٨٣م ص٢١-٢٢).

(١) رأس ممتد على البحر ضمن حدود بلاد المهرة وهو علم ملاحي مشهور عند أرباب السفن. بامطرف: الشهداء السبعة، ص١٣٣.

(٢) عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي، أضواء على تاريخ مدينة الشحر، محاضرة مسجلة شريط رقم (١) الشحر، ١٩٩٢م (موجودة لدى د/ أحمد محمد بن بريك).

(٣) محمد عبدالله الطيب بامخرمة: تاريخ ثغر عدن. مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ١٩٩١م ج١، ص٦٦.

(٤) محمد عبدالقادر بامطرف: الرفيق النافع على دروب منظومتي الملاح باطايع، ط١، عدن، مطبعة السلام ١٩٧٥م، ص٧٥. جاء هذا اللفظ رغم وجود عدد من الأحساء (الآبار) ومع مرور الزمن حرفت كلمة (اللسة) إلى (اللسعة) وذلك لشدة حرارة الشمس بها أيام الصيف ثم حرفت اللسعة إلى (الأسعاء) أو الأسعى ثم حرفت كلمة الأسعاء إلى سعاد وهو الاسم الذي يطلقه أهل الشحر على مدينتهم وتزخر به أشعارهم الشعبية بامطرف، الشهداء السبعة، ص٢٤.

(٥) عبدالرحمن الملاحي، الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقاص، ٢٠٠٣م، ص١٣.

(٦) بامخرمة، المرجع السابق، ص٦٦.

القرن الثاني الميلادي عرفت الشحر باسم السوق أي المركز التجاري[١].

إن ارتباط اسم الشحر بالساحل سبَّب كثيرًا من الصعاب حيث استعمل الكتاب المسلمون هذا الاسم بصورة مشوشة فتارة يقصدون به المدينة، وتارة أخرى يعنون به ساحل حضرموت، وأحيانًا أخرى كمرادف لساحل حضرموت والمهرة معًا. وتزداد المصاعب إذا ما أردنا معرفة حقيقة ما هو المقصود من كلمتي الشحر والمهرة، وذلك لأن كلًا من الكلمتين تحل محل الأخرى وتستعملان بصورة غير واضحة[٢]. وهنا يذكر الهمداني أن الأسعاء من مهرة وأنها موضع أبي ثور المهري[٣]. كما أشار صاحب كتاب المسالك والممالك بأن بلاد مهرة قصبتها الشحر[٤]. ويقسم المسعودي جنوب الجزيرة العربية إلى بلاد اليمن وحضرموت والشحر وعمان، ولكنه لا يميز كثيرًا بين الشحر والمهرة[٥].

من هنا ظهرت للمدينة عدة مسميات من حيث المفهوم الجغرافي المكاني:

أولًا: الشحر اسم لكل ما شمله حد حضرموت.

ثانيًا: اسم لساحل المشقاص[٦] بأسره.

---

(١) بامطرف: الرفيق النافع، ص٧٤.

(٢) فريا ستارك: البوابات الجنوبية لبلاد العرب، ترجمة: محمد علي باحشوان، مجلة اليمن - مركز الدراسات والبحوث اليمنية، عدن - العدد الثاني - ١٩٩٠م ص١٥٦-١٥٩.

(٣) الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب. تحقيق: محمد علي الأكوع، ط١، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م، ص١٧١.

(٤) إبراهيم بن محمد الفارسي: المسالك والممالك، تحقيق: د. محمد جابر عبدالعال، مصر، دار العلم للنشر، ١٩٦١م، ص٢٧.

(5) Ingrams, H.W: Report on the Social Economic and the Political Conditions of the Hadhramout. London 1936. p. 7.

(٦) المشقاص: يطلق سكان حضرموت على الجزء الساحلي جنوب شرق محافظة حضرموت اسم المشقاص ويحددون رقعته الجغرافية بما يعرف اليوم بمديرية الريدة وقصيعر، الملاحي: الدلالات الاجتماعية. ص٨.

ثالثًا: اسم لما بين عدن وعمان.

رابعًا: اسم لمدينة الشحر المعروفة اليوم[١].

المناخ:

لا يختلف مناخ الشحر عن مناخ المناطق الساحلية على امتداد ساحل حضرموت، فهي تقع في ضمن هذا النطاق الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة، والرطوبة النسبية، وشحة الأمطار، وقلة المدى الحراري السنوي[٢] حيث يصل متوسط الحرارة **٣٩** درجة مئوية في شهر يونيو و**١٩** درجة مئوية في شهر يناير[٣]. أما بالنسبة للأمطار فيتبين من المعطيات المناخية أنها تكون أقل من **٨٠** ملم في السنة عادة، كما أنها متفرقة في سقوطها زمانًا ومكانًا، بينما تتراوح الرطوبة بين ٥٠٪ شتاءً و٩٠٪ صيفًا.

الموقع الجغرافي:

تقع الشحر على ساحل بحر العرب على خط عرض **١٤,٤٤** شمالًا، وخط طول **٤٩,٣٩** شرقًا[٤] وتبعد عن مدينة المكلا حوالىٰ **٥٦** كيلو مترًا شرقًا.

ليس لمدينة الشحر موضع تضاريسي واضح وإنما تقع في منطقة سهلية واسعة بعيدة عن المرتفعات الجبلية، وعلى ساحل مفتوح لا توجد به رؤوس

---

(١) عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت. تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي عبدالرحمن حسن السقاف، ط١، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٢م، ص٧٢.

(٢) د. عبدالرقيب سعيد ثابت، عبدالحكيم محمد يوسف: استخدام الأرض في محافظة حضرموت. بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان: التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت، كلية التربية - المكلا - ١٩٨٧م، ص٤.

(٣) د. سعيد عبده جبلي، عبدالناصر عبدالله الجفري: البيئة والنبات الطبيعي في حضرموت. بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان: التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية، كلية التربية - المكلا - ١٩٨٧م، ص٥.

(٤) بامطرف، الشهداء السبعة، ص٤٣.

جبلية تتقدمه تجاه البحر، ويجري بها وادٍ جاف يعرف بوادي سمعون، وتحف بالمدينة سهول رملية أنتجت كثبانًا رملية هلالية[١].

وصف الرحالة الهولندي (بيتر فن دن بروكه)[٢] الشحر بأنها "تقع على ارتفاع ١٤ درجة و٥٠ دقيقة من العرض الشمالي و١٧ درجة انحراف متزايد تجاه الشمال الغربي على الجانب البحري على أرض قاحلة"[٣].

كما وصف الكابتن (هينز)[٤] موقع المدينة عندما زارها سنة ١٨٣٤م بأنها قريبة من الساحل وعلى ارتفاع ١٤ درجة و٣٨ دقيقة و٣٠ ثانية، من شمال خط الاستواء و٤٩ درجة و٢٧ دقيقة و٣٥ ثانية من خط الطول شرقًا[٥].

السكان:

يلاحظ بشكل عام أن النمو السكاني والحضري في المرافئ الواقعة في

---

(١) عبدالرقيب سعيد ثابت، عبدالحكيم محمد يوسف: المرجع السابق، ص٢٤.

(٢) رحالة هولندي مندوب عن شركة الهند الشرقية الهولندية قام برحلة إلى جنوب الجزيرة العربية في اليمن سنة ١٦١٤م بتكليف من الحاكم الهولندي لمقاطعة الأورانج الهولندية بجنوب افريقيا بمهمة استطلاع الإمكانات التجارية لشبه الجزيرة العربية. زار عدة موانئ منها: عدن - الشحر - المخا - قشن وسجَّل وصفًا دقيقًا لميناء الشحر ونشاطه التجاري، أحمد سعيد باحاج: الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت، ط١، مكتبة الجسر، جدة ١٩٨٨م، ص١١.

(٣) ك. خ. براور/ أ. كبلاينات. اليمن في أوائل القرن السابع عشر الميلادي. ط٣، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٨م، ص٥٤.

(٤) أبحر هينس على متن الباخرة الشراعية الاستطلاعية (باليرنس) لمسح الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية من باب المندب غربًا حتى رأس الحد شرقًا وقدّم تقريرين مفصلين عن هذه المنطقة حيث احتوى التقرير الأول على معلومات عن الرؤوس البحرية ومناطق المياه الضحلة والصخور والخلجان والأعماق والمراسي والتيارات البحرية والرياح، كما وصف الحالة الاقتصادية لمدن ساحل حضرموت، أحمد سعيد باحاج: المصدر السابق، ص١٣.

(5) Doreen Ingrams - Leila Ingrams: Records of Yemen, 1798-1838. Volume 1. England 1993. P. 737.

سواحل اليمن يقوم أساسًا على النشاط البحري، بما يعنيه من قيام مراكز تجمع السكان في سعيهم المتواصل من أجل توافر أسباب الرزق، حيث كانت الزراعة هي الأساس في بداية استيطانهم في هذه المنطقة(١). ويمكن تعليل التجمعات السكانية والحضرية في ساحل محافظة حضرموت، وفي مدينة الشحر بشكل خاص، لارتباطها بالهجرة الخارجية، واتصالها في الوقت الحاضر بالنشاط الصناعي، وصيد الأسماك، والأنشطة الاجتماعية المتركزة في كثير من المدن الساحلية(٢).

لا نستطيع أن نعطي رقمًا لعدد السكان في مدينة الشحر في الفترة مجال الدراسة، لعدم توافر إحصائيات دقيقة، ولكن الكابتن هينز أشار في تقريره الذي أعده سنة ١٨٣٨م أن عدد سكان مدينة الشحر يبلغ حوالىٰ ستة آلاف نسمة تقريبًا(٣).

أحياء مدينة الشحر:

تتكون مدينة الشحر من عدة أحياء رئيسة وهي:

١) القرية(٤): معظم سكانها من بحارة السفن وعمال الشحن والتفريغ في ميناء الشحر.

٢) المجرف: ومعظم سكانها من صيادي الأسماك وسميت بهذا الاسم

---

(١) عبدالله سعيد باحاج: موانئ اليمن وخليج عدن دراسة جغرافية، رسالة ماجستير، تونس ١٩٨٧م، ص١٥١.

(٢) محمد عبدالله بن ثعلب: توزيع السكان والتنمية في محافظة حضرموت، رسالة ماجستير، دمشق، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، دار السلام، فبراير ١٩٨٧م، ص٢٢.

(3) Doreen Ingrams - Leila Ingrams. Op. cit. Vol. 1. P. 774.

(٤) تعد القرية من الأحياء التاريخية وتقع على شاطئ البحر، وهي النواة الأولى لمدينة الشحر. انظر: أحمد عبدالقادر الملاحي: المذكرة التاريخية مخطوط، ص٥٩، وبامطرف: الشهداء السبعة ص٢٥-٢٦.

لوقوعها على أجراف الطين المطلة على الشاطئ، أما سارجنت فقد فسّر المجرف بقوله: "حي المجرف ويعني الشباك الكبير والمعروف (الجريف)"[١].

٣) المَجُورَة[٢].

٤) الرملة: معظم سكانها من صيادي الأسماك وسميت كذلك لوقوعها على كثبان الرمال الساحلية.

٥) الجُزَيْرة[٣]: معظم سكانها من صيادي الأسماك.

٦) الخور (بخاء معجمة مضمومة): معظم سكانها من صيادي الأسماك وسميت بهذا الاسم لانخفاض أرضها عن المنطقة التي تقع إلى جانبها الجنوبي.

٧) الحور (بحاء مهملة مضمومة): ومعظم سكانها من أغنياء البلد وتجارها الكبار، ويسكنه كذلك عدد من رجال الدين والفقهاء، وسميت في وقت متأخر بالحوطة.

٨) عقل باعوين[٤]: سكانه من صغار التجار والحرفيين والعمال.

---

(١) سارجنت: حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة سعيد عبد الخير النوبان، مطبعة جامعة الكويت، بدون تاريخ. ص١٣٩.

(٢) اتسعت الشحر من جهة الشرق فتكونت حافة المجورة وسميت هكذا لأنها بجوار آل الشيخ أبي بكر بن سالم، وأصل أرض المجورة ملك لآل الشيخ أبي بكر بن سالم فسمحوا للناس أن يبنوا بيوتهم فيها مجانًا بشرط أن لا يزيد البناء ارتفاعًا على طابق واحد. أحمد الملاحي: المذكرة التاريخية، ص٦٢-٦٣.

(٣) الجُزَيْرة: تصغير جزيرة؛ لأنها واقعة بين فرعي مسيال سمعون، الملاحي: المذكرة التاريخية، ص٦٠.

(٤) يقول الملاحي في مذكرته التاريخية "اتسعت الشحر أيضًا قبل أيام بن بريك شمالًا فتكونت حافة عقل باعوين وحافة عقل باغريب وسميت كذلك لأن بادية الحموم كانت تعقل جمالها عند قبر الشيخ باعوين، وكان هذا القبر يومذاك في صحراء خارج البلد، فسميت هذه الصحراء عقل باعوين، وكانت بادية القبلة تعقل جمالها قرب مسجد باغريب الذي كان يومذاك وراء البلد فسميت الصحراء التي حوله عقل باغريب"، الملاحي، ص٦٢.

٩) عقل باغريب: سكانه من صغار التجار والحرفيين والعمال وهم من الوافدين من وديان حضرموت الغربية، وينسب هذا الحي إلى الفقيه سعيد بن أحمد باغريب صاحب المسجد المعروف في الشحر.

١٠) الرباط: ويسكنه البدو المستوطنون بالشحر.

١١) المحط: وهو مركز القوافل القادمة من حضرموت والذاهبة إليه، ويسكنه البدو والعمال الذين يقومون بخدمة القوافل[١].

ومن أبرز مظاهر النمو العمراني لمدينة الشحر في الفترة مجال الدراسة قيام آل بن بريك ببناء عدة حصون[٢] وتجديد بيوت أخرى، حيث بنوا منازل بحارة المجرف، ومبنى للجمارك وبنوا حصنًا شمالي مسجد عمرو كما اشتروا حصنًا من السادة آل باحسين وأضافوا إليه نوبتين. كما قام الأمير ناصر بن ناجي بن بريك ببناء حصن على ضفة الفرع الشرقي لمسيال سمعون في ساحة السوق وذلك سنة ١١٨٢هـ عرف بدار ناصر[٣].

كذلك أقام آل بن بريك سورًا حول مدينة الشحر تمكن آل كثير في أثناء هجومهم على المدينة سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م من إيجاد ثغرة في الجزء المطل على وادي سمعون والدخول إلى المدينة[٤].

يصف الكابتن هينز الجانب العمراني لمدينة الشحر بأنها بنيت على شكل مثلث على الرغم من أن المنازل متباعدة عن بعضها البعض إلا أنها واسعة

---

(١) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٤١.

(٢) من الحصون القديمة المشهورة في مدينة الشحر في القرن العاشر الهجري الحصن الأصفر - حصن البياني اليافعي بحارة القرية، حصن عمرو، حصن الرباط في رباط بن جوبان شرقي الشحر، حصن المشراف، حصن سمعون، حصن صالح بحي الخور، حصن مطهر بحي عقل باغريب، بامطرف: الشهداء السبعة، ص١٢٣.

(٣) عبدالرحمن الملاحي: ملامح التوسع العمراني لمدينة الشحر، بحث مخطوط ص٢.

(٤) المرجع نفسه: ص٢١.

ومريحة[١] ومعظم المنازل في مدينة الشحر مشيدة من الطين وخارجها من الجير وسقوفها مسطحة[٢].

❁❁❁❁❁

(1) Doreen Ingrams - Leila Ingrams. Op. cit. Vol. 1. P. 770.

(٢) كبلاينان: المرجع السابق، ص٥٤.

ثانيًا: الخلفية التاريخية لمدينة الشحر ٨٦٧-١١٦٥هـ/ ١٤٦٣-١٧٥١م

الصراع بين القوتين الكثيرية والكندية حول مدينة الشحر:

لعب الموقع الجغرافي لمدينة الشحر دورًا هامًا في الحياة السياسية، فقد اهتمت الدويلات اليمنية المستقلة بالسيطرة على المدينة طمعًا في مينائها الشهير الذي يمثل عصب الحياة الاقتصادية في ساحل حضرموت بما يتمتع به من تجارة واسعة مما شكَّل ذلك دافعًا اقتصاديًا استهوى أنظار تلك الدويلات(١).

ففي زمن السيطرة الكندية (آل بادجانة) على مدينة الشحر سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٣م(٢) اتجهت الأنظار الكثيرية صوب هذا الثغر الحضرمي الهام، وأعدت القوة اللازمة للسيطرة عليه، فقد حاول بدر بن عبدالله بن علي الكثيري في سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م ضم مدينة الشحر، فحاصرها أيامًا ولكنه لم ينجح في مهمته.

وفي ظل السيطرة الطاهرية على مدينة الشحر اتصل السلطان بدر بن محمد ابن عبدالله بالسلطان الطاهري عامر بن طاهر، وكاتبه حتى حصل منه على عهد بحكم الشحر سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م، وعندما ذهب بدر بن محمد إلى المدينة إذا بعمه بدر بن عبدالله يسبقه إليها ويستولي عليها باسم الدولة الكثيرية(٣). على الرغم من السيطرة الكثيرية على الشحر إلا أن آل بادجانة ظلوا يأملون في استرجاع حكمهم عليها لتبدأ مرحلة من المناوشات بين الطرفين إلى أن استطاع الأمير محمد بن سعيد بادجانة انتزاع المدينة سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م من السلطان

---

(١) د. محمد عبدالكريم عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (١٨٣٩-١٩١٨م) ط٢، الأردن، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص٣١.

(٢) سيطر الأمير محمد بن سعيد بن فارس الكندي الملقب (أبو دجانة) على مدينة الشحر بعد أن انتزعها من الرسوليين سنة ٨٣٦هـ ونقل مركز إمارته من حيريج بالمهرة إلى الشحر، وقد ساعده على احتلال مدينة الشحر المئات من أبناء الشحر المهرة الذي يشكلون شوكة في جنب الحكم الرسولي، بامطرف: الشهداء السبعة، ص٣٣-٣٤.

(٣) محمد بن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية، ط١، تريم للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م، ص٥١.

الكثيري بدر بن محمد بن عبدالله الذي رجع إلى شبام مركز السلطنة الكثيرية في ذلك العهد[١].

شهد الوضع السياسي في مدينة الشحر (٨٨٣-٩٠٠هـ/ ١٤٧٨-١٤٩٥م) صراعًا بين القوتين (الكثيرية - والكندية) فقد استطاع السلطان جعفر بن عبدالله بن عمر الكثيري المجيء من ظفار وتجهيز قوة تضم ابنه عبدالله وحلفاءِه من بيت زياد من المهرة وحاصر الشحر بهذه القوة ودارت بين السلطان الكثيري وسعد بن مبارك بادجانة معارك تمت في نهايتها السيطرة الكثيرية على الشحر وذلك سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م وهروب بادجانة إلى خارج مدينة الشحر[٢].

توفي السلطان جعفر بن عبدالله سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م وخلفه ابنه عبدالله الذي اشتهر بلقب (السلطان العادل) وكانت وفاته بالشحر سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م حيث دفن في مقبرة الشيخ سعد بن علي الظفاري[٣].

تسلَّم محمد بن عبدالله بن جعفر الكثيري الحكم بعد والده، وأخذ يتردد بين مدينة الشحر وظفار والمناطق الداخلية من حضرموت لتثبيت أركان الدولة الكثيرية من خلال إخضاع العشائر المتمردة عليه[٤]. لكن مدينة الشحر في عهد السلطان محمد بن عبدالله لم تسلم من عدم الاستقرار حيث ظلت معرضة لهجمات القبائل المحيطة بها، ولم يكن لدى آل كثير القوة التي تمكنهم من فرض هيبتهم ليستتب الأمن والهدوء في سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م.

أغارت قبائل سيبان وآل دغار والشحابلة بقيادة المقدم بشر بن عبدالله

---

(١) سعيد عوض باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي. ط١، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٧٨هـ، ص١١٧.

(٢) محمد بن عمر الطيب بافقيه: تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر. تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، ط١، صنعاء مكتبة الإرشاد، ١٩٩٩م، ص١٣-١٤.

(٣) المرجع نفسه: ص٦٦.

(٤) بن هاشم: المرجع السابق، ص٥٣.

الكثيري وأجود الشحبلي على مدينة الشحر، ولكنهم لم يظفروا بطائل، وتمَّ توقيع صلح بين هذه القبائل وأمير الشحر (مطران بن منصور) وقد وصف أحد الشعراء هذه الحادثة بقوله:

بشر وأجود وبن دغار يبغون دخله يحسبون المدن يا غلمة الكسر سهلة

عاد فيها الذي يحمي إذا غاب أهله مير بن مير شامخ قاف لا قاف مثله[١]

استمرت قبيلة العوابثة تتحرش بالدولة الكثيرية الحاكمة في الشحر، ولم تهتم بالإنذارات والنصائح التي كان يبعثها إليهم السلطان محمد بن عبدالله، مما أدى إلى إلقاء القبض على جماعة من أعيان العوابثة وحلفائهم بلغ عددهم **٣٢** رجلاً وإرسالهم إلى ظفار حيث قتل معظمهم هناك ومن فرَّ منهم تتبعته الدولة وقتل في الشحر، وذلك سنة **٩١٦**هـ/ **١٥١٠**م[٢].

كان الربان باسباع قد وصف حالة الشحر في مطلع العقد الثاني من القرن العاشر الهجري في مخطوطته المسماة (بهجة السمر) قائلًا: "الناس في هذه الديرة وألفوا دخول ذا الأمير وخروج ذاك الذين هم يتقاتلون على خيرات البلد. والمصائب تقع على روس أعوان الأمراء وبطانتهم من تجار وعسكر، والناس الباقون سالمين كلٌّ في طريقه وعمله... وأهل الشحر إذا جاء أمير جديد ضحكوا له وإذا انهزم ضحكوا عليه.. وطول أعمارهم يدعون ربهم بقولهم اللهم أصلح من في صلاحه صلاح المسلمين يعني هم المسلمون وإذا الحاكم وافق مزاجهم قالوا من أخذ أمنا هو عمنا والضعف فيهم وحده والله أعلم"[٣].

من هذا النص نخرج بالاستنتاجين الآتيين:

---

(١) بافقيه: المرجع السابق، ص٨١.

(٢) بن هاشم: المرجع السابق، ص٥٣.

(٣) انظر التفاصيل حول مخطوط الربان باسباع في: محمد عبدالقادر بامطرف، الشهداء السبعة، ص٤٦.

الأول: استمرار الصدامات والصراعات العسكرية بين أمراء ومشايخ القبائل المتنافسة على حكم المدينة، فالكل يريد السيطرة عليها ونهب خيراتها دون الالتفات إلى الشريحة الاجتماعية التي تسكن المدينة والاهتمام بمصالحها الاقتصادية والمعيشية.

الثاني: الموقف السلبي لسكان الشحر ووقوفهم موقف المتفرج إزاء ما يحدث في مدينتهم على الرغم من أنهم أصحاب المصلحة الحقيقية في استتباب الأمن والاستقرار فنجدهم يكتفون بالدعاء للحكام أو عليهم.

ومهما يكن فإن هذه المواقف السلبية لأهل مدينة الشحر لم تستمر طويلًا، فقد حدث تغير في طريقة التعامل مع الظروف السياسية نحو الإيجابية، ونرى هذا التغير من خلال موقفهم من الإجراءات التي قام بها السلطان بدر بو طويرق ٩٢٧-٩٧٧هـ/ ١٥٢١-١٥٧٠م عندما أقدم على عزل وزيره مطران بن منصور إذ اعتبره سكان مدينة الشحر جزءًا من التهور وعدم الثقة، وكذلك انتقدوا السلطان بدر نتيجة اشتداد الهجمات البرتغالية على المدينة متهمينه بالإهمال في تحصين المدينة[١].

فترة حكم السلطان بدر بن عبدالله الكثيري (بو طويرق)[٢] ٩٢٧-٩٧٧هـ/ ١٥٢١-١٥٧٠م

حدثت في عهد السلطان بدر بن عبدالله الكثيري (بو طويرق) العديد من الأحداث التاريخية المرتبطة بمدينة الشحر، فقد قام السلطان بدر الذي خلف والده في الحكم سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م بعد توليه عرش السلطنة مباشرة بإلقاء

(١) بامطرف: الشهداء السبعة، ص١١٧.

(٢) أبرز شخصيات آل كثير وهو ينحدر من سلالة السلطان الكثيري الأول علي بن عمر بن جعفر مؤسس السلطنة الكثيرية في أوائل القرن التاسع الهجري. وأطلق على السلطان بدر لقب (أبو طويرق) لأنه طرق أرض حضرموت من ذمار إلى ظفار، باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٢٠.

القبض على الأمير مطران بن منصور - أمير الشحر الذي عينه السلطان عبدالله ابن جعفر وصيًا على ولديه محمد وبدر - وحبسه وصادر أمواله لكن هذا العزل لم يدم طويلًا فقد أعيد الأمير مطران إلى منصبه سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م معززًا مكرمًا(١).

ولعل من الأحداث التاريخية الأخرى الهامة التي وقعت في عهد السلطان بدر الهجمات البرتغالية المتكررة على الشحر، ويرجع كثير من الكتاب والباحثين الأسباب لهذه الهجمات إلى أن السلطان بدر بو طويرق كان يقدم الدعم المادي والبشري لمدينة عدن لتتمكن من الصمود أمام المحاولات البرتغالية للاستيلاء عليها وهذا يؤكد لنا أن هدف الهجمات البرتغالية على مدينة الشحر يتمثل في تأديبها وإضعافها ومنعها من تقديم المساعدة لعدن(٢).

مثل الهجوم البرتغالي البربري للمدينة سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٣م قمة هذه الاعتداءات، فقد ألقى الأسطول البرتغالي المكون من أربع عشرة سفينة مراسيه في سواحل المدينة ونزلت جحافله إلى الشاطئ يوم الجمعة لتهاجم المدينة ثم أخذ الجنود البرتغاليون يتسورون المنازل وينهبون ويحرقون ويخربون(٣).

"تصدى أهل الشحر للغزاة واتخذوا كل الوسائل للدفاع عن مدينتهم، فدارت معارك حامية في شوارع المدينة وكثر القتل من الفريقين(٤)، واستمر

---

(١) بامطرف: الشهداء السبعة، ص٨٠.

(٢) د. عكاشة: المرجع السابق، ص٣٢.

(٣) نزل البرتغاليون في زوارقهم الصغيرة وقدر عددهم بأربعمائة مقاتل مسلحين بالبنادق النارية حاملين معهم معدات الحريق وكميات كبيرة من البارود والنفط [ويقصد به بامطرف المواد الحارقة] وأول ما فعلوه بالمدينة هو إضرام النيران في مستودعات الأخشاب وأحواض السفن الممتدة على الساحل ويطلقون النار على كل من يصادفهم، بامطرف: الشهداء السبعة، ص٩٣.

(٤) "الذين قتلوا في هذه المعارك والتي استمرت ثلاثة أيام من أهالي الشحر على حسب رواية الربان باسباع حوالى سبعمائة وأحد عشر رجلًا بينهم ثمانية وخمسون من الصومال =

القتال في المدينة من يوم الجمعة إلى يوم الأحد حيث اضطر البرتغاليون إلى الانسحاب إلى سفنهم ليلة الاثنين"[١] الثاني عشر من شهر ربيع الثاني **٩٢٩**هـ/ **١٥٢٣**م.

في الوقت الذي كانت فيه مدينة الشحر عرضة للهجمات البرتغالية لم تسلم المدينة من الهجمات المتكررة عليها من المناطق المحيطة بها، حيث بدأت قبائل الحموم[٢] تتحرش برعايا السلطان الكثيري مما أدى بالسلطان بدر إلى إلقاء القبض على عدد من قبائل الحموم، فكان رد الفعل من هذه القبائل هو إعلان العصيان والتمرد على السلطة الحاكمة، وأكثروا من النهب والسلب وقطع السبل. فجهز السلطان بدر جيشًا لقمع التمرد، فأصبح يلقي القبض على من في طريقه من هذه القبائل حتى وصل إلى غيل بن يمين واستولى عليها سنة **٩٣٦**هـ/ **١٥٣٠**م[٣].

كما تعرضت الشحر لغارات قبائل المهرة بقيادة أحمد بن جردان وسعيد بن

= والهندوكيين ومن غير سكان الشحر حوالي مائتين وستة عشر رجلًا واشتهر من هذا العدد الكبير سبعة شهداء من ذوي المكانة الاجتماعية والدينية وهم: الأمير مطران بن منصور، والفقيه يعقوب بن صالح الحريضي والشيخ أحمد بن رضوان بافضل والشيخ حسين العيدروس وفضل بن رضوان بافضل والشيخ سالم باعوين المهري وهؤلاء الستة دفنوا في قبر واحد سمي فيما بعد قبر السبعة بينما الشهيد السابع وهو الشيخ أحمد بن عبدالله بالحاج بافضل فقد نقل جثمانه إلى تريم ليدفن هناك"، بامطرف: الشهداء السبعة، ص١٠٠-١٠١.

(١) باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٢٤.

(٢) هي إحدى القبائل الحضرمية تمركزت في الجزء الشرقي الجنوبي لوادي حضرموت لها كيانها الاجتماعي المتميز وأعرافها وتقاليدها القبلية، تضم هذه القبيلة عدة فصائل مكونة ما يسمى بالتجمع العشائري الحموي وهم: آل عمرو - بيت علي - وقبائل بني غراب - وبنو عجيل وبنو شنين - والجامحة. عبدالرحمن الملاحي - علي حسن: الصراع الحمومي - القعيطي، من أعمال الندوة التاريخية، كلية التربية، المكلا ص٢١٠.

(٣) بن هاشم: المرجع السابق، ص٦٢.

عبدالله بن عفرار وذلك سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣٢م، فأصبح سكان الشحر بين مطرقة الهجمات البرتغالية من جهة، وسندان هجمات غارات قبائل المهرة والقبائل المحيطة بالمدينة من جهة أخرى(١).

وفي شهر ربيع الأول سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٨م وصلت سفينة عثمانية إلى ميناء الشحر تحمل حوالىٰ ثلاثين عثمانيًا يخبرون السلطان بدر أبو طويرق بالحملة العثمانية لمواجهة البرتغاليين، وقد وافق السلطان بدر على الخطبة للسلطان العثماني في المساجد، وهو اعتراف بالولاء والطاعة للعثمانيين(٢).

ونتيجة الاعتراف بالسيادة العثمانية على حضرموت منحت الدولة العثمانية السلطان بدر فرمانًا بتوليه حاكمًا على حضرموت. وقد مثَّل هذا الوضع أول خطوة في توطيد العلاقات بين آل كثير والعثمانيين، والتي استمرت بين مد وجزر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى(٣).

استمرت المناوشات بين آل كثير والقبائل المحيطة بالشحر من قبائل المهرة والحموم، ونتيجة لهذه التمردات عمل آل كثير على تخريب الأرض الزراعية في جميع نواحي الشحر وغياضها، حتى لا تنتفع منها البادية كنوع من العقاب الاقتصادي الذي كانت له نتائج سلبية على اقتصاد البلاد من شل الحركة التجارية، وتخريب الطرق والمسالك وغلاء الأسعار(٤).

كما نلاحظ في أواخر عهد السلطان بدر بو طويرق انتشار الفوضى والتمردات القبلية واستفحال الخلاف بينه وبين الناقمين عليه من آل كثير حتى كانت نهايته

---

(١) سالم بن محمد بن حميد الكندي. تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة. تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٩٩١م، المجلد الأول، ص١٧٠.

(٢) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٢٦-١٢٧.

(٣) د. عكاشة: المرجع السابق، ص٣٣.

(٤) بن حميد: المرجع السابق، المجلد الأول، ص١٩٥-١٩٦.

سجينًا في حصن مريمة، ثم نقل إلى سيئون حيث توفي فيها سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م.

امتداد نفوذ الدولة القاسمية إلى الشحر ١٠٦٩-١١١٧هـ/ ١٦٥٩-١٧٠٥م

دبّ الخلاف بين أمراء آل كثير بعد وفاة السلطان بدر بو طويرق، وانقسموا على أنفسهم، ودخلوا في صراع وتطاحن على السلطة، مما دفع بالسلطان بدر بن عمر الكثيري إلى الاستنجاد بالإمام الزيدي المتوكل إسماعيل ضد مناوئيه من الأسرة الكثيرية[١]. وهكذا أقام السلطان بدر بن عمر الكثيري الذي تولى السلطنة ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م علاقات جيدة مع الإمام المتوكل إسماعيل (١٠٥٤-١٠٨٧م/ ١٦٤٤-١٦٧٦م) الأمر الذي أثار حفيظة ابن أخيه الأمير بدر بن عبدالله بن عمر الذي ألقى القبض على عمه السلطان بدر بن عمر سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م.

اعتبر الإمام هذا الاعتقال إهانة موجهة له، وأن هذا الإجراء ما هو إلا بسبب العلاقات الجيدة التي تربطه بالسلطان بدر بن عمر[٢]، ولهذا أرسل الإمام قوات إلى حضرموت بقيادة صفي الإسلام أحمد بن الحسن بن القاسم وأعادت بدر بن عمر إلى سلطنته.

بعد السيطرة على داخل حضرموت أرسل صفي الإسلام قوة مكونة من ٦٠٠ جندي بقيادة بدر الدين بن جميل استولت على الشحر وعيّن علي بن بدر بن عمر الكثيري حاكمًا على الشحر من قبل أبيه بدر بن عمر وذلك سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م[٣].

وهكذا فإن التدخل الإمامي في شؤون حضرموت كانت نتيجته أن أصبحت السلطة في حضرموت في أيدي قوات الجيش الإمامي والسلطان الكثيري بدر بن

---

(١) د. عكاشة: المرجع السابق، ص٣٤.

(٢) محمد بن إسماعيل الكبسي: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية. مطبعة السعادة، ص١٧٠.

(٣) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٦٨-١٦٩.

عمر حتى وفاته عام ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م[١].

جاء محمد المردوف إلى السلطة خلفًا لأبيه السلطان بدر بن عمر بمؤازرة من الإمام الزيدي المتوكل إسماعيل، حيث ظل النفوذ الاسمي للإمامة قائمًا، ولكن من دون أي تأثير مباشر على حكم البلاد[٢].

بدأ النفوذ الإمامي يضعف في حضرموت بداية العقد الأخير من القرن الحادي عشر الهجري، فلم يكن للإمام أي دور في عزل الولاة وتعيينهم، بينما بقيت الخطبة له في منابر المساجد يوم الجمعة، لهذا انتهز الأمير حسن بن عبدالله بن عمر الكثيري الذي كان عاملًا للإمام على الشحر لحظة ضعف الدولة الإمامية، فأظهر الاستقلال، وخلع طاعة الإمام المؤيد محمد بن إسماعيل، وذلك سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م[٣]. ولكن الإمام جهز قوة بقيادة علي بن بدر بن عمر، واستولى بها على الشحر، وطرد منها حسن بن عبدالله بن عمر[٤] وبقي علي بن بدر في الشحر حتى وفاته فيها سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٣م.

رغم ضعف النفوذ الزيدي إلا أنّ المجتمع في حضرموت ظل منقسمًا على نفسه، ما بين مؤيد للوجود الزيدي وهم آل علي بن عبدالله بن عمر الكثيري وآخر معارض وهم جماعة بدر بن محمد المردوف الكثيري، ولكن المؤيدين للمردوف كانوا من الضعف بحيث إنهم لا يستطيعون مواجهة النفوذ الزيدي والقضاء عليه[٥]. ولكن مع ازدياد تأزم الأوضاع بين عمال الإمام الزيدي وبين

---

(١) محمد بن علي باحنان: جواهر تاريخ الأحقاف. مطبعة الفجالة الحديثة، مصر، ١٩٦٣م، ج٢، ص٢٠٨.
(٢) بامطرف: في سبيل الحكم. ط٢، عدن، دار الهمداني للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ص١٣.
(٣) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ط٢، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١، ص١٠٧.
(٤) بن هاشم: المرجع السابق، ص١١٥.
(٥) بامطرف: في سبيل الحكم، ص١٣.

الأسرة الكثيرية في عهد السلطان المردوف وانتشار الفوضى والاقتتال قرّر السلطان المردوف وبتأييد من علي بن أحمد بن الشيخ أبو بكر بن سالم مولى عينات، استقدام مجندين من يافع بلغ عددهم ٦٠٠٠ ستة آلاف مقاتل وصلوا إلى حضرموت تحت قيادة عمر بن صالح بن هرهرة سنة ١١١٧هـ واستطاعت القضاء على النفوذ الزيدي في حضرموت(١).

مثلت هذه الخطوة المتمثلة في استقدام المجندين من يافع والتي اتخذها المردوف نقطة تحول مهمة في تاريخ حضرموت السياسي كون هذه الجماعات التي استقدمها السلطان المردوف من أجل التخلص من النفوذ الزيدي أصبحت فيما بعد هي صاحبة النفوذ المطلق في إصدار الأوامر والأحكام في السلطنة الكثيرية(٢).

فكَّر آل كثير المناوئون ليافع وهم أتباع السلطان عمر بن جعفر بن علي الكثيري في القضاء على الوجود اليافعي أو تقليل نفوذه، فاتجهت الأنظار مرة أخرى إلى الإمام الزيدي لمساعدتهم.

طلب السلطان عمر بن جعفر مساعدة الإمام فخرج الإمام بقوات واستولى بها على الشحر وذلك سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م ولم يحصل أي تصادم أو نهب أو سلب أثناء السيطرة على المدينة، بعدها وجَّه رسائله إلى داخل حضرموت يطلب من زعمائها الدخول في طاعته(٣).

بعد دخول مدينة الشحر تحت قبضة السلطان عمر بن جعفر رجعت قوات الإمام من حيث أتت، حينها استغلت يافع هذه الفرصة وعملت على محاربة السلطان عمر بن جعفر وخلع طاعته، فانسحب عمر بن جعفر من الشحر(٤)

---

(١) أحمد بن فضل العبدلي: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن. ط٢، بيروت، دار العودة، ١٩٨٠م، ص١١١.
(٢) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص١٠٨.
(٣) بن حميد: المرجع السابق. المجلد الأول، ص٢٧١.
(٤) البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص١١٠.

تاركًا المدينة تتقاسمها الطوائف اليافعية كل طائفة تحكم منطقة بعينها وتحاول فرض نفوذها على الآخرين، وهذا ما عرف في تاريخ المدينة بحكم المكاتب اليافعية السبعة وهي على النحو الآتي:

١- آل الشيخ علي هرهرة في تبالة.

٢- بن عاطف جابر بحي الجزيرة.

٣- البطاطي في حي الرملة.

٤- بن معوضة في الحوطة والخور.

٥- النشادي في قرية عرف(١).

٦- بن عياش ومحل حصنهم الكودة.

٧- آل قحطان (بن بريك) ومحل حصنهم شمال غرب مسجد عمرو وحصنهم الآخر المسمى قعطبة شمال غرب مسجد علي(٢).

استمرت هذه المكاتب اليافعية في تطاحن وصراع، وشهدت المدينة في عهدهم حالة من عدم الاستقرار، وتنافست هذه القوى على واردات المدينة فساءت الأحوال وهاجر أهلها ودامت سيطرتهم نحو نصف قرن(٣).

وقد وصف الشاعر عبدالله بن جعفر مدهر هذه الحالة المزرية التي وصلت إليها الحالة السياسية والاقتصادية للمدينة بقوله:

قد تولى الرأي فينا الأرذلون فبغى عدوًا هناك المبطلون
واختفى أهل المزايا والتقى وبدا أهل الفنون في الفتون
واكتسى الأكياس أثواب العنا وجرى في الزيغ أخدان المجون

(١) بامطرف: في سبيل الحكم. ص١٣.
(٢) عبدالخالق البطاطي: إثبات ما ليس مثبوت. ط١، دار البلاد، جدة، ١٩٨٩م، ص٩.
(٣) الملاحي: ملامح التوسع العمراني مدينة الشحر. ص٣.

ولسان الحال أضحى قائلًا قد حوى تاريخهم غبنًا وهون[١]

ظل هذا الوضع قائمًا إلى أن فرض آل بن ناجي بن عمر بن بريك في مطلع النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري نفوذهم في المدينة، وتأسيس إمارتهم ١١٥٦هـ/ ١٧٥١م، فحققوا نوعًا من الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي لمدينة الشحر.

الوجود اليافعي في حضرموت:

يعود التواجد الأول ليافع في حضرموت إلى عهد الملك الحميري سيف بن ذي يزن، وكان بداية استقرارهم في منطقة القطن بوادي حضرموت[٢]، وقد أبرمت يافع معاهدات التحالف وحسن الجوار مع القبائل المجاورة لمنطقتهم بالقطن[٣]، ومن الفخائذ اليافعية التي استقرت في منطقة القطن نشأت عدة إمارات في حضرموت أشهرها إمارة آل بن بريك في الشحر والكسادي في المكلا[٤].

وتنقسم يافع إلى قسمين رئيسين هما:

أ) يافع بني مالك ومنهم:

١) ضبي ٢) موسطي ٣) مفلحي ٤) بعسي ٥) حضرمي.

ب) يافع بني قاصد (يافع السفلى) ومنهم:

١) سعدي ٢) يهري ٣) كلدي ٤) ناخبي ٥) يزيدي[٥].

---

(١) عبدالله بن محمد باحسن: نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية. مخطوط، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف، تريم، رقم ٢٢٠١، ج٢، ورقة رقم ٩٦.

(٢) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٢٦.

(٣) بامطرف: في سبيل الحكم. ص١٢.

(٤) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٢٦.

(٥) محسن بن محسن ديان: وقائع من تاريخ يافع. ط١، دار الكتاب العربي ١٩٩٩م ص٣٩.

ومن يافع السفلى (ذي ناخب) ويقع في بقعة من أحسن مناطق يافع السفلى لخصوبتها ولإنتاجها أجود أنواع البن اليافعي. ويضم مكتب الناخبي القبائل الآتية:

١) الكهالي ٢) أهل عرقة ٣) أمشقي ٤) أهل طسّه ٥) أهل بن ناجي. وأهم قرى أهل بن ناجي:

حمحمة - مظاظة - عوال - دور عديه[١].

نسب آل بن بريك:

ويرجع نسب آل بن بريك إلى آل بن ناجي وهي قبيلة معروفة بوادي ذي ناخب من يافع السفلى[٢]. ويؤكد الناخبي أن آل بن بريك هاجروا من يافع في فترات سابقة وانتشروا في حضرموت وعمان والأحساء، وفي وقت متأخر نزلت أسرة منهم واستقرت في مدينة الشحر وتتكون من أبناء عمر بن عبدالرب بن أحمد بن ناجي بن عمر وينتسبون إلى أهل بن ناجي من ذي ناخب وما زالت عوائدهم تؤكد هذه النسبة وتحتفظ بأسماء القرى التي نزحوا منها[٣].

في أثناء وجود هذه القبيلة في يافع - مسكنهم الأول - دخلوا في حروب انهزموا فيها، ثم هاجروا ونزلوا الاحساء والقطيف ثم تفرقوا إلى عمان ونزل بعضهم وهم القحطانيون إلى الشحر في حضرموت[٤]. بلغ عددهم في عمان في فترات سابقة حوالىٰ **١٢٠٠** ألف ومائتي نسمة ويسكنون الباطنة وشيرز

---

(١) حمزه علي لقمان: تاريخ القبائل اليمنية. ط١، صنعاء. دار الكلمة ١٩٨٥م، ص١٩٠.

(٢) عبدالله بن أحمد الناخبي: الكوكب اللامع. ط١، جدة، دار الأندلس، ١٩٩٩م، ص١٦-١٧.

(٣) الناخبي: يافع في أدوار التاريخ. ط١، السعودية، دار العلم للطباعة، ١٩٩٠م، ص١٠٧.

(٤) عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف: بضائع التابوت. مخطوط، لدى ورثة المؤلف في سيئون.

وقصبيات آل بريك[١].

قدوم آل بن بريك إلى الشحر:

اتسم الوضع السياسي في حضرموت في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري بعدم الاستقرار، حيث انتهت الدولة الكثيرية الأولى، وبنهايتها تدخل حضرموت مرحلة جديدة من تاريخها وكان من أبرز سماتها ظهور ما يسمى بـ(حكم الطوائف اليافعية)، وسادت المدن والقرى غيوم الفوضى السياسية، وانعدام الأمن، وهي حالة تساوى فيها وادي حضرموت وساحله[٢]. في ظل هذا الوضع المضطرب وصلت من آل بن بريك أسرة أخرى قادمة من حريضة إلى مدينة الشحر التي كانت تتجاذبها القوى اليافعية[٣]، أو ما يطلق

---

(١) س. ب. مايلز: الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة: محمد أمين عبدالله، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨٢م، ص٢٣.
توجد في حضرموت قبيلة تسمى آل بريك وهم من المشائخ ويتفرعون إلى آل غيمسان بشبوة، آل أحمد بحنكة بادخن، آل سنديان بعرما، آل عبدالقادر في المطارح بوادي دهر، آل سبيان بالعبر. الشاطري: أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص٣٨٢.
ويقول مشائخهم أنهم ينتسبون إلى قبيلة آل بالعبيد وقد تمشيخوا في فترة سابقة ويسكنون في مناطق متفرقة في محافظة شبوة وحضرموت وأهم مناطقهم: شبوة القديمة - المعوان - المعشار - رخية - سوط بالعبيد - مأرب، ويجتمعون إلى شيخ واحد هو ابن أحمد في الثجة ويعتبرون آل أحمد هم طائلة آل بريك جميعًا ومرجعهم، وهم عدة ديار:
أ) آل عمر بن أحمد في الثجة.
ب) آل علي بن الشيخ ويسكنون شبوة وجردان.
ج) آل عيسى بن أحمد ويسكنون وادي دهر.
د) آل داوؤد ويسكنون عرما ورخية.
هـ) آل أبو بكر بن أحمد ويسكنون الحنكة (حنكة بادخن) وعرما.
و) آل علي بن أحمد ويسكنون وادي دهر.
أحمد بن صالح بن عتيق البريكي - مقابلة شخصية أجراها معه/ محمد علي بامزعب م/ عرما - م/ شبوة. ٢٦/٩/٢٠٠٣م.
(٢) محمد بن هاشم: المرجع السابق. ص١٤٢.
(٣) باحسن: المرجع السابق ج٢، ورقة رقم ٩٧.

عليها بامطرف بالمكاتب اليافعية السبعة التي أنشاها السلطان الكثيري بدر بن عمر بن بدر سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م حتى يبقي سيطرته على مدينة الشحر، لكن هذه القوى اليافعية استأثرت بالحكم كلاً في المنطقة التي يحكمها[١].

ويرى الباحث أن أهم الأسباب التي أدت إلى هجرة هذه الأسرة من آل بن بريك من حريضة واستقرارها في مدينة الشحر تكمن في ما يأتي:

١- ما شهدته مدن وادي حضرموت وقراه من اضطراب سياسي وفوضى عارمة وانعدام الأمن والاستقرار.

٢- التأثير الديني الذي مارسه السادة العلويون وتحديدًا آل العطاس في حريضة على آل بن بريك وحثهم المستمر لهذه الأسرة بالتوجه لمدينة الشحر[٢].

٣- هجرة أسر كثيرة من آل بن بريك الذين ينتمون إلى فرع آل بن ناجي الناخبي اليافعي لظروف اقتصادية[٣] حيث استقر بعضهم في حضرموت وآخر في شبوة وثالث اتجه إلى منطقة الخليج. أما هذه الأسرة فقد استقرت في البداية في حريضة وأخيرًا في مدينة الشحر[٤].

٤- ما تمتلكه هذه الأسرة من ثروة مادية جعلهم يفكرون بالانتقال إلى الشحر الميناء التجاري الهام خلال القرن الثامن عشر الميلادي فوجدت فيه المكان المناسب لاستثمار هذه الأموال.

٥- وجود آل قحطان بن بريك أبناء عمومتهم في مدينة الشحر الأمر الذي شكل عاملًا مشجعًا لهم للانتقال إليها.

---

(١) د. عكاشة: المرجع السابق. ص٣٨.
(٢) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٧.
(٣) الناخبي: الكوكب اللامع. ص١٦-١٧.
(٤) المرجع نفسه: ص١٦.

الفصل الثاني

تأسيس إمارة آل بن بريك في الشحر

تأسيس إمارة آل بن بريك في الشحر

أولًا: تأسيس الإمارة:

يبرز حول زمن تأسيس إمارة آل بن ريك رأيان متناقضان:

الأول: سجله باحسن في مؤلفه المخطوط (النفحات المسكية) حيث ذكر أن آل بن بريك قدموا إلى مدينة الشحر سنة ١١٦٥هـ واستقروا في حارة المجرف، وأعلنوا عن تأسيس إمارتهم في هذا الزمن[١].

الثاني: سجله بامطرف في كتابه (في سبيل الحكم) بقوله إن آل بن بريك هم أحد المكاتب اليافعية السبعة وكان تمركزهم في خرد وفي القسم الشرقي من مدينة الشحر ولكنه يتفق مع باحسن أن زمن تأسيس إمارتهم كان سنة ١١٦٥هـ[٢]. ولابد من مناقشة الرأيين للخروج برأي أقرب إلى الحقيقة.

يرى الباحث أن الرأي الذي قاله باحسن من أن آل بن بريك قدموا إلى مدينة الشحر سنة ١١٦٥هـ وأعلنوا إمارتهم في هذا التاريخ يخالف الحقيقة للأسباب الآتية:

١- من غير المنطقي أن يكون سنة وصول أسرة آل بن بريك إلى الشحر هو نفسه تاريخ تأسيس الإمارة؛ لأن قيام أي ملك في أي مكان يسبقه فترة تمهيدية.

٢- إن هذه الأسرة التي قدمت إلى المدينة وقوامها سبعة أخوة حسب روايته حتى لو أضفنا إليهم أسرهم لا يمكن أن تؤسس إمارة في عام واحد.

٣- كانت المدينة تتقاسمها قوى سياسية يافعية أخرى تخوض صراعًا فيما بينها ولا يمكن أن تسمح لقوة جديدة أن تؤسس ملكًا على حسابها إلا

(١) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٨.
(٢) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٢٩.

بعد خوض صراع مرير.

٤- إن باحسن يذكر أن هذه الأسرة استقرت في حارة المجرف، بينما القرائن تؤكد أنهم سكنوا في البداية في عيص خرد ثم أقاموا لهم حصونًا بالقرب من مسجد بن جوبان ورباطه في الجهة الشرقية من مدينة الشحر. وبالتالي يستبعد أن يكون دخولهم إلى الشحر وإعلان إمارتهم في التاريخ نفسه وهو سنة ١١٦٥هـ.

أما ما جاء به بامطرف من أن هذه الأسرة هي إحدى المكاتب اليافعية التي أسسها السلطان بدر بن عمر بن بدر الكثيري، فربما تكون الأسرة الأخيرة التي استقرت في القسم الشرقي من مدينة الشحر أو إنه يقصد أسرة آل بن بريك التي استقرت في الجهة الجنوبية من المدينة وهم آل قحطان بن بريك، وتربطهم بالأسرة الجديدة رابطة النسب(١).

كما أشار بامطرف أن آل بن بريك أصبحوا قوة نامية طغت على بقية المكاتب الموجودة في مدينة الشحر، ونازعتهم السلطة داخل المدينة، وكان المد التاريخي جاريًا في صالحهم وذلك سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م، وبعد ذلك أعلنوا إمارتهم سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م(٢).

من هنا نصل إلى الاستنتاجات الآتية:

١- أن وصول الأسرة الأخيرة من آل بن بريك إلى مدينة الشحر حدث قبل عام ١١٦٥هـ وقد يكون عام ١٠٨١هـ وهو الوقت الذي أصبح المد التاريخي جاريًا لصالحهم، وأبناء عمومتهم آل قحطان قد أسسوا أحد المكاتب اليافعية في المدينة.

٢- طالما أن هذه الأسرة لم تقم بغزو عسكري للمدينة فإن نجاحها في

(١) الناخبي: يافع في أدوار التاريخ. ص١٠٧.
(٢) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٢٩.

إعلان الإمارة سبقه تواجد فعلي في مدينة الشحر مكَّنها أن تلعب دورًا بارزًا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأن يكون لها صوتها المسموع بين المكاتب اليافعية الأخرى.

٣- أن زمن تأسيس آل بن بريك لإمارتهم في مدينة الشحر هو سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م على حسب اتفاق المؤرخين.

جاء آل بن بريك إلى مدينة الشحر وهم سبعة إخوة (ناجي بن عمر، سعيد بن عمر، عبود بن عمر، مرعي بن عمر، أحمد بن عمر، جابر بن عمر، شيخان بن عمر) واستقروا أولًا شرقي المدينة ثم دخلوا إلى وسط المدينة بعد أن تمكنوا من شراء وبناء بعض البيوت والحصون فيها وعندما قويت شوكتهم أعلنوا إمارتهم سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م[١].

وفي رواية باحسن إن آل بن بريك جاءوا إلى مدينة الشحر بعد أن أشار عليهم عمر بن عبدالرحمن العطاس بملك الشحر، وكأن عمر بن عبدالرحمن قد تنبأ بما سيؤول إليه آل بن بريك من مكانة سياسية واجتماعية، ويبدو أن آل بن بريك قد شكوا حالهم وطلبوا من العطاس أن يشير عليهم بالمنطقة التي يتوجهون إليها لما تربطهم بآل العطاس من روابط روحية[٢].

وتشير بعض الروايات أن عمر بن عبدالرب بن أحمد بن بريك كان يتعاطى بعض المعاملات الربوية فنصحه عمر بن عبدالرحمن العطاس أن يتخلص من ماله الذي جمعه بالربا وأن يتزوج، فتزوج عمر ابنة جميجم من سكان حريضة فأنجبت له سبعة من الأبناء، ثم جاءت النصيحة الثانية بأن يتجه إلى الشحر وهي أفضل مكان يمكن أن يمارس فيه نشاطه التجاري[٣].

---

(١) المرجع نفسه: ص٢٩.
(٢) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة ٩٧.
(٣) صالح الحامد: تاريخ حضرموت. ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٣م، ج٢، ص٧٨٨-٧٨٩.

كانت مدينة الشحر عند قدوم أسرة عمر بن عبدالرب بن أحمد بن بريك إليها، تموج بالصراعات بين الطوائف اليافعية التي كانت لها نفوذ فيها، فقد كانت المدينة مقسمة بين ثلاث حاميات يافعية أساسية وهي:

آل معوضة في الحوطة والخور، والبطاطي في حي الرملة، وآل عاطف جابر بحي الجُزَيْرَة، بعد أن قُسِّمت أحياء المدينة فيما بينها ولقبت بيافع الرُتَب[١].

تمركز آل بن بريك في بداية أمرهم شرقي مدينة الشحر، ولم يكن اختيارهم لهذا المكان جزافًا وإنما جاء بعد دراسة الخريطة السياسية في المدينة، ويمكن أن نقول إن هذا الاختيار له عدة مبررات:

١- عدم لفت الأنظار إليهم حتى لا تفشل خططهم المستقبلية، آخذين بمبدأ التقيّة (التخفي).

٢- كان لإخوتهم آل قحطان نفوذ وتواجد فيها، وعندهم دراية كافية بأحوالها، ولاشك أن آل قحطان سوف يقدمون لهم كل دعم ومساندة.

٣- رغبتهم في عدم الاصطدام المبكر مع القوى المتصارعة داخل المدينة، مما قد يجعلهم فئة منبوذة من قبل السكان، ولهذا نجدهم يتخذون سياسة التقرب من السكان، ومحاولة كسب ودهم لأنهم الدعامة الأساسية لأي دور ممكن أن يقوموا به في المستقبل، فأصبحت المنطقة الشرقية من الشحر هي نقطة الانطلاق لهذه الدولة الناشئة.

استطاع آل بن بريك بما يملكونه من أموال أن يؤسسوا لهم قدمًا راسخة في المدينة فقد بدأوا ببناء الحصون في منطقة رباط باجوبان شرقي المدينة، وحفروا الآبار واشتروا أراضي وقاموا بزراعتها في عيص خرد[٢].

---

(١) عبدالرحمن الملاحي وعلي حسن: الصراع الحمومي - القعيطي. من أعمال الندوة التاريخية - كلية التربية - المكلا ١٩٨٩م، ص٢٢٣.

(٢) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٨.

بدأ آل بن بريك باتخاذ إجراءات أكثر عملية، فقد توغلوا باتجاه وسط المدينة وبدأوا يستقرون فيها وذلك قبل سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م العام الذي أعلن فيه عن قيام إمارتهم، كما أقاموا فرضة (جمرك بحري) في حافة القرية[١]. وفي رأينا إن إنشاء هذا الجمرك جاء بعد القضاء على الحاميات اليافعية ما عدا ابن معوضة.

ثانيًا: فترة حكم الأمير ناجي بن عمر ١١٦٥-١١٩٣هـ/ ١٧٥١-١٧٧٩م

بعد أن صار لآل بن بريك تواجد فعلي ومشاركة حقيقية في شؤون مدينة الشحر رأوا ضرورة اختيار أميرٍ لهم من أجل توحيد كلمتهم، وإدارة أنفسهم بشكل منظم، فاختاروا أكبرهم سنًا، وهو ناجي بن عمر الذي وصفه المؤرخ باحسن بقوله: "كان رجلًا عاقلًا شجاعًا جسورًا حازمًا فطنًا له الهمة العالية والملازمة والصبر على معالجة الأمور"[٢].

يعتبر ناجي بن عمر واضع اللبنات الأولى لإمارة آل بن بريك في الشحر، ووقعت على عاتقه مهام كبيرة ومصيرية في رسم المستقبل لهذه الأسرة. ويعود إليه السبق في مناجزة المناوئين له من يافع، ولهذا نجده يخوض صراعًا مريرًا مع القوى اليافعية الأخرى المتنفذة في المدينة.

تم في عهده بناء عدد من القلاع والحصون خارج مدينة الشحر بالقرب من رباط ومسجد بن جوبان، وبناء قلعة على شاطئ البحر على مخرج وادي خرد بالعيص شرقي المدينة[٣] وبناء حصن شمالي مسجد عمرو وموقعه اليوم بدار آل بن تمام. أما أبناء الأمير ناجي بن عمر الأربعة الآخرين وهم علي وعزان وناصر وحسين فقد أقام كل منهم حصنًا في المدينة، حيث أقام الأمير علي بن

(١) انظر إلى الخريطة في الملاحق. ملحق رقم ٢.
(٢) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٨.
(٣) عبدالرحمن الملاحي: التوسع العمراني لمدينة الشحر. ص٢١.

ناجي حصنًا على أنقاض حصن آل بن عياش الذي اشتراه منهم، أما أخوه عزان فقد أقام حصنًا لا يزال قائمًا حتى الوقت الحاضر، ويعرف الآن بدار بوبك، وأقام ناصر بن ناجي حصنًا رابعًا يعرف بدار ناصر[١]. بينما اشترى حسين بيتًا من آل باحسين وحوله إلى حصن وبُنيتْ عليه نوبتان وعرفت النوبتان بالمعاصير - مفردها معصورة - أي الدائري إذ كانت النوبتان على شكل دائري[٢].

خاض الأمير ناجي بن عمر صراعًا طويلًا مع المكاتب اليافعية الأخرى، ولم تشر المصادر إلى تفصيلات هذا الصراع، ولكنها أشارت إلى أن الأمير استطاع بما امتلكه من شجاعة وصبر في معالجة الأمور أن يقضي على معظم منافسيه، ولم يبق إلا ابن معوضة الذي يعسكر بحارة الخور، حيث بنى حصنًا وأقام جمركًا بمنطقة مرير[٣]، خارج مدينة الشحر، وزوده بالرجال والسلاح لأخذ الجباية من القوافل القادمة إلى مدينة الشحر من غيل باوزير، والمكلا، وغيرها من المناطق[٤]، ولاشك أن هذا الجمرك قد أضر باقتصاديات آل بن بريك وأصبح من الضروري إزالته. ولهذا عمل ناجي بن عمر لإنهاء هذا الوضع، ولكن المنيّة لم تمهله حتى يحقق هدفه فقد توفي في سنة **١١٩٣**هـ/ **١٧٧٩**م[٥] ليترك مهمة القضاء على ابن معوضة إلى من سيخلفه في الإمارة.

ثالثًا: الأمير علي بن ناجي الأول (القحوم) ١١٩٣-١٢٢٠هـ/ ١٧٧٩-١٨٠٥م

تولى علي بن ناجي بن عمر بن بريك الملقب (بالقحوم) الإمارة بعد والده ناجي بن عمر وذلك سنة **١١٩٣**هـ/ **١٧٧٩**م. وقد وصفه المؤرخ باحسن قائلًا

---

(١) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٢٥.
(٢) المرجع نفسه، ص٢١.
(٣) مرير: منطقة ساحلية بها نبع ماء تبعد عدة أميال إلى الغرب من مدينة الشحر. بامطرف: الشهداء السبعة. ص١٣٣.
(٤) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٨.
(٥) بامطرف: كتاب الجامع. الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ١٩٩٨م، ص٤٢٠.

"كان يضرب به المثل في الشجاعة والنباهة والكرم والسخاء والعدل ومحبة الصالحين وآل البيت مع صفاء العقيدة، وحسن الظن بالمسلمين، والرأفة، والشفقة بالرعية"[١]. وقد ترجم له بامطرف ترجمة مختصرة خلط فيها بينه وابن ابنه ناجي بن علي حيث ذكر أن الأمير علي بن ناجي بن بريك تولى عرش السلطنة البريكية بمدينة الشحر وأحباطها بحضرموت سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م بعد عمه الأمير حسين بن ناجي الذي خلع نفسه عن عرش السلطنة، وعلى إثر نزاع بين العائلة البريكية غادر صاحب الترجمة بمعية النقيب عبدالرب الكسادي أحد الأمراء الكساديين اليافعيين أصحاب المكلا إلى عمان فتوفي بقرية سداب من قرى مسقط[٢]. يتبين لنا من هذه الترجمة أن بامطرف قد خلط في الترجمة بين علي بن ناجي بن عمر بن بريك وابنه ناجي بن علي بن ناجي فقد استلم الأول علي ابن ناجي عرش الإمارة البريكية سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م بعد وفاة والده ناجي بن عمر وكانت وفاة علي بن ناجي (القحوم) سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م وجاء بعده في الإمارة أخوه حسين بن ناجي الذي تنازل عن الإمارة لابن أخيه ناجي بن علي الذي ذهب إلى مسقط بصحبة النقيب الكسادي، ليس على إثر النزاع الأسري حسب رواية بامطرف، وإنما لطلب التوسط من سلطان مسقط (سعيد بن سلطان) لحسم الخلاف بينه وبين آل كساد وقد توفي بقرية سداب من قرى مسقط[٣].

عمل علي بن ناجي على إكمال محاولات أبيه الرامية إلى التخلص من منافسهم ابن معوضة اليافعي، وإجباره على الاستسلام، وتوقيع الصلح فضيق عليه الخناق، وحاصره حتى أعلن الطاعة لآل بن بريك[٤]. وبهذا يعتبر علي بن ناجي (القحوم) المؤسس الحقيقي لإمارة آل بن بريك[٥].

---

(١) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٨.
(٢) المرجع نفسه: ج٢، ورقة رقم ٩٨.
(٣) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٨.
(٤) المرجع نفسه، ج٢، ورقة رقم ٩٨.
(٥) د. عكاشة: المرجع السابق. ص٣٩.

اتفاقية الصلح بين الحموم وعلي بن ناجي (القحوم) عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٧م

تميز عهد آل بن بريك في الشحر بعقد اتفاقيات الصلح مع قبائل الحموم[١] باعتبار هذه القبائل لها تأثير قوي على التوازنات السياسية في المنطقة، ورأى آل بن بريك بأنه لابد من كسب هذه القوة إلى جانبهم في أثناء صراعهم المستمر لتثبيت تواجدهم في المدينة والاستفادة منهم في مشاريعهم التوسعية. ضمن الحموم في هذه الاتفاقيات أحقيتهم في الخفارة البحرية والبرية، وجبايتهم للضرائب على المزروعات والأسماك وحماية من يلوذ بهم وإعفائهم من الضرائب وبالمقابل يعترف الحموم بالوجود اليافعي في أراضيهم[٢].

وقَّع علي بن ناجي هذه الاتفاقية مع الحموم في شهر ربيع الأول سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٧م وأخذت هذه الاتفاقية مسمى (اتفاقية الصلح بين الحموم ويافع الرُتَب) وبما أنه لم يبق في مدينة الشحر في هذا العام أحد من الحاميات اليافعية لها نفوذ سوى آل بن بريك بعد القضاء على آخر المنافسين من يافع وهو ابن معوضة سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م فإن هذه الاتفاقية في الأصل قد وقعت بين الحموم وآل بن بريك باعتبارها القوة الوحيدة الممثلة لكل القبائل اليافعية في مدينة الشحر.

كانت هذه الاتفاقية بين الحموم وآل بن بريك هي الثانية بعد عام واحد من اتفاقية سابقة وقعت سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م، ويبدو أن الحموم قد نقضوا ما في الاتفاقية الأولى فوقعت الاتفاقية الجديدة لتؤكد ضرورة التزام كل الأطراف على تنفيذ الاتفاقيات الموقعة بينهم بعد أن تدخل السادة آل العيدروس بين الطرفين، وطلبوا من زعيم الحموم عوض بن عمر بن مجنح العليي أن يقدم ضمانات بعدم نقض الصلح، وانطلاقًا من العرف القبلي قدّم الزعيم الحمومي عربونًا[٣]

---

(١) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٧-٩٨.
(٢) الملاحي - علي حسن: المصدر السابق. ص٢٢٣.
(٣) العربون: ما تقدمه القبيلة أو الفرد من سلاح أو غيره لدى الحاكم أو أي وسيط كضمان لاستعدادها على قبول الحق له أو عليه.

لالتزامه وهو عبارة عن سلاح (بندق) إضافة إلى شريم[١] وسلم هذا العربون أو الضمان إلى السيد عمر بن عبدالله العيدروس. أكدت هذه الاتفاقية أنه في حالة نقض الحموم للصلح مرة أخرى فإن المسؤولية تقع على عاتقهم ويخسر عوض ابن عمر العليي ما قدمه من عربون وهو السلاح والشريم ويتمَّ تسليمه إلى الأمير علي بن ناجي.

وحددت الاتفاقية الرقعة الجغرافية التي يتمتع فيها الموقعون على الصلح وحلفاؤهم بحرية الانتقال والحماية، وهي من بروم غربًا وحتى الريدة الشرقية شرقًا، وإذا علمنا أن الريدة الشرقية تحت حماية الحموم وهيمنتهم فإن بروم تحت هيمنة آل كساد اليافعيين وسلطتهم، ويعني ذلك أن اتفاقيات سابقة قد عقدت بين كل إمارات يافع المسيطرين على الشريط الساحلي والحموم[٢].

استثنت هذه الاتفاقية محسن بن جابر بن همام اليافعي الذي يحكم غيل باوزير، ونصت الاتفاقية على أنه في حالة قدوم ابن همام إلى مدينة الشحر فإنه لا يعدَّ آمنًا على نفسه وماله إلا إذا كان في كفالة أحد الطوائف اليافعية أيًا كانت هذه الطوائف الموجودة داخل المدينة، وهذا يدل أن علي بن ناجي يريد كسب بقية الطوائف اليافعية واستمالتهم التي خرجت من حربها معه مهزومة، وكذلك يتبين لنا أن العلاقات بدأت تسوء بين ابن همام وآل بن بريك ويبدو أن آل بن بريك قد وضعوا هذا الاستثناء كنوع من الضغط النفسي والسياسي على ابن همام سعيًا لإقصائه عن حكم مدينة الغيل في المستقبل.

يتضح لنا أن هذه الاتفاقية في مجملها اتفاقية أمنية يحظى الموقعون عليها بالأمان على النفس والمال، وحماية كل من ينتسب إليهم من القبائل الأخرى وحماية كل من كان في حمى القبيلة ويسري هذا الاتفاق أيضًا على القبائل

---

(١) الشريم: آلة معدنية مقوسة تستخدم لقطع الحشائش.
(٢) الملاحي - علي حسن: المرجع السابق. ص٢٢٤.

المتحالفة معهم[١].

توسع آل بن بريك خارج مدينة الشحر

استكمل آل بن بريك خطواتهم الرامية إلى تقوية نفوذهم في مدينة الشحر من خلال التوسع خارج المدينة فبدأوا بالسيطرة على غيل باوزير وذلك للأسباب الآتية:

١- ما تمثله غيل باوزير من مصدر اقتصادي كونها منطقة زراعية خصبة، تشتهر بزراعة النخيل، والتبغ، وبها عيون جارية، فهي في نظرهم رافد لاقتصادهم في مدينة الشحر.

٢- تأمين الحدود الغربية لمدينة الشحر من أي اعتداءات قد تحدث في المستقبل وقطع الطريق أمام حكام المكلا من السيطرة عليها.

٣- ما يشكله محسن بن جابر بن همام من خطر بعد أن قوي نفوذه بتحالفه مع قبائل آل عمر باعمر[٢] وخوف آل بن بريك من أن يقوم هذا الرجل بمباغتتهم في الشحر.

٤- خوف آل بن بريك من قيام تحالف مستقبلي بين بن همام في الغيل وآل كساد في المكلا مما يشكل خطورة على التواجد البريكي في الشحر.

تحركت قوات آل بن بريك من مدينة الشحر متجهة صوب غيل باوزير، وقد استخدم آل بن بريك المدفعية في أثناء هجومهم على غيل باوزير مما ساعد في

---

(١) وثيقة رقم ١٧ - وثائق آل العيدروس - نسخها بخط يده الباحث عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي من المخطوطة الأصلية سنة ١٩٧٦م. وأودعت فيما بعد مركز الأبحاث الثقافية بالمكلا.

(٢) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٩.
آل عمر باعمر أقدم قبيلة مسلحة تسكن غيل باوزير أوكل إليهم باوزير الشؤون الأمنية لحماية المدينة من هجمات القبائل المغيرة عليها. سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، ص٢٤.

إجلاء بن همام عن مدينة الغيل ولجوئه إلى نقيب المكلا عبدالرب بن صلاح الكسادي كما تم نفي آل عمر باعمر إلى منطقة الريدة الشرقية[١]. بعد نجاح هذه الخطوة أصبحت حدود إمارة آل بن بريك تمتد من وادي خرد شرقًا إلى السلسلة الجبلية باستثناء وادي عرف الذي يقع تحت سيطرة قبائل الحموم ونفوذهم شمالًا وشحير وغيل باوزير غربًا، والشريط الساحلي جنوبًا.

معركة الحدبة:

بدأ نقيب المكلا ينظر إلى ضم آل بن بريك لمدينة غيل باوزير نظرة ريبة وخوف، وقد أحس نقيب المكلا بخطورة الموقف، وأن المكلا قد تصبح الخطوة القادمة، ومن هنا اجتمعت مصلحة آل كساد مع آل بن همام في محاربة آل بن بريك، ولهذا لم يأل بن همام جهدًا في إقناع نقيب المكلا بضرورة استعادة غيل باوزير من القبضة البريكية، إذًا الموقف الداعم لبن همام ما هو إلا تحقيق للمصالح الكسادية في هذا الصراع والمتمثلة في الآتي:

١- ضم الغيل إلى الإمارة الكسادية بعد استرجاعها من آل بن بريك.

٢- إخماد نشوة الانتصار عند آل بن بريك حتى لا يحاولوا احتلال المكلا.

٣- السيطرة على موارد الغيل الاقتصادية.

تشكلت قوة عسكرية بقيادة النقيب الكسادي ومعه محسن بن جابر بن همام واستقرت هذه القوة في منطقة يقال لها الحدبة قريبًا من المكلا استعدادًا للتوجه إلى غيل باوزير[٢].

إن تولي نقيب المكلا قيادة الحملة يدل على أن المعركة تمثل معركة مصيرية بالنسبة له.

---

(١) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٩.
(٢) المرجع نفسه: ج٢، ورقة رقم ٩٩.

علم آل بن بريك بهذا الاستعداد فسارعوا إلى مهاجمة القوة الكسادية في الحدبة وانتصروا عليها وقتل في المعركة بن همام، واستولوا على الأسلحة التي تركتها القوات الكسادية ونقلوها إلى مدينة الشحر(١). ألحقت عمليات التوسع والحروب التي خاضها علي بن ناجي (القحوم) أضرارًا اقتصادية بمدينة الشحر وأعاقت تطوره كما أنها أضرت بالسكان في الشحر الذين كان عليهم دفع تكاليف الحروب مما يؤخذ منهم من ضرائب(٢).

ولدت الهزيمة التي لحقت بالقوة الكسادية في معركة الحدبة الرغبة لدى نقيب المكلا في الانتقام، فاستقدم قوة من جبل يافع قدر عددها بألف ومائتي جندي، وتوجهت هذه القوة إلى منطقة تبالة، ولكن علي بن ناجي بمهارته العسكرية عمل على تشتيت القوة من خلال إثارة الشقاق بين هذه القوات مما أدى إلى تمزقها ورجوعها دون الاصطدام معها(٣).

رابعًا: الأمير حسين بن ناجي بن عمر ١٢٢٠-١٢٢٤هـ/ ١٨٠٥-١٨٠٩م

في سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م توفي الأمير علي بن ناجي الأول (القحوم) وتولى بعده أخوه حسين بن ناجي واستمر يحكم نحو ستة وعشرين شهرًا(٤).

لم يكن حسين بن ناجي على قدر كاف من القوة بحيث يواصل ما بدأه الأمراء السابقون من خطوات جريئة تحتاج إلى شجاعة وعزم، فثقافة الرجل مختلفة تمامًا عن سابقيه، ويبدو أنه لا يحب المخاطرة وليس لديه الطموح بعد أن صار متصوفًا زاهدًا عن الإمارة ومتاعبها(٥).

---

(١) المرجع نفسه. ج٢، ورقة رقم ٩٩.
(٢) د. عكاشة. المرجع السابق. ص٣٩.
(٣) باحسن. المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٩.
(٤) بامطرف. المعلم عبدالحق. ط٢، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن ١٩٨٣م، ص٧٤.
(٥) المرجع نفسه ص٧٤.

ولهذا آثر الانسحاب بعد فترة وجيزة، وتنازل عن حقه في الحكم لابن أخيه ناجي بن علي بن ناجي، ولم يكن لهذا الأمير أي دور سياسي يذكر في تاريخ إمارة آل بن بريك، ولم تحدثنا المصادر عن أي دور قام به في أثناء توليه الحكم.

خامسًا: الأمير ناجي بن علي بن ناجي بن بريك ١٢٢٤-١٢٤٣هـ/ ١٨٠٩-١٨٢٧م

تولى ناجي بن علي الإمارة بعد تنازل عمه حسين بن ناجي عن الإمارة طوعًا وشهدت الشحر في فترة حكمه جملة من التطورات السياسية والاقتصادية.

وصف باحسن هذا الرجل بقوله "كان ملكًا شجاعًا مقدامًا نبيهًا فاتكًا سالكًا طريق العدل ذا نباهة وسخاء وكرم مع سماحة النفس وصلاح الطوية والتفقد الكامل في شأن رعيته وعنده حدس ودهاء في الأمور السياسية"[(١)].

التواجد الوهابي (السلفي)[(٢)] في مدينة الشحر:

تعرضت حضرموت لهجمات الوهابيين ثلاث مرات في سنوات متفاوتة، كانت أولى هذه الهجمات سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م حيث كانوا قليلي العدد واستطاع السلطان الكثيري جعفر بن علي أن يصدهم عن مدينة شبام، ثم استأنفوا الهجوم سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م، وبقوا ردحًا من الزمن يبعثون بالرسل بقيادة الأمير علي بن قملا وأخيه ناجي[(٣)] وفي هذه المرحلة وصل أحد الوهابيين

(١) باحسن. المرجع نفسه. ج٢، ورقة رقم ١٠٠.

(٢) الوهابية السلفية: منشئ الوهابية هو محمد بن عبدالوهاب المتوفى سنة ١٧٨٧م في نجد، وقد درس مؤلفات ابن تيمية فراقت في نظره، وتعمق فيها، وأخرجها إلى حيز الوجود، لم تقتصر الوهابية على الدعوة المجردة، بل عمدت إلى حمل السيف لمحاربة المخالفين لهم باعتبار أنهم يحاربون البدع. ولقد قاد الفكرة الوهابية في ميدان الحرب والصراع محمد بن سعود وكان صهرًا للشيخ محمد بن عبدالوهاب واعتنق مذهبه، وكانت منطقة الرياض وما حولها مركزًا لهذه الدعوة. محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية. دار الفكر، بيروت ١٩٨٩م، ج١، ص٢٠٨.

(٣) ابن عبيد اللاه السقاف: إدام القوت. ص٢١٩.

متنكرًا إلى مدينة الشحر تحت اسم مستعار يدعى (فارس بن محمد) فاعترضه أحد قبائل بيت شنين[١] من الحموم فطعنه برمح فقتله ودفن في مقبرة فضل بن عبدالله بافضل[٢].

في سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م جاء الوهابيون على متن خمس وعشرين سفينة ونزلوا في مدينة الشحر ومكثوا بها نحو أربعين يومًا ولم يتعرضوا للسكان بأي أذى في الأنفس أو الأموال واقتصرت أعمالهم على هدم القباب واستبعاد التوابيت من قبور الأولياء[٣] على اعتبار أنهم لم يأتوا لمحاربة السكان بقدر ما يحاربون ما يرونه من وجهة نظرهم مخالفًا للدين وفي وادي حضرموت وقعت معارك بين الوهابيين وقبائل حضرموت وذلك سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م كان النصر فيها حليف الحضارمة وإنهزام الوهابيين[٤].

لم يعترض الأمير ناجي بن علي بن بريك على نزول الوهابيين في مدينة الشحر عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م ولم يستعد لمحاربتهم، وهذا التصرف يثير التساؤل الآتي:

لماذا كان موقف الأمير ناجي بن علي موقف المتفرج إزاء ما يحدث في مدينة الشحر؟

يرى الباحث أن هذا الموقف يعود للأسباب الآتية:

---

(١) ينسب الشنينيون أنفسهم إلى بني هلال، وتؤكد مصادرهم المنقولة أنهم وأخوتهم النحتيين الذين نزحوا إلى وادي رخميت وتحالفوا مع قبيلة الأعموق (بيت العمق) بينما نزح الشنينيون إلى مواقع الحموم لآئذين بهم فحالفوهم وقاطعوهم وديان خرد وخريدة وشزوة وقف القوير. الملاحي، علي حسن: المصدر السابق ص٢٢٠.

(٢) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٠.

(٣) ابن عبيد اللاه السقاف: إدام القوت. ص٧٦.

(٤) عبدالله بن سعد بن سمير: قلادة النحر في مناقب الحسن بن صالح البحر. مخطوط رقم ٣١٠٨، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف تريم.

أولًا: رؤية آل بن بريك للوهابيين أنهم ليسوا غزاة؛ ولكن لهم اعتبارات عقائدية.

ثانيًا: التحديات التي تواجه آل بن بريك من الداخل حيث إن الوهابيين قدموا الشحر في السنة التي تولى فيها ناجي بن علي السلطة وكان في حاجة إلى تعزيز سلطته.

ثالثًا: إن الصراع بين آل بن بريك وآل كساد لا يزال قائمًا وهو في حاجة إلى المحافظة على قواته في صراعه من الكسادي.

محاولات آل كساد في المكلا الإضرار باقتصاد إمارة الشحر:

بعد الهزائم المتكررة التي تعرضت لها القوات الكسادية في معارك عدة مع آل بن بريك بدأ التفكير يتجه إلى محاولات ضرب اقتصاد إمارة آل بن بريك على اعتبار أن الاقتصاد هو الشريان الرئيس الذي يمد الدولة بالقوة، وإذا ما قطع هذا الشريان يمكن أن تزول الإمارة بشكل سريع.

في سنة **١٢٢٧**هـ/ **١٨١٢**م أصدر نقيب المكلا عبدالرب بن صلاح الكسادي أمرًا باعتراض السفن القادمة من أفريقيا في زمن الموسم التجاري والمتجهة إلى ميناء الشحر، وقام بتجهيز عددٍ من السفن الشراعية محملة بالجنود الذين سيؤدون هذه المهمة[١].

نجحت السفن الكسادية في اعتراض عدد من السفن المتجهة إلى الشحر التي كان معظم ملاكها من تجار مدينة الشحر وصادرت ما بها من أموال ثم اقتادت السفن إلى المكلا.

كان رد فعل ناجي بن علي قويًا إذ اعتبر عمل آل كساد قرصنة بحرية، فأمر بالاستعداد للحرب، وتجهيز قوة لمحاربة الكسادي، وإجباره على تسليم ما

(١) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٠.

أخذه من أموال، وعدم تكرار فعلته تلك، حيث إن التساهل مع هذه القضية قد يجر عليه مشاكل هو في غنى عنها.

علم نقيب المكلا باستعداد آل بن بريك للحرب فأرسل أخاه عبد الحبيب ابن صلاح بقوات عسكرية نزلت في بلدة الحرشيات[١] الواقعة خارج مدينة المكلا وتم تحصينها بالجند.

وعند وصول قوات آل بن بريك إلى الحرشيات اصطدمت مع القوات المرابطة فيها، وبعد معارك بين الفريقين انهزمت القوات الكسادية واستولى آل بن بريك على بلدة الحرشيات وغنموا في المعركة المعدات العسكرية التي تركتها القوات الكسادية[٢].

في اليوم التالي واصل آل بن بريك تقدمهم إلى مدينة المكلا حتى وصلوا إلى البقرين[٣] والديس (ديس المكلا) وهزموا قوات النقيب المدافعة عن مداخل المدينة، ثم قاموا بقطع إمدادات المياه عن مدينة المكلا كنوع من الحرب النفسية. في ثالث أيام الحرب واصلت قوات الأمير ناجي بن علي هجومها وتمكنت من الوصول إلى قارة المكلا، وسيطروا على الحصون الموجودة في القارة، ثم أخذوا يطلقون القذائف من المدافع التي أحضروها معهم على حصن نقيب المكلا، وكانت القوات الكسادية قد تصدت للقوات المهاجمة وفي مقدمة المدافعين أحمد بن عبدالرب بن صلاح الكسادي، ثم استمرت المناوشات بين الجانبين وأسفرت عن مقتل أحمد بن عبدالرب وأعوانه[٤].

حينها أدرك آل كساد حرج الموقف وصعوبة وقف التوغل، وخافوا من

---

(١) منطقة زراعية تكثر فيها الأشجار، وتقع شمال شرق المكلا وتبعد عنها حوالىٰ خمسة أميال.
(٢) باحسن. المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٠.
(٣) تقع شمال المكلا على الطريق البري المكلا - الشحر.
(٤) باحسن. المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠١.

سقوط المكلا، فانسحبت القوات الكسادية إلى داخل المدينة للدفاع عنها، وفتح قنوات الاتصال الدبلوماسي للتوصل إلى حل لوقف هذه الحرب وتوقيع الصلح.

أرسل نقيب المكلا رسالة إلى ناجي بن علي بن بريك يطلب منه إنهاء المعارك وتوقيع الصلح، ولعبت الوساطة العلوية دورًا في توقيع الصلح حيث توسط آل العيدروس في هذا الاتفاق.

أهم بنود الصلح:

١- أن يسلّم نقيب المكلا جميع السفن التي أخذها وما بها من أموال إلى أهل الشحر.

٢- أن يدفع نقيب المكلا ما أتلف من أموال بشكل مضاعف[١].

لاشك أن هذه الحرب أضرت كثيرًا بالاقتصاد البريكي، ودفعت الإمارة ثمنًا باهضًا لكي تسترجع أموالها وهيبتها. وكان من المتوقع أن يفرض الأمير ناجي بن علي شروطًا قاسية على نقيب المكلا يضمن فيها عدم تكرار ما حدث، ولكن القارئ لهذه البنود يرى عكس ذلك فقد قنع الأمير البريكي باسترجاع الأموال المنهوبة دون إجبار الكسادي على دفع تعويضات مالية على الحرب، حيث كان الكسادي مهيأ لقبول أي شروط لأن همه الوحيد كان وقف الحرب بأي شكل وإنقاذ مدينته من السقوط. ولهذا نرى تعامل ناجي بن علي مع النقيب الكسادي فيه شيء من الرأفة بالمهزوم، وعدم استغلال ضعف موقف الخصم وترك الباب مفتوحًا لإقامة علاقة طيبة بين الجانبين. ولكن بعد أربع سنوات من توقيع الصلح المذكور آنفًا أي في سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م جهَّز نقيب المكلا عبدالرب بن صلاح قوة عسكرية مكونة من (٥٠٠٠) جندي لمهاجمة آل بن بريك في الشحر.

---

(١) المرجع السابق.

وصلت القوات الكسادية إلى قرية تبالة، ثم تحركت باتجاه الشحر، فخرج آل بن بريك لمواجهتها والتقى الطرفان في منطقة المشراف خارج مدينة الشحر ودارت معارك انهزمت على إثرها قوات النقيب ورجعت إلى المكلا[١].

المحاولات العلوية للإصلاح بين الطرفين المتنازعين:

لقد أفرزت الحروب التي خاضها آل بن بريك وآل كساد نتائج سلبية على اقتصاد الإمارتين ولم تكن الشحر والمكلا وحدهما المتضررتين من هذه المعارك بل إن هذه الحروب ألقت بظلالها على المنطقة حضرموت بشكل عام. فقد تعرقل سير القوافل التجارية من أهم مينائين كانا يزودان وادي حضرموت بما يحتاجه من المؤن الضرورية، وبالتالي أصبح من الضروري التدخل لدى الطرفين المتنازعين لحسم الخلافات بينهما بما يعود بالنفع على سكان المنطقة كلها.

لهذا توسط العلويون كما هو شأنهم دائمًا لمحاولة رأب الصدع من خلال إرسال الرسائل إلى آل بن بريك وآل كساد على حد سواء والتي تحثهم فيها على تناسي خلافاتهم، والنظر إلى المصلحة العامة للناس. وهنا برزت شخصية دينية لها نفوذ روحي قوي في وادي حضرموت وهو طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي[٢] الذي عمل على التوسط بين الأخوين المتصارعين وأرسل إلى كل منهما رسالة خاصة به ووصل مندوب طاهر بن الحسين سعيد بن محمد الزبيدي

---

(١) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠١.

(٢) طاهر بن الحسين العلوي ١١٨٤-١٢٤١هـ: ولد في تريم ونشأ بها نشأ دينية، حفظ القرآن في طفولته وفي حدود ١٢٠٨هـ انتقل وسائر عائلته إلى مسيلة آل الشيخ، وفي ١٢٢٠هـ بايع لفيف من العلويين في مسيلة آل الشيخ بوادي المسيلة بحضرموت طاهر بن الحسين إمامًا للدولة العلوية ولقبوه بناصر الدين. وقد انضمت إليه قبائل آل كثير وآل جابر وكتبت بينه وبين هؤلاء معاهدات ومواثيق على تنفيذ أحكام الشريعة والانطواء تحت لوائه كإخوانه العلويين. الشاطري: المرجع السابق، ص٣٩١، كرامة بامؤمن: الفكر والمجتمع في حضرموت. ص٢٠١.

وأعطى كلا الطرفين رسالته الخاصة به وذلك سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م[١].

نجحت هذه الرسائل في المهمة التي كتبت من أجلها، وهدَّأت العلاقات بين الطرفين لفترة زمنية معينة، وكانت لها نتائج إيجابية[٢] والسبب في نجاح هذه الوساطة يعود إلى العلاقات الجيدة التي تربط السادة العلويين بهذه الأطراف، وبخاصة أن آل بن بريك كانت لهم وشائج محبة وصداقة مع طاهر بن الحسين والحسن بن صالح البحر الجفري وهناك العديد من المراسلات تمت بين أمراء آل بن بريك وهاتين الشخصيتين. ونورد هنا ملخصًا موجزًا للرسالتين اللتين أرسلهما طاهر بن الحسين إلى كل من أمير الشحر ناجي بن علي ونقيب المكلا عبدالرب بن صلاح الكسادي.

أخبر طاهر بن الحسين الأمير ناجي بن علي أنه وصلته الأخبار عن ما وقع بينه وبين نقيب المكلا من حروب ومناوشات وشرح له أن هذه الأحداث فيها هلاك الرجال واستنزاف للأموال وأن المنتصر في هذه الحروب خاسر لأن الفتنة تضر بالجميع صغيرًا وكبيرًا، وتسبب دمارًا كبيرًا في اقتصاد الإمارتين. وبعد أن بيّن له النتائج المترتبة على الحروب أوضح أنه سوف يرسل له إحدى الشخصيات التي يثق فيها وفي نواياها الهادفة إلى إصلاح ذات البين وهو سعيد ابن سليمان الزبيدي وطلب من ناجي بن علي التجاوب مع هذا الرسول، وتسهيل مهمته التي أرسل من أجلها. وقد حررت الرسالة بتاريخ ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م[٣].

كما بعث طاهر بن الحسين برسالة مماثلة إلى نقيب المكلا يدعوه فيها إلى التجاوب مع المندوب الذي أرسله لما فيه مصلحة الجانبين[٤].

---

(١) محمد بن هاشم: المرجع السابق. ص١٦٢.
(٢) الشاطري: المرجع السابق. ج٢، ص٣٩١.
(٣) محمد بن هاشم: المرجع السابق. ص١٦٢-١٦٣.
(٤) انظر نص الرسالتين في الملاحق. ملحق رقم ٤.

استمر طاهر بن الحسين في محاولاته الإصلاحية في ساحل ووادي حضرموت، ولكن واجهته صعوبات من جراء تفرق أتباعه حيث لم يستجب لدعوته سوى عدد قليل من عشيرته في مسيلة آل الشيخ، وبعض المجموعات المتفرقة هنا وهناك، الأمر الذي سبب له صدمة نفسية ترتَّب عليها ارتحاله إلى مدينة الشحر وذلك سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م[١]. حيث رحَّب به أميرها ناجي بن علي بن بريك، وعمل على مواساته، وقد خلق هذا الترحيب به ردود فعل طيبة في نفسية طاهر بن الحسين، حيث ظن في ناجي بن علي خيرًا وعده محبًا للعلويين، وقد وصل إعجابه هذا بناجي بن علي مبلغًا لدرجة أن قام بمكاتبة أعيان حضرموت ووجهائها لتنصيبه حاكمًا على بعض من مناطق وادي حضرموت ولكن هذه الفكرة لم تلق الترحيب والقبول اللازمين[٢].

وفي ما يأتي مقتطف من الرسالة التي أرسلها طاهر بن الحسين إلى زعماء حضرموت بشأن تنصيب ناجي بن علي حاكمًا على بعض جهات وادي حضرموت "سادتنا الأجلاء الفضلاء سيدي العلامة عبدالله بن أبي بكر بن سالم، وسيدي الأخ الوفي عبدالله بن الحبيب حسين بن محمد بن الشيخ شهاب الدين. . . صدرت من بندر الشحر، والنقيب ناجي اتفقنا به مرات وظهر لنا من كلامه، وظاهره مع ما يبدو من صوادره ونسمع من ثناء أهل البلد، أنه رجل مبارك ومشكور بالنسبة إلى حال الوقت والزمان، والمطلوب أنه سنح بخاطرنا أنا نعرفكم بهذا الكتاب إن كان الجند سئموا ما هم فيه، وملوا الفتن والمحن، ورحموا أنفسهم من عندهم . . . وسيكون تعريف من أهل الخلاء للقبائل، ومن أهل البلاد للعسكر أعني أهل العقل والسياسة من الجانبين يتكلمون مع من يتوسمون فيه الخير والشفقة للمؤمنين، ولم مع بذل مال ويسوسون هذا الأمر

(١) عبدالله بن محمد حامد السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين. مطبعة العلوم، القاهرة، ج٣، ص١١٦.

(٢) كرامة مبارك بامؤمن: الفكر والمجتمع في حضرموت. ط١، بدون تاريخ، ص٢٠١.

وتطرح الأرض كلها من حدري[١] إلى القارة[٢] وإلى شريوف[٣] لمن يقوم بالسلطنة والنظام لهذا الحد، ويذر الكل مما هم فيه من البلاء الحسي والمعنوي، فإن رأيتم هذا الحال صوابًا وممكنًا فابذلوا فيه وسعكم. . . وسوف نرسل للمحب ناجي بن علي وبانرغبه ونحثه على الدخول في هذا الحال. . . "[٤] حرر في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م[٥].

لقد كان لهدوء الأوضاع السياسية بين آل بن بريك والكسادي بفعل الوساطة التي قام بها طاهر بن الحسين أثر في انتعاش الحركة التجارية، ورخاء أسعار المواد الغذائية، وكثرتها كما زادت الواردات إلى مدينة الشحر من اليمن والشام، وبدأ السكان يشعرون بتحسن حالتهم المعيشية بفعل الهدوء والاستقرار وذلك في أواخر الثلاثينيات من القرن الثالث عشر الهجري وتحديدًا سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م[٦].

أما عن الحالة الأمنية في عهد الأمير ناجي بن علي داخل مدينة الشحر فإنها شهدت تحسنًا ملحوظًا ترتَّب عنه قلة الدوريات التي يقوم بها الجند داخل المدينة، كما قلَّ الاعتماد على الجنود غير النظاميين مما أدى بهم إلى البحث عن مصادر رزق لهم، سواء عن طريق المتاجرة أو السفر إلى الخارج، "أما

---

(١) حدري: المكان المنحدر من الأرض ويقصد به هنا المناطق المنحدرة من وادي حضرموت مثل السوم وقسم وعكسها علواء المكان المرتفع.

(٢) القارة: قارة الصنهاجة أو الأشباء إلى الغرب من الغرفة على الضفة الجنوبية لوادي حضرموت باتجاه تاربة وسيئون. الملاحي - مقابلة شخصية ٦/ ٩/ ٢٠٠٣م.

(٣) شريوف: من قرى الكسر بحضرموت وهي لآل محمد بن عبدالله. السقاف: إدام القوت، ص٢٣٩.

(٤) عبدالقادر بن عبدالرحمن الجنيد: العقود العسجدية. ط١، مطبعة كيودو - سنغافورة ١٩٩٤م ص١٢٩.

(٥) انظر نص الرسالة في الملاحق. ملحق رقم ٥.

(٦) مكاتبات طاهر بن الحسين العلوي - مخطوط رقم ١٨٩٢، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف، تريم.

الجنود النظاميون فهم من أسرة آل بن بريك نفسها، وتقوم مهمتها على حماية الأمراء في أثناء تنقلاتهم، وحماية الممتلكات الأميرية"[١]، ولم تسمع طلقات البنادق داخل مدينة الشحر ماعدا الطلقات النارية التي تطلق عند قدوم السفن إلى ميناء الشحر[٢] كما قلت دوريات العسس (الأمن الداخلي) داخل المدينة[٣].

كل هذا يدلنا على مدى الأمن والهدوء والاستقرار الذي عاشته مدينة الشحر في هذه الفترة.

في بداية الأربعينيات من القرن الثالث عشر الهجري تجددت المناوشات، وساءت العلاقات بين آل بن بريك وآل كساد من جديد واتفق الطرفان على حسم النزاع من خلال توسط قوى خارجية.

في سنة **١٢٤٣**هـ/ **١٨٢٧**م وافق ناجي بن علي وعبدالرب بن صلاح الكسادي على رفع قضيتهما إلى حاكم مسقط (سعيد بن سلطان) وأخذ كل طرف معه عددًا من أتباعه واستمرت إقامتهم بمسقط نحو ثلاثين يومًا ولكن الأمير البريكي وافته المنية بعد إصابته بالمرض ودفن بقرية سداب إحدى قرى مسقط لتتوقف مباحثات الصلح بعد ذلك ويعود كل طرف إلى بلاده[٤].

❁❁❁❁❁

(١) الملاحي: مقابلة شخصية - ٦/ ٩/ ٢٠٠٣م.
(٢) عبدالقادر الجنيد: المرجع السابق. ص١٢٩.
(٣) المرجع نفسه. ص١٢٩.
(٤) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٢.

الفصل الثالث

فترة حكم الأمير
علي بن ناجي (الثاني)
١٢٤٣-١٢٨٣هـ / ١٨٢٧-١٨٦٦م

فترة حكم الأمير علي بن ناجي (الثاني)
١٢٤٣-١٢٨٣هـ/ ١٨٢٧-١٨٦٦م

يعد علي بن ناجي بن بريك (الثاني) أبرز الشخصيات التي عرفتها إمارة آل بن بريك، استلم الحكم وهو في سن مبكرة دون الثلاثين من العمر "كان كبير العقل، عظيم الحلم، عالي الهمة، شجاعًا، جوادًا، أخضع بحكمته وشدته قبائل الحموم التي كانت تقطع الطريق وتعبث بالسلام"(١). كما وصفه الكابتن هينز في أثناء زيارته للمنطقة سنة ١٢٤٩هـ الموافق ١٨٣٤م بأنه يحتل مكانة عالية بين نظرائه من الزعماء وأن بإمكانه أن يجمع ويقود جيشًا يبلغ (٧٠٠٠) مقاتل في حالة الحرب(٢).

واجهت علي بن ناجي جملة من التحديات الداخلية والخارجية جعلته يخوض غمار العديد من الحروب مما أكسبته مهارة عالية في التعامل مع خصومه.

كان علي بن ناجي (الثاني) حاكمًا عادلًا وقد رأت الشحر في عهده هدوءًا واستقرارًا وازدهارًا لم تعرفه في عهد أسلافه(٣).

أولًا: الصراع الأسري على الحكم ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م:

بعد أن استلم علي بن ناجي حكم الإمارة اصطدم بالمعارضة من داخل الأسرة، والتي تزعمها عمه محسن بن حسين بن ناجي بن بريك. ويرى المؤرخون أن سبب هذه المعارضة هي أن عمه يرى أحقيته في حكم الإمارة، ولهذا نازعه عمه في السيطرة على مقاليد الحكم(٤).

---

(١) صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، - ج١ - ص١١٧.

(2) Doreen Ingrams - Liela Ingrams. Op. Cit. Vol. 1. P. 773.

(٣) بامطرف، المعلم عبدالحق، ط٢، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، ١٩٨٣م، ص٧٥.

(٤) انظر، باحسن: النفحات المسكنة، ج٢، ورقة رقم ١٠٢، عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف: بضائع التابوت، مخطوط بامطرف: المعلم عبدالحق، ص٧٤.

لكن الباحث يرى أن سبب مقاومة محسن بن حسين لعلي بن ناجي لم يكن صراعًا من أجل الحصول على السلطة، ولكنها جاءت نتيجة اختلافات في وجهات النظر بين الرجلين، أو أن علي بن ناجي حاول إقصاء عمه من المشاركة وإبداء الرأي في الأمور التي تهم الإمارة، ويستند الباحث في رأيه هذا إلى الآتي:

أولًا: أن علي بن ناجي استلم الحكم سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م ولم تظهر منازعة عمه له إلا في سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م، مما يشير أن العلاقات كانت ودية خلال الفترة السابقة، ولم تكن لدى محسن بن حسين أية نوايا في خلع علي بن ناجي عن سدة الحكم، فلو كان هدفه الحكم ما انتظر خمس سنوات، ولطالب به في فترة مبكرة.

ثانيًا: تشير الوثائق إلى أن علي بن ناجي وعمه قد كانا في حالة تصالح ووئام، فقد وقَّع الاثنان على اتفاقية مع عدد من ذوي النفوذ الديني والوجاهة الاجتماعية في مدينة الشحر ونواحيها، ومضمونها التزام علي بن ناجي وعمه علي إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل بالشريعة الإسلامية في بندر الشحر ونواحيه، وأن يقيم علي بن ناجي قاضي عدل عالم بأحكام الشرع، وأن يمتثل الجميع في إقامة الحدود الشرعية في جميع المعاملات فيما بينهم، وقد تمت هذه الاتفاقية بتدخل من جانب السادة آل العطاس، وآل الشيخ أبي بكر بن سالم مولى عرف، والمشائخ آل باوزير وغيرهم من الأوساط الدينية مع آل بن بريك، وتحالف الجميع على إصلاح الأوضاع وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ووقعت هذه الاتفاقية في ١٩ شوال ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م[١]. ولهذا يبدو لنا من هذه الوثيقة أن محسن بن حسين كان له نفوذ ورأي في إدارة أمور الدولة وعندما أراد علي بن ناجي أن يقصي عمه من المشاركة في الحياة السياسية وسحب البساط من تحت أقدامه تذمّر وأعلن العصيان ضده.

(١) انظر نص الوثيقة ملحق رقم (٦).

استمرت الفتنة بين الطرفين عامًا كاملًا، انقسم خلالها آل بن بريك على فريقين: أحدهما مؤيد لعلي بن ناجي، والآخر مؤيد لعمه محسن بن حسين[١]. وعمل كل طرف على تأليب السكان وجمع الأعوان ضد الطرف الآخر، وتمركز أحدهما وهو محسن بن حسين في رباط باجوبان شرقي الشحر وبدأ يشن هجماته على قوات علي بن ناجي المتواجدة داخل الشحر، وبالمقابل وجه علي بن ناجي نيران مدافعه إلى عمه في حصنه برباط باجوبان واستمرت المناوشات بينهما لمدة عام كامل، نتج عن هذه الحرب الأهلية خراب اقتصادي وتعطلت الحركة التجارية، وهاجر معظم السكان إلى خارج المدينة[٢].

توقيع الصلح ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م:

بدأ السكان يحسون بوطأة هذه الحرب وأنه لابد من إيجاد مخرج سلمي لها، فسعى العلويون كما هو شأنهم دائمًا من آل العطاس وبعض المعارضين للحرب من آل بن بريك إلى التوسط لحسم الخلاف بين المتنازعين. وفي يوم الخميس الرابع من شهر ذي الحجة من سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م وقَّع علي بن ناجي ومعظم آل بن بريك صلحًا من أهم بنوده الآتي:

١- أن يكون علي بن ناجي هو الأمير الشرعي للإمارة دون منازع.

٢- أن يكون آل بن بريك يدًا واحدة ضد المعارضين لحكم علي بن ناجي.

٣- في حالة نشوب خلاف فيما بينهم يحل هذا النزاع دون تدخل من أي طرف آخر، وفي حالة الاتفاق بالاستعانة بطرف خارجي وسيط يشترط أن يكون معروفًا لدى آل بن بريك.

٤- في حالة صدور حكم الوسيط يلتزم الجميع بتنفيذه ومن خالف ذلك

---

(١) انظر باحسن: المرجع السابق. ج٢ - ورقة رقم ١٠٢ - عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف (بضائع التابوت) مخطوط - لدى ورثة المؤلف سيئون.

(٢) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٢.

تكون يد الجميع واحدة ضد المخالف[١].

٥- أن يكون علي بن أحمد بن محسن بن حسين بن بريك خلفًا لعلي بن ناجي بعد وفاته[٢].

نستنتج من هذا الصلح الآتي:

أولًا: يتبين لنا من خلال بنود الصلح أنها جاءت ملبية لرغبات علي بن ناجي نتيجة التفاف الأسرة معه.

ثانيًا: سئم آل بن بريك وكافة سكان الشحر هذه الحرب، ورأوا ضرورة حسم الموقف من خلال الاعتراف بشرعية حكم علي بن ناجي، وأن استمرار الحرب ما هو إلا ضرب من العبث لاختلال موازين القوى.

ثالثًا: حاول علي بن ناجي استرضاء عمه محسن بن حسين من خلال موافقته على أن يكون حفيده علي بن أحمد بن محسن بن حسين خلفًا له بعد وفاته، وهذا يدل على رغبة علي بن ناجي على استمرار علاقات الود والقربى بينه وبين من خرج عليه من أفراد أسرة آل بن بريك، وطمس آثار الشقاق الناتجة عن الحرب.

ثانيًا: العلاقات بين آل بن بريك وآل كثير:

شهدت العلاقات بين آل بن بريك حكام الشحر وبين آل كثير الذين أسسوا دولتهم الثانية في حضرموت الداخل توترًا شديدًا، وذلك عندما بدأت تظهر الرغبة الكثيرية في السيطرة على ميناء الشحر. وكرد فعل فقد فرض آل بن بريك وإخوانهم آل كساد حكام المكلا حصارًا اقتصاديًا على الدولة الكثيرية، ومنعتا وصول الإمدادات الغذائية إليها، وقد أرسل القعيطي المساعدات المالية لحكام

(١) انظر نص الوثيقة ملحق رقم (٧).
(٢) بامطرف: المعلم عبدالحق ص٧٤.

البندرين الشحر والمكلا لفرض هذا الحصار لتضييق الخناق على آل كثير حيث كان عبدالله بن عمر، الذي يحكم القطن نيابة عن والده عمر بن عوض القعيطي، يخوض صراعًا مريرًا مع قوات آل كثير بقيادة غالب بن محسن الكثيري، ولهذا نجده يسعى إلى قطع أي إمدادات يمكن أن تصل إلى آل كثير في وادي حضرموت[١]، وهكذا اجتمعت المصالح اليافعية في فرض هذا الحصار.

سعى العلويون إلى محاولة فك الحصار المفروض على وادي حضرموت وذلك سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م، حيث أرسل الحسن بن صالح البحر برسالة إلى الأمير علي بن ناجي بن بريك يحثه على ضرورة فك الحصار عن وادي حضرموت لما فيه مصلحة المسلمين عامة، وأوصاه بتقوى الله، وأن يقوم بحق الله عليه من خلال الاعتناء بنفسه، وأهل مودته وقرابته، وأمره بإقامة الصلاة، وحث الناس عليها وزجر من تخلف عنها، ودعاه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يسوس الناس بالعدل واجتناب الظلم، وأشار في رسالته إلى ما يقام في أثناء الزيارات في المدينة من اختلاط بين النساء والرجال، ودعاه إلى تغيير هذه العادات كما أشار أيضًا إلى ما قام به القعيطيون في وادي حضرموت ضد العلويين وآل كثير داعيًا علي بن ناجي إلى التحالف مع آل كثير ضد القعيطي وفي نهاية رسالته حثَّه على فك الحصار عن حضرموت الداخل[٢]. وفي هذه الفترة حاصرت القوات الكثيرية يافع داخل مدينة سيئون ومنعت دخول الغذاء إليهم فأرسلت يافع أحد مماليكهم إلى بندر الشحر ليأخذ لهم طعامًا، فخرجت من الشحر قافلة تحمل مؤنًا غذائية، ولما علم آل كثير بذلك منعوا دخول هذه القافلة، ولكن علي بن ناجي تدخل في الأمر وأرسل رسالة إلى آل كثير يخبرهم فيها أن القافلة أرسلت بوساطته، حينها سمح آل كثير بدخول القافلة إلى سيئون وذلك سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م. استمر الحصار مفروضًا على وادي حضرموت

(١) ابن حميد. المرجع السابق. المجلد الثاني - ص٤٢٨.
(٢) ابن حميد. المرجع نفسه. المجلد الأول ص٤٢٨-٤٢٩-٤٣٠.

من قبل آل بن بريك وآل كساد حتى تدخلت الدولة العثمانية إلى جانب آل كثير حيث دعت الطرفين إلى رفع الحصار، والسماح بمرور المواد الغذائية إلى الدولة الكثيرية[١].

بعد أن أسس آل كثير دولتهم الثانية في وادي حضرموت الداخل أخذوا يسعون للوصول إلى الساحل تدفعهم لذلك عدة أسباب:

أولًا: تعد الشحر ذات أهمية اقتصادية، فهي الميناء الرئيس لحضرموت والمركز التجاري لها مع العالم الخارجي، إضافة إلى أهميتها الاستراتيجية حيث تُعَدُّ منفذًا مهمًا لتوريد السلاح.

ثانيًا: تمثل الشحر نقطة انطلاق للسيطرة على المناطق الساحلية الأخرى.

ثالثًا: أراد آل كثير أن تكون الشحر قاعدة لهم ضد القعيطي لقطع إمداداته وموارده والتخلص من قبضته التي يحاول من خلالها تضييق الخناق عليهم في وادي حضرموت[٢].

رابعًا: مطالبة التجار في الدولة الكثيرية السلطان غالب بن محسن الكثيري[٣] باحتلال مدينة الشحر، لأن بقاء ميناء الشحر والمكلا في يد يافع يعد تهديدًا مباشرًا لمصالحهم الاقتصادية[٤].

---

(١) المرجع السابق. المجلد الأول، ص٣٤٦.

(٢) ثابت اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية في حضرموت ١٨٤٥-١٩١٩م. ط١، عدن الشارقة - جامعة عدن - دار الثقافة العربية - ٢٠٠٢م، ص١٤٧.

(٣) هو غالب بن محسن بن أحمد بن علي بن بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر أبو طويرق من مواليد قرية تاربة سنة ١٢٢٣هـ تربى في حجر والده محسن ثم انخرط في سلك العسكرية بشبام. ثم سافر إلى حيدر أباد بالهند سنة ١٢٤٦هـ والتحق بجيش النظام هناك حتى وصل إلى درجة الجمعدارية بمساعدة الجمعدار عبدالله بن علي العولقي (سالم علي الجرو).. حضرموت الإنسان والبصمة، ط١ ١٤١٨هـ ص١١٣).

(٤) د. عكاشة: المرجع السابق. ص٧١.

خامسًا: أن سيطرتهم على ميناء الشحر ستزيدهم قوة؛ لأن الحركة التجارية في الميناء ستمدهم بالمال الوفير لتمويل مخططاتهم العسكرية، وبذلك تصبح الدولة الكثيرية مسيطرة على مساحة جغرافية واسعة ذات إمكانات عسكرية واقتصادية وسياسية[١] كما أن السيطرة على الميناء ستمكنهم من استيراد الرقيق من شرق أفريقيا ليتم تسخيرهم فيما بعد في المعارك. وكان يوصف كل من يسيطر على ميناء الشحر والمكلا بأنه (قابض الحنجور) لأنه يستطيع بالاستيلاء عليهما أن يخنق التجارة مع الخارج[٢].

بدأت المحاولات الكثيرية للسيطرة على ميناء الشحر تسبقها جملة من التحركات السياسية تمثلت في عقد الأحلاف والمعاهدات مع القبائل المجاورة لمدينة الشحر. وما من شك فإن هذه الأحلاف ما هي إلا محاولة لمحاصرة إمارة آل بن بريك سياسيًا وعسكريًا، فهي أحلاف عسكرية ترمي إلى مساعدة هذه القبائل لآل كثير ضد أعدائهم أيًا كان هذا العدو، وفيها يلتزم الموقعون عليها بتقديم الدعم والمساندة لآل كثير ضد أي قوة يقومون بمحاربتها.

فمثلًا عقد آل كثير حلفًا مع قبيلة العوابثة وذلك في شهر المحرم من سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م وقّعها عن آل كثير السلطان عبدالله بن سالم بن محمد بن أحمد الكثيري اعترف فيها العوابثة بالتبعية لآل كثير وأنهم يد واحدة ضد أعدائهم وأن صديق الدولة الكثيرية هو صديقهم وعدوها عدوهم. وكذلك وقّع السلطان الكثيري عبدالله بن محسن حلفًا مع بيت القرزات من الحموم وذلك في شهر جمادى الأول سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م وفيه تعهد بيت القرزات بالتبعية والولاء لآل كثير والتحالف معهم وأن هذا الحلف ينقض أي حلف سابق وأنه حلف أبدي وتمَّ التعبير عنه بعبارة "حتى يشيب الغراب ويفنى التراب" ووقع آل كثير حلفًا ثالثًا مع بيت سعيد من الحموم وهو يشبه سابقه من حيث المضمون. وكذلك

(١) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٢٦.
(٢) سارجنت: المرجع السابق. ص١٣١.

وقعوا حلفًا رابعًا مع المقدم محمد بن عبدالله بن عوض بارميدي الجوهي ممثلاً عن قبائل سيبان الجميع وذلك في جمادى الآخرة سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م[١].

لاشك أن هذه الأحلاف هي تمهيد لتحقيق الأطماع الكثيرية في احتلال مدينة الشحر والسيطرة على مينائها. وقد آتت هذه الأحلاف ثمارها حيث شهدت الفترة منذ توقيع هذه الأحلاف مناوشات بين آل كثير وآل بن بريك، فقد ألقى العوابثة حلفاء آل كثير القبض على بريد يحمل رسائل من قبل الجمعدار عمر بن عوض القعيطي[٢] لنوابه في حضرموت يحثهم فيها على محاربة الدولة الكثيرية وحلفائها من القبائل، حيث قام العوابثة بتسليم هذه الرسائل إلى السلطان عبدالله بن محسن الكثيري[٣].

في عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م وقّع زعيم قبيلة آل شملان التميمية محمد بن سعيد بن شملان حلفًا مع حاكم الشحر علي بن ناجي بن بريك ونقيب المكلا محمد بن عبد الحبيب الكسادي حيث قام الاثنان بإمداده ببعض الأسلحة وأرسلا له بعض الكسوة. وفي عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م اشتدت المناوشات بين آل كثير وآل تميم فذهب جماعة من آل تميم وفي مقدمتهم محمد بن سعيد بن شملان إلى البندرين الشحر والمكلا طالبين المعاونة حيث وافق الأمير علي بن ناجي على إمدادهم بمائة مقاتل من الأحرار والعبيد[٤].

---

(١) انظر نص الاتفاقيات في الملاحق رقم: ٨-٩-١٠-١١-١٢.

(٢) عمر بن عوض القعيطي اليافعي، مؤسس الدولة القعيطية بحضرموت ولد بقرية لحروم بوادي عمد. هاجر من حضرموت إلى الهند سنة ١٢٠٧هـ واكتسب شهرة عسكرية واسعة في جيش ولاية (برودة) ثم في جيش نظام حيدر أباد وصار رئيس الجالية اليافعية بحيدر أباد وقائدًا للفرقة الحضرمية بجيش النظام، وكانت رتبته العسكرية جمعدار أي قائدًا لألفي مقاتل، اشتهر في الهند وحضرموت بلقب (اللنجراء) وهي كلمة هندية معناها (الأحنف) إذ كان منذ ولادته أحنف القدم. بامطرف: الجامع ص٤٠٩.

(٣) بن حميد: المرجع السابق. المجلد الثاني، ص٣١.

(٤) بن حميد: المرجع نفسه، المجلد الثاني، ص٣٩.

المحاولة الكثيرية الأولى لاحتلال مدينة الشحر ١٢٦٦هـ - ١٨٥٠م

كان آل بن بريك حكام الشحر وآل كساد حكام المكلا يقفون صفًا واحدًا في مواجهة المحاولات الكثيرية المتكررة للسيطرة على الشحر والمكلا رغم الدسائس التي كانوا يحوكونها ضد بعضهم البعض، وذلك بحكم الرابطة اليافعية التي ينتمون إليها، ويضعون خلافاتهم جانبًا ولو إلى حين، وقد حاولوا إثبات هذا التعاون المتبادل بينهم غير مرة[١].

بدأت المحاولات الكثيرية لضم الشحر بتكوين جبهة داخلية متماسكة من العلويين وآل كثير وآل العمودي ونهد والصيعر كما أمدهم بالمساعدة الجمعدار عبدالله بن علي العولقي[٢] بالأموال والأسلحة من الهند[٣].

أشار العلويون وفي مقدمتهم محسن بن علوي السقاف وعبدالله بن حسين بن شهاب وإسحاق بن عقيل[٤] بأن يتمَّ التوجه إلى الدولة العثمانية للحصول على الدعم والمساعدة في حملتهم لاحتلال الشحر، وتمَّ اختيار كل من إسحاق بن عقيل العلوي وعبود بن سالم الكثيري ليقوما بنقل نداء الاستغاثة إلى الدولة العثمانية. حيث التقيا مع ممثليهما في الحجاز وجدة وتم الاتفاق على إرسال قوة عثمانية للسيطرة على الشحر مقابل مبلغ من المال[٥].

سبقت العمليات الحربية وصول سفينة إلى ميناء المكلا على متنها رجلان

---

(١) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٢٠.

(٢) عبدالله بن علي بن ناصر العولقي، من سرو مذحج، هاجر إلى الهند والتحق جنديًا بجيش نظام حيدر أباد الدكن. وترقى في مختلف المناصب العسكرية إلى أن صار قائدًا لأحد ألوية النظام، وأحد صدور العرب وأعيانهم بحيدر أباد وكان ذا شخصية قوية طامحة إلى الملك وقد اشترى قرية الحزم (الصداع) عام ١٢٦٣هـ من آل بن بريك. توفي مهاجرًا بحيدر أباد سنة ١٨٦٧م. بامطرف: الجامع. ص٣٤٠.

(٣) باحسن: المصدر السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٢.

(٤) البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص١٢٩.

(٥) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٢.

أحدهما يسمى الحاج أحمد، وآخر وهو زعيم الحضارمة في الشام يدعى محسن باحارث، قدما من الحديدة وبصحبتهما كتب للسادة العلويين وأخرى لحاكم الشحر علي بن ناجي ولنقيب المكلا محمد بن عبد الحبيب الكسادي وللسلطان عبدالله بن محسن بن أحمد الكثيري.

استقبل النقيب محمد بن عبد الحبيب المندوبين ومكثا عنده أيامًا، ثم توجها إلى الشحر واستقبلهما علي بن ناجي بالترحيب حيث طلبا من حكام الشحر والمكلا إعلان السمع والطاعة للدولة العثمانية، كما قدم إلى مدينة الشحر حسين بن عبدالقادر بافقيه قادمًا من اليمن وأخبر علي بن ناجي أن التجهيزات العسكرية العثمانية قائمة وعازمة على محاربته طالبًا فك الحصار على حضرموت الداخل(١).

بدأت أخبار شن الحرب من قبل العثمانيين تتوالى على أسماع حكام الشحر والمكلا، حينها بادر علي بن ناجي بإحكام مداخل مدينة الشحر وإغلاقها ومنع الخارج والداخل إليها، كما بادر نقيب المكلا عند علمه بوجهة القوات العثمانية إلى ميناء بروم(٢) بإرسال مئات من الجند بقيادة ابنه صلاح لتعزيز القوة الكسادية هناك(٣).

تحركت الحملة العثمانية من مكة سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٥٠م بقيادة إسحاق بن عقيل وسالم بن عبدالله بن سمير، ووصلت إلى ميناء الحديدة واستولت على خمسة مراكب كانت راسية فيه تابعة لبعض تجار آل بن بريك وذلك في ١٠

(١) بن حميد: المرجع السابق. المجلد الثاني، ص٢٠٤-٢٠٦.

(٢) منطقة ساحلية على البحر العربي كانت تابعة للنفوذ الكسادي في تلك الفترة، وهي ميناء حصين تستخدمه السفن في أثناء هبوب الرياح الجنوبية الغربية الموجودة في المحيط الهندي. تبعد بروم عن مدينة المكلا حوالى ٢٨ كم إلى الغرب من مدينة المكلا. لمعرفة التفاصيل عن تاريخ المنطقة راجع كتاب (إدام القوت) للمؤلف: عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف. ص٤٨.

(٣) بن حميد. المرجع السابق. المجلد الثاني، ص٢١٢.

رمضان ١٢٦٦هـ[١]. واصلت الحملة سيرها حتى وصلت ميناء بروم على ساحل حضرموت وقام إسحاق بن عقيل بإبلاغ العلويين وكذلك السلطان عبدالله بن محسن الكثيري بوصول الحملة وطلب منهم حشد قواتهم وسرعة الوصول إليه، وأبلغهم أنه أتى حوالىٰ خمسمائة مقاتل ومركب كبير وعدد من السفن الحربية وبعض المدافع[٢].

بدأت العمليات الحربية البحرية بسيطرتها على بندر بروم وتثبيت أقدامها فيه وتم الاستعانة بأربعمائة مقاتل من بادية المنطقة المحيطة ببروم كتابعين للجنود العثمانيين، وقد كانت السفن الحربية العثمانية تشن غارات قرصنة على السفن التجارية القادمة أو النازحة عن المكلا، وقد قصفت المدافع العثمانية بعض الاستحكامات الكسادية بالمكلا[٣].

مع اشتداد المعارك بين القوات الكسادية والقوات العثمانية رأى نقيب المكلا أنه لا يستطيع بمفرده مواجهة أعدائه ما لم يحصل على مساندة من قبل إخوانه آل بن بريك حكام الشحر كونهم القريبين منه، وبما تربطهم معهم من علاقات نسب. حينها أرسل إلى علي بن ناجي يطلب منه المساعدة في صد الهجمات العثمانية على بلاده وتشكلت قوة مشتركة من آل بن بريك وآل كساد[٤].

كذلك طلب النقيب الكسادي المساعدة من يافع الموجودين في القطن فجاءته نجدة من قبل سعيد بن حسين بن علي الحاج وجماعة من يافع الآخرين إلى المكلا، كما أرسل محمد بن سعيد بن شملان التميمي ابنه وجماعة من آل تميم لمساندة يافع في حربهم ضد آل كثير[٥].

---

(١) البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص١٢٩.
(٢) بن حميد: المرجع السابق. المجلد الثاني. ص٢٠٩-٢١٠.
(٣) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٢١.
(٤) المرجع نفسه. ص٢١.
(٥) بن حميد: المرجع السابق. المجلد الثاني. ص٢١٤-٢١٥.

استطاعت القوة المشتركة من قبل آل بن بريك وآل كساد أن تقوم بهجوم مضاد على العثمانيين في بروم حتى أجلوهم عنها. كما عملت الظروف المناخية دورها، فقد لعبت العواصف البحرية دورًا في تشتيت السفن العثمانية، حيث التطمت السفن ببعضها البعض إضافة إلى نقص المياه، فأمر إسحاق بن عقيل والسلطان عبود بن سالم بأن تتوجه السفن إلى قصيعر لوجود أصدقائهم فيها وللتزود بالمياه[١]، أما القبائل التي ساندت القوات العثمانية في بروم فقد تشتت ورجعت إلى المناطق التي تسكنها[٢]. وفي أثناء انسحاب سفن الحملة العثمانية مرت بالشحر، ولكنها لم تستطع الرسو فيها، نتيجة هيجان البحر لوصولها إليها في فصل الخريف فواصلت سيرها صوب شرمة[٣].

ولما علم آل بن بريك بوجهة العثمانيين خرجوا إلى شرمة قبل وصول العثمانيين إليها، وعملوا على تحصينها، والاستعداد لمواجهتهم في نحو مائة وخمسين رجلًا. فلما شاهدهم العثمانيون ظنوا أن القوات الكثيرية قد جاءت لنصرتهم، فرست أول سفينة في شرمة، ونزلوا إلى البر، فبادرهم الجنود المرابطون فيها بإطلاق النيران عليهم، ودارت معارك بينهما انهزم على إثرها العثمانيون وانسحبوا إلى قصيعر وتحصنوا فيها[٤].

بعد ذلك جاءت الإمدادات من وادي حضرموت لمساندة آل كثير واحتوت القوات القادمة على مقاتلين من آل كثير وآل العمودي ونهد والصيعر والحموم والعوابثة وسيبان، وتمركزت خارج مدينة الشحر، وفي هذه الأجواء المشحونة بالتوتر اجتمع حاكم الشحر الأمير علي بن ناجي ونقيب المكلا محمد بن عبد

---

(١) استطاع آل كثير إقناع بعض قبائل الحموم الساكنة في قصيعر على الوقوف معهم في الحرب ضد يافع، وبهذا تجمع نحو ستمائة مقاتل من الحموم لمساندة آل كثير. اليزيدي. المرجع السابق. ص١٥٢.

(٢) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٢١.

(٣) شرمة: ثغر قديم يقع إلى الشرق من مدينة الشحر ويبعد عنها حوالىٰ ٣٥ كم.

(٤) باحسن: المصدر السابق. ج٢ - ورقة رقم ١٠٣.

الحبيب الكسادي في مدينة غيل باوزير، وتعاهدا على الصمود والمقاومة، وأن يكونا يدًا واحدة في مواجهة القوات الكثيرية، وأن يكون البندران الشحر والمكلا كالبندر الواحد، كناية عن التوحد ولمّ الشمل، وفي حالة تعرض أي من المدينتين لهجوم يسعى الآخر لنجدته[١].

نتيجة لسوء التنسيق بين الحملتين العثمانية والكثيرية التي قدمت لموآزرتهم، فإن الحملة الكثيرية التي وصلت من الداخل إلى مشارف الشحر وانقسمت قسمين: أحدهما تمركز في دفيقة، والآخر في منطقة مرير بانتظار المدد العثماني البحري. وطال انتظار آل كثير لهذا المدد، وفي هذه الأثناء استنجد آل بن بريك بأخيهم الكسادي، فأرسل فرقة لنجدتهم بطريق الساحل، فاصطدمت القوات الكسادية مع القوة الكثيرية المرابطة في مرير وهزمتها وأجبرتها على الانسحاب إلى حضرموت الداخل[٢]. ثم اتفق علي بن ناجي مع النقيب محمد الكسادي على توجيه قواتهما المشتركة إلى دفيقة لمحاربة من بقي فيها من القوات الكثيرية، فتم لهما ذلك وهزمت القوات الكثيرية في دفيقة. إن الهزيمة التي تعرضت لها القوات الكثيرية في مرير ودفيقة أجبرت العثمانيين على الصعود إلى سفنهم والعودة إلى بلادهم، أما من تبقى من القبائل الأخرى فسلكت طريق البر راجعة إلى مناطقهم وأصبحت دفيقة خالية من الجنود، فاستولى آل بن بريك على المدافع والأسلحة التي خلفتها القوات المنسحبة[٣]. وبهذا تكون هذه الحملة الكثيرية - العثمانية المشتركة قد فشلت في تحقيق أهدافها وترجع أسباب الهزيمة إلى الآتي:

أولًا: التفكك الذي أصاب التحالف القبلي الذي كان يدعم آل كثير في حربهم، وانسحاب بعض القبائل من المعارك الدائرة، مثل قبائل سيبان الذين

(١) باحسن: المرجع السابق.
(٢) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٢١-٢٢.
(٣) باحسن: المصدر السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٣.

تركوا مواقعهم في مرير، وذهابهم إلى دفيقة، وإشاعة الأخبار عن وصول الإمدادات الكسادية لآل بن بريك، مما أضعف المعنويات القتالية لدى هذه القبائل وانسحابها من ساحة المعارك[١].

ثانيًا: القوات التي جاءت لمساندة آل كثير والمكونة من أهل الشام والحجاز والعثمانيين؛ أغلبهم لا علم لهم بالمنطقة ولا طاقة لهم بويلات الحرب[٢]. وقد أخذوا مقابل هذه الحرب أموالًا، ولكنهم لم يقاتلوا باستبسال كون القضية لا تهمهم بالدرجة الأولى، بقدر ما سيحصلون عليه من أموال.

ثالثًا: سوء التوقيت والتنسيق بين الحملتين العثمانية والكثيرية المشاركة في المعارك مما أدى إلى وجود خلخلة في صفوف المقاتلين[٣].

رابعًا: لعبت الظروف الطبيعية دورها في هذه الهزائم كون المهاجمين لم يختاروا التوقيت المناسب لحملتهم فقد كانت الحملة في فصل الخريف، وهو زمن تكون فيه البحار في حالة هيجان، وبالتالي لا تستطيع السفن البقاء في سطح البحر لممارسة دورها الحربي.

خامسًا: التماسك الذي أبدته يافع في مواجهة الخطر الذي يهددها بالإضافة إلى وصول إمدادات من قبل أطراف أخرى غير يافعية مثل آل تميم.

إن التحديات التي واجهها علي بن ناجي بن بريك (الثاني) والتي تتمثل في حروبه الداخلية مع مناوئيه من داخل دولته وكذلك الحروب التي خاضها علي بن ناجي مع آل كثير والعثمانيين عند محاولتهم الأولى للسيطرة على مدينة الشحر؛ قد صقلت شخصيته، وجعلتها تتسم بالشجاعة والإقدام، وأكسبته خبرة في إدارة الحرب ضد مناوئيه. هذه الانتصارات التي حققها مع إخوانه آل كساد جعلت الشعراء يتغنون بها، ومن أبرز هؤلاء الشعراء المعاصرين لهذه الأحداث الشاعر

(١) بن حميد: المرجع السابق. المجلد ٢، ص٢٢٠.
(٢) البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص١٢٩.
(٣) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٢١.

الشعبي (المعلم عبدالحق) فقد وصف علي بن ناجي في قصيدة ردًا على قصيدة أخرى وردت من ربيع سليم ومرسلة إلى عند المقدم أحمد بن عبدالله بن يماني وآل تميم في إطار الفتنة بينهم وبين الدولة الكثيرية ويافع قال فيها:

بندر علي نعمك علي بن ناجي ذي في جهتنا كاملات اصفاته
أهزم جيوشًا قصده في هزمه الخصم منه ظاهره هزماته
من مثل بن ناجي صمد شامخ جبل يحير عقله من حضر هجماته
بالزند والخصم والظن إنه مع الرعية صالحة نياته[1]

كما أن الشاعر الشعبي ربيع سليم المتوفى في جاوه بإندونيسيا قد وصف مدينة الشحر وأميرها علي بن ناجي في أبيات رد بها على الشاعر سعيد علي باجراد حملت القصيدة عنوان (سعاد ما هي رخيصة يا عبود).

الموت من دونها قاطن وحال مدربه بالمدافع والرجال
كم من ولد قحم عارف للقتال ضراغم الحرب في الملقى أسود
سعاد ما هي رخيصة يا عبود
انجعت على الأسد سمًا مورد الخصم ميراد الودى
دولة ووالي وسعده قد بدأ ونور طالعه في سعد السعود

(١) المعلم عبدالحق الحضرمي ديوان مسمى «الوقائع فيما جرى بين آل تميم ويافع» مطبعة كلزار حسني بومبي ص٥. المعلم عبدالحق: هو سعيد بن عبيد بن مبارك عبدالحق ولد في اليوم السادس من رمضان ١٢١٣هـ، يتصل نسبه بالمشائخ آل عبدالحق من حوطة الفقيه علي بإقليم الواحدي (شبوة) هاجر جده مبارك إلى تريم لطلب العلم في نهاية النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري. تلقى عبدالحق تعليمه اللغوي والديني في مدينة تريم ثم غادرها في شبابه إلى بلدة دمون شرقي تريم تحت إغراء قبيلة آل سلمة التميمية سكان دمون وذلك ليفتتح بها مدرسة قرآنية لأبنائهم وليكون إمامًا نائفًا بين شعراء عصره لا يدع حادثة ذات بال إلا وعالجها بالوصف أو النقد، توفي الشاعر عبدالحق سنة ١٢٨٩هـ (بامطرف: المعلم عبدالحق. ص٢٣-٢٦).

سعاد ما هي رخيصة يا عبود

علي علا واعتلى فوق الخصوم بن ناجي الغض مصدام الهجوم
يعتاد في الحرب تفريج الهموم مصادم الخصم نزاع الكبود

ثم نجده يصف ما دار في المعارك التي قادها بن بريك والكسادي ضد الكثيري بلغة سهلة تحمل في طياتها معنى واسعًا، بين فيها أن الشحر ليست بالسهولة التي كان يظنها غالب بن محسن الكثيري، وأن التحالف اليافعي قد نجح في مواجهة الزحف الكثيري عن المدينة فقال:

سمعون ما فيها تبلغ أمل وأن قد حان حينك والأجل
اقرب ولا تحمل سهل وقَّع كفانك ووسّع للحود

سعاد ما هي رخيصة يا عبود

غرتك على البندر سعاد ما تفكر في عناد أهل الرشاد
قابض عليها تقع قبضة بيد ولا حسبت أن حاميها الأسد
علي وتبعته يا كم من ولد حليف وافي ويوقون الحدود
وابن الكسادي وصل مسعد وصول صلاح ذيب السرى الهول المهول
واليافعي ساعة الحرب التحم سقاك في النائبة علقم وسم[1]

ولعل هذا الوصف في مدح دولة آل بن بريك وحاكمها كان نتيجة رأيه في الدولة الكثيرية، حيث إنه سجن وبالتالي كان مبالغًا في وصفه وانحيازه لآل بن بريك والكسادي، ونلاحظ في كلماته نبرات التشفي لما أصاب الدولة الكثيرية من انكسار ومع هذا تظل هذه الأبيات شاهدة على ما حققه التحالف اليافعي من

(١) ربيّع سليم (ديوان مخطوط) نقله بخط يده الباحث عبدالرحمن الملاحي من النسخة الأصلية من مكتبة تريم للمخطوطات.

نصر ضد الهجمات الكثيرية.

ثالثًا: تطلّع البريطانيين في عدن إلى ساحل حضرموت خلال القرن التاسع عشر الميلادي:

التدخلات البريطانية.. والنشاط البريطاني في المنطقة اليمنية منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي:

يعود أول اتصال بريطاني باليمن إلى سنة ١٠١٨هـ - ١٦٠٩م عندما أرسلت شركة الهند الشرقية البريطانية السفينة (إسكنسيون) بقيادة الكابتن شاربي إلى عدن بغرض إقامة علاقات تجارية مع الجزيرة العربية ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل[١].

عاودت شركة الهند محاولتها في العام التالي مباشرة سنة ١٠١٩هـ - ١٦١٠م فأرسلت ثلاث سفن بريطانية إلى عدن يقودها (سير هنري ميدلتون) فوصل عدن في العاشر من نوفمبر، ولكنه غادرها متوجهًا إلى المخا، فاستقبله حاكم المدينة بحفاوة ولكن هذه الحفاوة ما هي إلا فخ حيث تمَّ بعد ذلك مهاجمة ميدلتون وقتل ثمانية من جنوده وأصيب أربعة عشر آخرون بجروح، ثم سيق ميدلتون ورفاقه إلى صنعاء حيث تمَّ الإفراج عنه ومرافقيه[٢].

حقق البريطانيون نجاحًا جزئيًا في محاولتهم التي قاموا بها سنة ١٠٢١هـ - ١٦١٢م حيث جاءت بعثة بقيادة الكابتن (ساريس) إلى المخا، حيث تمَّ السماح لهم بالمتاجرة على الشاطئ وشراء ما يريدونه من المخا[٣].

---

(١) د. فارق عثمان أباظه: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩م - ١٩١٨م. الهيئة المصرية ١٩٨٧م ص٦٦.

(٢) إف. إل. بلاي فير: تاريخ العربية السعيدة. ترجمة: د. سعيد عبد الحيز النوبان - علي محمد باحشوان، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ١٩٩٩م، ص١٠٥.

(٣) د. جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن. ط٢، دار الفكر العربي، بدون تاريخ. ص٢٦.

وفي سنة ١٠٢٧هـ - ١٦١٨م وصل إلى المخا القبطان (شيلنج) على ظهر السفينة البريطانية (آن رويال) لإقامة وكالة تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية حيث سمح لهم بإقامة وكالة تجارية، وحددت تعريفة الرسوم للواردات والصادرات بما لا يزيد عن ٣٪، وأن تكون قيمة الشراء نقدًا أو عينًا[١].

اشتد التنافس بين بريطانيا وفرنسا منذ منتصف القرن الثامن عشر، عندما أخذت كل دولة تهدد مصالح الأخرى عبر الطرق المؤدية إلى الهند.

فقد كانت الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٨م بمنزلة توجيه ضربة قوية للمصالح البريطانية في الشرق ولمواجهة هذه الأحداث أرسلت الحكومة البريطانية حملة بحرية بقيادة الليفتانت (كولونيل موراي) لاحتلال جزيرة بريم في مضيق باب المندب وذلك سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٩م[٢].

ظلت بريطانيا تحتفظ بالجزيرة حتى شهر سبتمبر من العام نفسه حيث انسحبت منها عندما تبين لهم أن المضايق لا يمكن السيطرة عليها من الجزيرة بالمدفعية، ولسوء مناخها، وعدم جودة مياه الشرب فيها، ولم يحاولوا السيطرة عليها مجددًا إلا في سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م[٣].

استمرت جهود بريطانيا لتدعيم تجارتها مع اليمن ورعاية مصالحها في البحر الأحمر، وعينت السير (هوم بوفهام) مندوبًا لها في الجزيرة العربية سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠٢م، حيث توجه إلى عدن وأقنع سلطان لحج بعقد معاهدة في سبتمبر ١٨٠٢م، ونصت المعاهدة على إيجاد اتصال تجاري بين شركة الهند الشرقية أو رعية بريطانية تكون تحت نفوذ الحاكم العام للهند ورعية السلطان أحمد عبدالكريم العبدلي. كما تمَّ الاتفاق على عدّ ميناء عدن مفتوحًا لاستقبال جميع البضائع التي تحملها السفن البريطانية على أن تدفع نسبة ٢٪ كضرائب

---

(١) إف. إل. بلاي فير: المرجع السابق. ص١١٠.

(2) Jacob. H. F: Kings of Arabia: London 1923. P. 25.

(٣) د. جاد طه: المرجع السابق. ص٣٨.

جمركية ولمدة عشر سنوات ترفع بعدها إلى ٣٪ فقط[١].

اهتمام بريطانيا بإمارتي الشحر والمكلا بعد احتلالها لمدينة عدن ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م:

لاشك أن اهتمام بريطانيا المتزايد ببلاد العرب، جعلها ترقب باهتمام بالغ نشاط محمد علي في البحر الأحمر وسواحل اليمن، وكان اهتمام بريطانيا بالنشاط المصري والعمل على وقفه يعود إلى عمليات محمد علي في الجزيرة العربية والسودان، وقد ازداد قلق بريطانيا عندما تلقت وزارة خارجيتها تقارير من قناصلها في الشرق تشير إلى أن محمد علي سيوجه بعض قواته في المخا للسيطرة على عدن[٢]، حينها أرسلت حكومة الهند البريطانية الضابط البحري البريطاني (ستافورد هينس) لإجراء عمليات مسح للساحل الجنوبي للجزيرة العربية في مساحة يبلغ طولها خمسمائة ميل، وطلبت حكومة الهند من القبطان هينس استطلاع حقيقة الموقف على السواحل اليمنية بعد وصول قوات محمد علي إلى المخا[٣]. ويمكننا أن نعدّ هذه البعثة هي البداية التي من خلالها بدأ البريطانيون يوجهون أنظارهم تجاه ساحل حضرموت، حيث كتب هينس تقريرًا يشمل وصفًا جغرافيًا وسياسيًا واقتصاديًا للمنطقة الساحلية من حضرموت وذلك سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٤م[٤].

اتجهت حكومة بومباي خلال تلك الفترة إلى إنجاز الخط الملاحي التجاري الذي يعتمد على السفن التجارية بين الهند وبريطانيا ولهذا أبدت

---

(١) المرجع السابق. ص٤٣.

(٢) د. أحمد محمد بن بريك (اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر ١٨٦٩ - ١٩١٤م) ط١، دار جامعة عدن - دار الثقافة العربية - الشارقة ٢٠٠١م، ص٥٥.

(٣) د. أباظة (المرجع السابق) ص١٢٧.

(٤) لمعرفة تفاصيل هذا الوصف راجع:
Doreen Ingrams, Liela Ingrams: Op. Cit. Vol. 1. P. 770.

اهتمامًا بالبحث عن مراكز ومحطات لتموين السفن بالوقود، ونظرًا لصعوبة الحصول على الأيدي العاملة في عدن وتراخيهم في عمليات نقل الفحم أدى إلى اتجاه البريطانيين لاستخدام مينائي المخا والمكلا وهما المنفذان البحريان لمنطقتي تهامة وحضرموت لتكونا محطتين ومخزنين لتموين السفن البريطانية التجارية بكميات الفحم والمياه اللازمة لها واعتبرت بريطانيا أن المكلا هي الميناء الأفضل حين ذاك[١] غير أن بعد المكلا نسبيًا عن الطريق البحري المباشر لم يجعلها أنسب مكان كمحطة لتزويد البواخر بالفحم، مما أدى بحكومة بومباي لاكتشاف مميزات جزيرة سقطرى التي تبعد عن مدينة عدن بمسافة ٥٠٠ ميل شرقًا، لهذا أبحر هينس إلى ميناء قشن، وحاول الاتصال بزعماء قبائل المهرة لكي يسمحوا له بمسح جغرافي لسواحلها، كما كلف هينس لإجراء مفاوضات مع زعماء المهرة من أجل شراء الجزيرة بمبلغ مائة ألف ريال ماريا تريزا غير أن هذا العرض رفض من قبل سلطان المهرة[٢].

من هنا يبدو أن الاهتمام الرسمي بحضرموت قد بدأ منذ فكرت السلطات البريطانية في الهند في إنشاء محطة تتوقف في مينائها السفن البريطانية للتزود بالوقود وهي في طريقها بين أوروبا والهند[٣]. حاول نقيب المكلا محمد عبد الحبيب الكسادي وضع بلاده تحت الحماية البريطانية بعد تخوفه من نية العثمانيين القضاء على إمارته من خلال التحالف مع آل كثير وكان ذلك في بداية شهر يناير ١٢٦٧هـ - ١٨٥١م ولكن بريطانيا رفضت طلبه هذا، ولم يحاول تكرار هذا العرض فقد توفي في ٢٦ يناير ١٨٥١م[٤].

---

(١) د. أباظة (المرجع السابق) ص١٣٩-١٤٠.

(٢) المرجع نفسه. ص١٤٣.

(٣) د. سعيد عبد الخير النوبان: حقيقة الإنجليز في حضرموت. مجلة البحوث والدراسات اليمنية العدد الأول - يناير - يونيو ١٩٨٧م، ص٤٥.

(4) Hunter. F. M: Arab tribes in the Vicity of Aden in the Arabia. 1909, Bombai. P. 127.

في سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٤م تحطمت السفينة البريطانية (جورج اندرسون) في ساحل مدينة الشحر وقد كان تعامل الأمير علي بن ناجي بن بريك في غاية اللطافة مع طاقم السفينة المحطمة وقدم لهم كل مساعدة ممكنة[١]. إن هذا الموقف من قبل حاكم الشحر قد ولّد انطباعًا جيدًا لدى المسؤولين البريطانيين، فعندما فكرت بريطانيا بإقامة خطوط للبرق تربط الجزر البريطانية بالهند وذلك سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م طرحت في ضمن مقترحاتها مد هذه الخطوط عبر البحر العربي لتمر بسواحل المكلا والشحر، وأشار البريجادير كوجلان في تقرير رفعه للمثل البريطاني في مصر المستر (جرين) بأنه يوجد في الشحر والمكلا حاكمان مستقلان كثيرًا ما أظهرا مواقف ودية تجاه البريطانيين[٢] غير أن بريطانيا اختارت منطقة البحر الأحمر على كل من السويس والقصير وسواكن لإقامة منشآت البرق في سنة ١٢٧٥هـ - ١٨٥٩م[٣].

بداية التدخل البريطاني المباشر في شؤون إمارة آل بن بريك في الشحر:

محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق:

حرم البرلمان البريطاني الرق بموجب قانون أصدره عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م ومنع السفن البريطانية من نقله بين موانئ الإمبراطورية وتأكد هذا القانون بقانون آخر صدر عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م وفي عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م صار الاتجار بالرقيق جريمة يعاقب عليها القانون ولم يحضر الرقيق في بريطانيا إلا في عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٣م[٤].

بدأت بريطانيا أولى محاولاتها لمحاربة تجارة الرقيق في شرق إفريقيا

---

(1) Ibid. P. 127.

(٢) أباظة (المرجع السابق) ص٣١٤.

(٣) المرجع نفسه. ص٣١٤.

(٤) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم: بريطانيا وإمارات الساحل العماني. منشورات مركز دراسات الخليج - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧٨م، ص٢٣٩.

والمحيط الهندي والخليج العربي منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي من خلال توقيعها لمعاهدة ١٨٢٠م مع مشيخات الساحل العماني، حيث نصت المادة التاسعة من المعاهدة المذكورة على أن نقل الرقيق رجالًا أو نساءًا أو أطفالًا من سواحل شرق إفريقيا أو من أي من مكان آخر يعد قرصنة وسلبًا[١].

وبما أن سلطنة مسقط وزنجبار والتي لم توقع على معاهدة ١٢٣٥هـ - ١٨٢٠م تعدُّ هي السلطنة الرئيسة التي تقوم بهذه التجارة رأت بريطانيا أن جهودها سوف تكون غير ذات جدوى إذا لم يوقع عليها سلطان مسقط وزنجبار ولهذا قامت بريطانيا بتوقيع معاهدة أخرى عام ١٢٣٧هـ - ١٨٢٢م تعهد فيها السلطان سعيد سلطان مسقط وزنجبار بموجبها بتحريم تجارة الرقيق للدول المسيحية وبتعيين وكيل للحكومة البريطانية في ممتلكاته لمراقبة هذه التجارة وحجز أي سفن تمارس هذه التجارة[٢].

وتم تحديد المنطقة التي يحظر فيها المتاجرة بالرقيق، والتي تبدأ من الساحل الشرقي لإفريقيا وحتى جزيرة سقطرى، وأعطيت للسلطان سعيد حق المتاجرة في المنطقة التي لم يشملها الحد المتفق عليه وذلك لمعرفة بريطانيا مدى اعتماد سلطان مسقط وزنجبار من هذه التجارة والتي تدر عليه أرباحًا سنوية تقدر حوالىٰ ١٠٠,٠٠٠ ريال[٣].

ثم تدرج الوضع بمقتضى معاهدة ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م؛ وهي المعاهدة التجارية التي عقدها السلطان سعيد سلطان مسقط وزنجبار مع بريطانيا، وتمَّ

---

(١) د. جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي. دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٩٧م، ج١، ص٢٠١.

(٢) وندل فيلبس: تاريخ عمان. ترجمة: محمد أمين عبدالله، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة - عمان ١٩٨٣م - ص١٣٧.

(٣) د. جمال زكريا قاسم: المرجع السابق، ص٢٠٢.

توسيع نطاق الحدود التي يسمح للسفن البريطانية بتفتيش السفن العمانية ومصادرتها التي تشتغل بتجارة الرقيق[١]، ومن ثم توسعت بريطانيا في معاهداتها الرامية لمنع تجارة الرقيق مع كل من شيوخ رأس الخيمة وأم القيوين وذلك سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م، ولإحكام الحلقة استطاعت بريطانيا أن تعقد معاهدات خاصة مع الدولة العثمانية سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٧م وفارس ١٢٦٧هـ - ١٨٥١م سمح فيها للسفن البريطانية ومنها السفن التابعة للأسطول الهندي بأن يكون لها سلطة تفتيش السفن الفارسية ومصادرة ما يوجد بها من رقيق[٢]، بالرغم من الاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع حكام السواحل لمنع الاتجار بالرقيق إلا أن النتائج لم تكن مشجعة فقد استمرت المتاجرة بالرقيق وذلك لقلة السفن التي تقع على عاتقها تنفيذ هذه العمليات التفتيشية عبر البحار العربية[٣].

وكان معظم المصدرين للرقيق من إفريقيا إلى الخليج هم من العرب الذين اعتادوا أن يذهبوا إلى زنجبار بغرض التجارة المشروعة خلال الرياح الموسمية الشمالية الشرقية أي بين نوفمبر وفبراير، ويعودون ومعهم الرقيق إما قبيل أو بعد الرياح الجنوبية الغربية[٤].

توقيع الأمير علي بن ناجي على معاهدة إلغاء تجارة الرقيق مع بريطانيا ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م:

تشير الوثائق البريطانية إلى أن المقيم السياسي لعدن البريدجاير وليام كوجلان قد زار مينائي الشحر والمكلا في نهاية سنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٥م، ووجد أن هذين المينائين هما المحطتان الرئيسيتان لتجارة الرقيق أو محطتا العبور

(١) المرجع نفسه: ص٢٠٢.
(٢) المرجع نفسه: ج٢ - ص١٦٩.
(٣) ج. ج لوريمر: دليل الخليج. ترجمة: مكتب أمير دولة قطر - القسم التاريخي: الجزء السادس، ص٣٦٠٣.
(٤) المرجع نفسه: ص٣٦٠٤.

بالترانزيت لهذه التجارة على امتداد هذه السواحل من موانئ ساحل إفريقيا الشرقي ومن زنجبار والصومال ومن ميناء الدناكل ريثما يتم ترحيلهم إلى محطات وصولهم النهائية في اليمن والحجاز والخليج الفارسي، وأن عمليات نقل الرقيق تشكل القطاع الأعظم من عائدات دخلهم، وأن هذه التجارة تتوافق تمامًا مع مصالحهم وأهوائهم وحتى مع اعتقاداتهم الدينية(١).

ويبدو من الوثائق أن الرغبة في توقيع اتفاقية مع نقيب الشحر والمكلا كانت موجودة منذ فترة زمنية طويلة، ولكن الظروف المحيطة بالمقيم السياسي كوجلان كانت تقف عائقًا أمام تنفيذ هذه الرغبة إما أن تنجزه الظروف السياسية في عدن للقيام ببعض الأعمال أو أن يتم استدعاؤه إلى مناطق بعيدة عن الساحل الجنوبي للجزيرة العربية، فقد زار كوجلان كلًا من جزيرة بريم والمخا وميناء أبوك، وزار الشحر مرتين والمكلا ولكن زيارته الأخيرة للشحر والمكلا سنة ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م كانت ناجحة في إبرام اتفاقية مع الأمير علي بن ناجي وأخيه نقيب المكلا صلاح بن محمد الكسادي(٢).

لقد كان استقبال الأمير علي بن ناجي لمقترحات كوجلان في أثناء زيارته الأخيرة لمدينة الشحر والخاصة بإبرام اتفاقية لتحريم تجارة الرقيق يسودها الفتور نوعًا ما مع رغبته في تقديم خدماته لجلالة الملكة (فكتوريا) ملكة بريطانيا، وقد أشار علي بن ناجي للمقيم السياسي كوجلان بأنه لا توجد لديه مصالح من وراء عمليات نقل الرقيق حيث إنه لا يمر عبر مينائه سوى عدد قليل من الرقيق أو لا يمر أحد مطلقًا(٣).

وعندما طلب كوجلان من أمير الشحر التوقيع على معاهدة إلغاء تجارة الرقيق أشار أنه لا يستطيع أن يوقع معه أي اتفاقية قبل أن يضمن موافقة أخيه

(1) Doreen Ingrams, Liela Ingrams: Op. Cit. Vol. 3. P. 519.
(2) Hunter. Op. cit. p. 127.
(3) Doreen Ingrams, Liela Ingrams: Op. Cit. Vol. 3. P. 520.

نقيب المكلا على التوقيع على الاتفاقية نفسها[١] مما يعني أن أمير الشحر كان لا يريد أن يكون الوحيد في ساحل حضرموت الذي يوقع على مثل هذه الاتفاقية، وكذلك يبين لنا مدى التفاهم بين علي بن ناجي وصلاح بن محمد الكسادي فيما يخص علاقاتهما الخارجية.

ولاستغلال هذه الموافقة المشروطة من جانب علي بن ناجي تحرك كوجلان سريعًا متوجهًا إلى المكلا، وهناك حظي باستقبال من قبل النقيب صلاح بن محمد الكسادي وهي حفاوة كانت متبادلة ما بين نقيب المكلا وكوجلان في أثناء المراسلات السابقة فيما بينهما خلال السنوات الثمان أو التسع الماضية، ولهذا لم يستغرب كوجلان هذا النوع من الاستقبال، فقد كان نقيب المكلا يسعى دائمًا أن تكون علاقاته جيدة مع بريطانيا خاصة بعد تعرض بلاده للتهديد من قبل التحالف الكثيري العثماني، وفشله في احتلال بلاده سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٥٠م[٢].

تحدث نقيب المكلا مع كوجلان حول موضوع زيارته بكل وضوح، وناقش معه الآثار المتوقعة من جراء توقيع اتفاقية من هذا القبيل، كما أنه قدم اقتراحًا مضمونه تأجيل موعد سريان الاتفاقية لمدة اثني عشر شهرًا، حتى يستطيع أن يقوم بتوزيع مذكرة إشعار لكل الأطراف المعنية بهذه التجارة، ويقصد بالأطراف المعنية هم حكام مسقط وزنجبار، حيث أراد إشعارهما كون الاثنين مرتبطين بعلاقة مع بريطانيا، ووعد كوجلان نقيب المكلا بأنه لا توجد صعوبة في الموافقة على هذا الاقتراح[٣].

بعدها عاد كوجلان مرة أخرى إلى الشحر وكان مفعمًا بنشوة هذا النجاح، وبالتالي لم يلق أي صعوبة في إقناع علي بن ناجي على توقيع الاتفاقية، حيث قرر فقط إعطاءه الفرصة نفسها التي أعطيت لأخيه نقيب المكلا، كما عبر علي

(1) Ibid. p. 521.
(2) H. W. Ingrams. Op. Cit. p. 31.
(3) Doreen Ingrams, Liela Ingrams: Op. Cit. Vol. 3. P. 521.

ابن ناجي عن رغبته في أن تقوم حكومة بريطانيا بالتفاوض مع حكومتي مسقط وزنجبار في توقيع الاتفاقية نفسها وقد أبدى كوجلان رغبته في تلبية هذا المطلب[١].

ونصت الاتفاقية على التزام علي بن ناجي وتصميمه على تحريم استيراد الرقيق أو تصديره وأنه سوف يمتنع شخصيًا من القيام باستيراد الرقيق وتصديره، ولن يسمح لأي من رعاياه بممارسة هذه التجارة، وأن أي إنسان يمارس هذه التجارة سوف يلقى القبض عليه ومصادرة ممتلكاته من قبله أو من قبل أي سفينة بريطانية تابعة لحكومة بريطانيا وأنه سوف يتم إطلاق سراح الأرقاء[٢].

وقد أشار كوجلان في تقريره الذي رفعه إلى الأمين العام لحكومة بوبماي (اتش. إل. اندرسون) في ١٨ مايو ١٨٦٣م أنه قد أدخل هذين الميناءين المستقلين الذين يشكلان محطتي تجارة الرقيق تحت سيطرة جلالة الملكة وأنه لا يستطيع حاليًا تحقيق الوقف الكامل لتجارة الرقيق لعدم امتلاكه للسفن الكافية، وأن الرقيق يمكن تهريبهم بالآلاف إلى المواني العمانية عبر البحر الأحمر وإلى الخليج الفارسي حيث الجانب الذي تتم عبره عمليات النقل بشكل واسع جدًا. وأنه ما لم تزوده حكومة الهند بقطع حربية إضافية ستصبح الاتفاقية حبرًا على ورق[٣].

رابعًا: السيطرة الكثيرية على الشحر وسقوط الإمارة ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م:

بعد عام واحد من فشل الحملة الكثيرية على مدينة الشحر سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٥٠م سار الأمير علي بن ناجي متوجهًا إلى مدينة المكلا من أجل إقناع النقيب الكسادي على عقد صلح مشترك مع بعض قبائل الحموم من بيت غراب

(1) Ibid. p. 522.

(2) Ibid. p. 523.

(٣) انظر نص التقرير مع الاتفاقية في قائمة الملاحق (ملحق رقم ١٣).

وبيت علي وبحسن وحددت مدة الصلح بأربعة أشهر وذلك في ١٢٦٧هـ - ١٨٥١م[١].

وبعد ست سنوات من الصلح المذكور عقد علي بن ناجي صلحًا آخر مع بيت سعيد وبيت زيدان والحطولة وذلك في سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م، وفيه اتفق الموقعون عليه من بيت سعيد وزيدان والحطولة على أنه صلح شامل على حال ومال ودم وفرث وشايم ولايم وأن يكونوا الضامنين على حفظ النفس والمال والحرث وغيره من الأمور التي تحفظ الهدوء. ويبدو من الوثيقة أن هناك أعمال تخريبية وقعت من نهب وقطع للطريق في منطقتي الواسط والجرادف من أرض الشحر، ولهذا جاءت الاتفاقية لتعيد الأمور إلى نصابها وتمنع تكرار هذه العمليات والتي من شأنها إثارة القلاقل والفوضى داخل الإمارة، وفيها التزم الحموم على أن يعملوا على ضبط الأمور، والتبليغ عن من يقوم بهذه الأعمال، وتعهد الحموم كذلك بحماية المارين عبر أراضيهم على أنفسهم وأموالهم، وحماية ساكني هذه المناطق وحرثهم من العبث بها ومن ثم فإن لعلي بن ناجي حرية التصرف في إلقاء القبض عليهم أو سجنهم[٢].

وبعد ثلاث سنوات من توقيع علي بن ناجي لاتفاقية تحريم تجارة الرقيق مع بريطانيا فكر آل كثير في تكرار محاولتهم من أجل السيطرة على مدينة الشحر وذلك سنة ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م فقد كون السلطان غالب بن محسن الكثيري جيشًا مكونًا من ثلاثة آلاف مقاتل من آل كثير والعوامر وآل باجري وقبائل الحموم من بيت علي وبحسن[٣]. وتم تقسيم الجيش ثلاث فرق لمهاجمة الشحر من ثلاث جهات (الشرقية والغربية والشمالية) وكان في مقدمتهم عبود بن سالم الكثيري وعبدالله بن صالح مطلق الكثيري وعايض بن سالمين بن طالب الكثيري وهادي

(١) بن حميد: المرجع السابق. ج٢، ص٢٢٦.
(٢) من وثائق آل بن بريك.
(٣) بن حميد: المرجع السابق. ج٢، ص٢٣٢.

ابن سيف الذي تكفل بربع تكاليف الحملة[١]. وقد بدأ التجهيز لهذه الحملة من جمادى الأولى من عام ١٢٨٣هـ وفي شهر جمادى الآخرة اجتمع قبائل من الشنافر وبني تميم وعوامر وغيرهم في سيئون بدعوة من السلطان غالب بن محسن لجمع قوة تساند القوة الكثيرية الأولى التي ذهبت إلى الشحر واستطاع أن يجهز قوة مكونة من ثلاثمائة مقاتل آخرين. كما أرسل السلطان غالب من قبله إلى قبائل نهد وآل جابر لإقناعهم بالمشاركة في الحملة[٢] وكان قد اتفق سلاطين آل كثير مع القوات الزاحفة على مدينة الشحر بأنه سوف تكون مساندة من قبل الحموم، وأنه لن يتم دخول المدينة إلا والحموم معهم كونهم يعرفون المدينة وأزقتها. ولما وصلت الحملة إلى عقبة المعدي حصل بينهم اختلاف كان سببه أن القوات الحمومية التي كان متوقع وصولها لم تأتِ، حينها رفض الجيش دخول المدينة إلا بعد وصول الحموم على حسب الاتفاق السابق.

ولحل هذه المشكلة ذهب السلطان عبدالله صالح الكثيري بنفسه إلى مساكن بيت علي من الحموم وأتى بجماعة منهم. ودخلوا الشحر معًا[٣]. ثم يروي المؤرخ بن حميد بعض الحوادث التي دارت في أثناء السيطرة الكثيرية على الشحر من أن أحد الفرق الثلاث دخلت عن طريق الحوطة، ودخلوا من الجانب البحري، والتقوا بجماعة من آل بريك بالقرب من قبة الشيخ فضل، وتبادل الطرفان إطلاق النار، وبعد توغل آل كثير في أزقة المدينة رماهم آل بن بريك بالمدافع من حصن بن عياش ولكن بدأ الذعر يدب في صفوف المدافعين عن المدينة، وبدأوا يتجمعون في الحصون استعدادًا للرحيل عن المدينة، وتمَّ جمع الأطفال والنساء والرجال من الأسرة الحاكمة ونقل ما استطاعوا حمله من الأموال والمتاع وقد كانت هناك خمس سفن راسية بالساحل وتمَّ نقل الجميع عبر هذه السفن[٤].

---

(١) صلاح البكري: في جنوب الجزيرة العربية. القاهرة، ١٩٤٩م، ص١٧٧.
(٢) بن حميد: المرجع السابق. ج٢، ص٢٣٣.
(٣) المرجع نفسه ص٢٣٣.
(٤) المرجع السابق.

دخل آل كثير المدينة بعد مقاومة ضئيلة من حماتها، ولم يكن الأمير علي بن ناجي قادرًا على صد الهجوم الكثيري بالعدد القليل الذين معه، كما أن الخيانة من داخل الأسرة لعبت دورها في الهزيمة كما أنه في حاجة إلى دعم ومساندة إخوانه من يافع الآخرين، وخاصة آل كساد حكام المكلا، ولهذا فضل الانسحاب بمن معه مجنبًا السكان كثيرًا من الدمار ومجنبًا نفسه وأهل بيته ذل الأسر. ويبدو أن آل بن بريك لم يصمدوا بما فيه الكفاية حتى تصلهم الإمدادات فقد تحركت قوات من يافع التي بالقطن مكونة من أربعمائة مقاتل في مقدمتهم سالم بن علي بن حسين هرهره وأناس من آل علي جابر وآل علي الحاج ولما علموا بانسحاب آل بن بريك رجعوا إلى مناطقهم(١).

إن السيطرة الكثيرية على مدينة الشحر يمكن أن نرجعها للأسباب الآتية:

١- تفكك الجبهة الداخلية السريع بسبب ازدياد الخلاف بين الأسرة الحاكمة والرعية التي اتخذت موقف المتفرج من هذا الصراع(٢).

٢- الهجوم الكثيري المفاجئ للمدينة أربك المدافعين عنها الذين لم يتمكنوا من وضع خطط للدفاع والمقاومة.

٣- محاربة الحموم إلى جانب القوات الكثيرية في المعارك رغم حلفهم مع آل بن بريك حيث تشكل هذه القبائل ثقلاً عسكريًا، ويبدو أن آل بن بريك لم يستفيدوا من الدرس السابق في أثناء الحملة الأولى حيث لعب الحموم دورًا مهمًا فيها. ولهذا كان لهذه القبيلة كلمة الفصل في المعركة من خلال معرفتهم بالمدينة وأزقتها وبالتالي السيطرة السريعة عليها.

٤- لم ترق العلاقات بين آل بن بريك وآل كساد إلى مستوى يسمح بإقامة

(١) المرجع نفسه، ص٢٣٣-٢٣٤.
(٢) باحسن. المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٤.

تحالف دائم يصد أي هجمات مستقبلية. ولهذا تخاذل آل كساد في إرسال نجدة سريعة لإخوانهم آل بن بريك.

٥- الخلافات الداخلية فقد كان علي بن ناجي محاطًا بمجاميع من الجنود المتمردين عليه تحت ستار معاذير شتى كالكيل والمصروف وغير ذلك[١].

٦- الأزمة الاقتصادية في عهد الأمير علي بن ناجي الثاني، كانت من الأسباب التي أدت إلى انهيار الإمارة السريع.

فشل الأمير علي بن ناجي في استرداد حكمه:

لم يستسلم علي بن ناجي للأمر الواقع وظلت تتجاذبه الأفكار في استرجاع حكمه المسلوب وبالتالي سلك كل الطرق والوسائل المتاحة، التي يمكن أن تحقق له هذا الهدف.

ولكي نتعرف على مصير الأسرة الحاكمة ومحاولاتها الرامية لاستعادة حكمها للمدينة نستشهد ببعض ما ذكره المؤرخون. فقد ذكر ابن عبيد اللاه السقاف في مخطوطته (بضائع التابوت) ما نصه "حدثني المنصب السيد/ حسين بن سالم عن أحمد بن مرعي بن علي بن ناجي أنه كان مع جده علي بن ناجي الثاني حين زال من الشحر بالسلطان غالب بن محسن الكثيري في **١٢٨٣**هـ أنه قال ركبنا في السفن إلى المكلا في جفير واحد فقلعنا إلى بلحاف ونزلنا بها، ثم توجهنا إلى يشبم وأقمنا سنة عند الشيخ فريد بن محسن العولقي، ثم عدنا إلى الشحر من طريق عدن وكان فيها الجمعدار عبدالله بن عمر القعيطي فتلقانا إلى المرسى وتحصن بجدي للغاية حتى لقد شارك البحارة في حمله من السنبوق

(١) الكيل: جمع كيلة، وهي مقادير من حبوب الذرة تصرف سنويًا للجنود وأفراد أسرهم وكانت هذه الكيل تدفع للجنود المماليك الأفارقة فقط. المصروف: يدفع نقدًا لكافة الجنود (بامطرف: المعلم عبدالحق، ص٧٥).

الصغير إلى الساحل ولكن جدي عادت إليه الأفكار في استرجاع حكمه فعزم على السفر إلى الاستانة ليستغيث بالدولة العثمانية على القعيطي والكسادي معًا فركبنا نحن وإياه إلى عدن فتلقتنا حكومتها بالإكرام ثم سرنا إلى لحج على ضيافة السلطان فضل بن علي العبدلي وفيها كانت وفاة جدي. . "[١].

وفي كتابه (إدام القوت) ذكر نفس الرواية مع زيادة أن نقيب المكلا سمح لعلي بن ناجي أن تنزل النساء والأطفال وأنه أسكنهم في منطقة خلف وانتقل البعض منهم إلى الحرشيات[٢].

من هنا نتبين أن محاولات علي بن ناجي لاستعادة الشحر بدأت من خلال الاتصال بالإنجليز، كونه يرتبط معهم بمعاهدات سابقة وبعلاقات جيدة، وكان يريد استثمار هذه العلاقات من خلال مساعدة بريطانيا له ضد خصومه ويبدو أن الإنجليز لم يكونوا جادين في مساعدته، فقد وعدوه بالمساعدة. ولكنهم في الحقيقة كانوا ينظرون إلى طلبه بنوع من السخرية لأنه في نظرهم أمير بغير إمارة وزعيم بغير شعب[٣]. ولهذا نجده يرسل أخوه ناصر بن ناجي أثناء فترة إقامته في أحور إلى نقيب المكلا وأبلغه بأن الإنجليز قد وعدوه بالمساعدة وعليه أن يحاصر آل كثير بحريًا من خلال منعه لأي إمدادات لآل كثير كما أشار له أن علي بن ناجي قد جمع أقوامًا من العوالق لهذا الغرض وأقنعه الكسادي بأن لا جدوى من ذلك وأبلغه بأن القعيطي في حيدر أباد وعده بالمساعدة كما أبدى استعداده لمحاربة آل كثير[٤].

ظل علي بن ناجي في أحور منتظرًا ما ستؤول إليه الأحداث وأملًا أن تسفر

---

(١) عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف (بضائع التابوت) مخطوط - لدى ورثة المؤلف - سيئون.
(٢) السقاف: إدام القوت. ص٧٨.
(٣) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٢٢.
(٤) باحسن: المصدر السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٤.

إلى استرجاع حكمه لمدينة الشحر.

أرسل نقيب المكلا بخطاب إلى الجمعدار عوض وأخيه الجمعدار صالح ابني عمر بن عوض القعيطي يطلب مساعدتهما له ضد أطماع الكثيري مبينًا مخاوفه من محاولات آل كثير مهاجمة بلاده، كما بين له محاولات آل كثير المتكررة مهاجمة المكلا من خلال مهاجمتهم للحرشيات واستيلائهم عليها ثم تقدمهم إلى البقرين وما دار من معارك بينهما والتي أدت إلى انهزام آل كثير وأشار له أن الخطر الكثيري ما زال قائمًا[١].

أرسل الجمعدار عوض قوات من القطن إلى المكلا للدفاع عنها كإجراء وقائي[٢]. وفي عام ١٨٦٧م - ١٢٨٤هـ تكون تحالف كسادي قعيطي هاجم من خلاله مدينة الشحر من البحر والبر، وبعد يومين من المعارك انهزم آل كثير وعادت القوات الكثيرية إلى وادي حضرموت وبذلك استعادت يافع حكم المدينة[٣]. وقد شارك بعض من آل بن بريك في هذه المعارك وكانوا ممن تبقوا في مدينة الشحر بعد احتلالها عام ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م، وقد كان هناك اتفاق بين آل بن بريك هؤلاء وعوض بن عمر القعيطي على أن يكونوا من ضمن المقاتلين لكي يستردوا ما أخذه منهم آل كثير[٤].

وفي بداية ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م عقد لقاء في قصر (دار ناصر) بمدينة الشحر بين الجمعدار عوض بن عمر والنقيب صلاح بن محمد الكسادي وبعض القادة العسكريين وشارك في الاجتماع بعض من آل بريك وتم الاتفاق فيه أن الشحر أصبحت ملكًا من أملاك الحاج عمر بن عوض القعيطي[٥].

---

(١) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٣٤-٣٦.
(٢) اليزيدي: المرجع السابق. ص١٥٧.
(٣) المرجع نفسه: ج١، ص٢٦٠.
(٤) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٥.
(٥) بامطرف: في سبيل الحكم. ص٥٢.

رجع الأمير علي بن ناجي من أحور متوجهًا إلى مدينة الشحر وقد لاقاه الجمعدار عبدالله بن عمر القعيطي بالترحاب ويبدو أن علي بن ناجي كان يأمل أن يعطي له حكم المدينة. وعندما يئس من هذا الحلم تحرك باتجاه الإستانة لطلب المساعدة، فتحرك إلى عدن، ومنها إلى لحج، وهناك وافته المنية بعد صلاة الجمعة، ودفن صباح السبت في شهر ربيع الأول **١٢٩٣**هـ الموافق شهر إبريل **١٨٧٥**م[١] وبذلك يرفع الستار عن تاريخ إمارة استمرت ما يقارب المائة والعشرين عامًا.

❁❁❁❁❁

(١) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٠٥.

الفصل الرابع

الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال فترة حكم آل بن بريك

الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال فترة حكم آل بن بريك

أولا: الأوضاع الاجتماعية:

١) التركيب الاجتماعي:

إن انقسام المجتمع إلى مجموعات وشرائح اجتماعية معينة تعد ظاهرة شغلت الكثير من الباحثين عبر العصور، ودراسة هذه الظاهرة من أكثر الدراسات إثارة للجدل والخلاف(١).

كما أن دراسة البنية الاجتماعية في حضرموت وإظهار تأثيراتها المختلفة هي أحد المفاتيح لدراسة الظاهرة التاريخية، ففي حضرموت انقسم المجتمع إلى شرائح اجتماعية، كل قطاع منها يتحرك أفقيًا في سلُّم اجتماعي وإن اتفقوا في بعض مظاهر الحياة العامة وسبل كسب العيش(٢).

ومدينة الشحر هي إحدى مدن حضرموت لا يختلف التقسيم الاجتماعي فيها عن غيرها من مدن حضرموت المختلفة، ويمكن لنا أن نقسم المجتمع في المدينة على فئتين رئيستين هما:

فئة الخاصة، وفئة العامة. وكل فئة تضم عددًا من قطاعات المجتمع المختلفة. فالخاصة والعامة هما مصطلحات متضادان يدلان بصفة عامة على صفوة الناس الذين هم موضع الثناء لصفاتهم الخلقية والعقلية، وعامتهم في المجتمع(٣).

---

(١) قائد نعمان الشرجبي: الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني. دار الحداثة، بيروت ١٩٨٦م، ص٨.

(٢) بامطرف: المعلم عبدالحق. ط٢، دار الهمداني للطباعة والنشر عدن، ١٩٨٣م، ص١٩٥.

(٣) إبراهيم زكي خورشيد وآخرون: الخاصة والعامة. دائرة المعارف الإسلامية. مطابع دار الشعب، القاهرة، بدون تاريخ، مجلد رقم ١٦، ص٣١٦.

أ) فئة الخاصة: وتضم الشرائح الاجتماعية الآتية:

١ - السادة:

ويعرفون بالعلويين نسبة إلى جدهم السيد علوي بن عبيد اللاه بن السيد الإمام أحمد بن عيسى المهاجر(١).

ويعدون أنفسهم أسمى الطبقات بحكم اتصال نسبهم إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول (ﷺ)(٢).

(كان لقب السيد يطلق في بداية العصر الإسلامي على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيًا أو حسينيًا أو جعفريًا أو عباسيًا. ولكن في عهد الخلافة الفاطمية بمصر اختصوا اسم السيد على من هو من ذرية الحسن أو الحسين وانتقل ذلك إلى حضرموت(٣)).

إن المكانة الأكثر تميزًا في حضرموت كما في عموم اليمن يشغلها السادة وفي أيديهم تركزت السلطة الروحية والتي تقف فوق التقاليد القبلية للمجتمع وقد قاموا بدور الوسطاء المحكمين في المنازعات القبلية والمخاصمات(٤).

ظل العلويون يعززون تمايزهم الطبقي بروافد قوية من الثقافة الدينية والنفوذ السياسي والديني والمالي واحتلوا مراكز فكرية في بث الدعوة إلى الإسلام

---

(١) المهاجر: هو أحمد بن عيسى بن محمد من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب. نشأ بالبصرة، ثم هاجر منها بعد الفتن التي شهدتها العراق نتيجة ثورات الزنج والقرامطة، انتقل إلى المدينة النبوية ثم إلى مكة المكرمة ومن ثم تنقل بين قرى اليمن ووصل أخيرًا إلى حضرموت ومكث بها أكثر من ستة وعشرين عامًا. وكانت وفاته سنة ٣٤٥هـ (باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي)، ص٥٦-٦٢.

(٢) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص١٩٥.

(٣) محمد بن أبي بكر الشلي: المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي. المطبعة الشرقية، ج١، ص١٩.

(٤) م. أ. رودينوف: عادات وتقاليد حضرموت الغربية. ترجمة: علي صالح الخلاقي، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٣م، ص٣٣.

وإنشاء المساجد والمدارس والمعاهد العلمية كما اتسموا بالشجاعة والكرم والإصلاح[١].

ويمنح السيد مكانة الشرف في الحياة اليومية فهو يؤم الناس في الصلاة ويحيّونه بتقبيل اليد، وحتى السلاطين لا يمكنهم تجنب ذلك على الأقل في الظاهر ويعبر السيد عن تقديره بسحب يده[٢] وإلى جانب نفوذهم الديني كان لهم نفوذ اقتصادي وتجاري حيث امتلك البعض منهم سفنًا تجارية ومن أشهر الأسر العلوية التي تمتعت بالثروة في مدينة الشحر (آل باحسن بن أبي بكر بن سالم - وآل بن سهل)[٣].

يحمل كثير من السادة لقب (منصب) والوظيفة الرئيسة له الحفاظ على النظام والأمن في الحوط (جمع حوطة) وهي الأرض التي يحوطها الرجل الصالح فمن لاذ بها فقد أمن من أعدائه[٤]. ففي الحوط لا تسري قوانين الثأر وغيرها من القوانين القبلية فقد خصصت للصلاة وحل الخلافات والتجارة[٥]. ومن أشهر الحوط في مدينة الشحر: حوطة آل البيض وآل الشيخ أبي بكر بن سالم وحوطة بن عمران، وحوطة الشيخ فضل بن عبدالله بافضل، ويرجع تاريخ إنشاء الحوط في مدينة الشحر منذ نهاية القرن الثامن الهجري[٦].

ولا يحمل السادة السلاح بل يعتمدون على القوة القتالية للقبائل وكان

---

(١) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص١٩٥.

(2) D. VANDER MEULEN AND H. VON WISSMAN: HADRAM-OUT SOME ASPECTS OF MYSTERIES UNVEILED. LEYDEN 1944. P. 98.

(٣) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٤١٠.

(٤) سقاف علي الكاف: حضرموت عبر أربعة عشر قرنًا. مكتبة أسامة، بيروت ١٩٩٠م، ص١٩.

(٥) رودينوف: المرجع السابق. ص٣٤.

(٦) عبدالرحمن الملاحي مقابلة شخصية، الشحر فبراير ٢٠٠٤م.

يستطيع المنصب أن يذكي الروح القتالية وتأليب القبائل ضد أعدائها، كما أنه بإمكانه أن يوقف النزاعات القبلية من خلال التلويح بسعف النخيل أو الرداء[١].

تميز السادة بزيهم الخاص فكانوا يلبسون قميصًا طويلًا أبيض اللون وعمامة بيضاء - وشال أخضر - ونساؤهم كانت تظهر أمام الناس بثوب أسود ومنديل أسود ويغطين الوجه بقناع (برقع)[٢]. من أشهر الأسر العلوية بمدينة الشحر في عهد آل بن بريك آل باهارون - آل بن إسماعيل (السقاف) - آل العطاس - آل العيدروس - آل الشيخ أبي بكر بن سالم - آل عيديد - آل البيض[٣].

٢) المشايخ:

يأتي المشايخ في المرتبة التالية للسادة العلويين، وقد عرفوا بالتفقه في الدين والتصوف ولعبوا أدوارًا هامة في تاريخ حضرموت السياسي والاجتماعي[٤]. وغالبًا ما يرفع المشايخ نسبهم إلى أحد الصحابة والتابعين. ولا يقل المشايخ مكانة في المجتمع عن العلويين في مجالات الفكر والثقافة والإصلاح. وقد أزاح العلويون المشايخ عن الصدارة الاجتماعية بعد مجيئهم إلى حضرموت في عهد أحمد بن عيسى المهاجر بسبب نسبهم العلوي وقَبِلَ المشايخ بالمرتبة الثانية في السُّلَّم الاجتماعي بحضرموت[٥]. ويُعتقد أنه إلى زمن ظهور السادة العلويين في حضرموت امتلك كثير من المشايخ الأراضي الواسعة ثم تنازلوا طواعية عن جزء منها للسادة وقد تميزت العلاقة بين هاتين الطبقتين في الوقت نفسه بالتعاون والمنافسة[٦].

---

(١) رودينوف. المرجع السابق. ص٣٤.
(٢) المرجع نفسه ص٣٤.
(٣) لمعرفة التفاصيل عن هذه الأسر راجع باحسن: النفحات المسكية. ج١ - ج٢.
(٤) د. عكاشة: المرجع السابق. ص٢١.
(٥) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص١٩٦.
(٦) رودينوف: المرجع السابق. ص٣٥.

والمشايخ على نوعين أحدهما القدماء في حضرموت أمثال آل أبي فضل وآل الخطيب والعمودي وباعباد وثانيهما المحدثون نسبيًا كا آل أبي وزير[١].

مارس المشايخ دور الوسيط في حل النزاعات القبلية كما كانوا يقومون بخفارة القوافل والمسافرين، ويمكن للشيخ أن يهبط إلى مراتبية أقل بسبب الفقر أو الضعف[٢] وجزء من المشايخ حملوا السلاح ومارسوا أسلوب حياة شبه مترحلة[٣].

كما حافظ المشايخ على صلاتهم التقليدية مع القبائل، آل باعباد مع آل الحموم - وآل باسهل مع الجعدة - آل إسحاق مع الصيعر - آل باوزير مع العوابثة[٤].

ومن أشهر المشايخ بمدينة الشحر: آل باوزير - آل باحميد - آل باعباد - آل بافضل - آل باثقيلي (باثقيلة) - آل باشعيب - آل بن إسحاق وغيرهم[٥].

لعب السادة والمشايخ دورًا مهمًا في التاريخ السياسي لمدينة الشحر في أثناء حكم آل بن بريك من خلال قيامهم بالإصلاحات الداخلية أو التوسط في حل المنازعات التي تنشب مابين إمارة آل بن بريك وجيرانهم آل كساد أو من خلال التوسط لحسم الخلافات داخل أسرة آل بن بريك[٦].

٣) القبائل:

يرتبط التكوين السياسي للمجتمع القبلي بعامل القرابة والنسب المشترك،

---

(١) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص١٩٦.
(٢) بامطرف: المختصر في تاريخ حضرموت العام. ط١، دار حضرموت للطباعة والنشر، صنعاء ٢٠٠١م، ص١١٤.
(٣) رودينوف: المرجع السابق. ص٣٩.
(٤) رودينوف: المرجع السابق. ص٣٦.
(٥) عبدالرحمن الملاحي: مقابلة شخصية. الشحر، فبراير ٢٠٠٤م.
(٦) راجع التفاصيل في الفصل الثالث والرابع من الرسالة.

والرابطة الدينية والمكانية، وما يرتبط بها من شعور بالإحساس بالمصلحة والمنفعة المشتركة، بالنظر إلى مكونات القبيلة اليمنية نرى أنها تتمثل في الأسر الكبيرة والعائلات الممتدة كوحدات أساسية، ثم الأفخاذ والبطون كوحدات فرعية، ثم القبائل والاتحادات القبلية كوحدات قرابية سياسية رئيسة كبيرة[١].

تميز المجتمع في حضرموت بأنه مجتمع قبلي تتعدد فيه القبائل التي يحكمها نظام عشائري عريق وثابت ومتعارف عليه، فكانت المشيخة القبلية تقع بالترشيح ثم التعيين، وغالبًا ما كانت الزعامة القبلية يتم توارثها أبًا عن جد، وكان رئيس القبيلة ينظر إلى نفسه نظرة الحاكم أو السلطان[٢].

تعدُّ القبائل القطاع القوي في المجتمع الحضرمي، وهذه القوة مستمدة من حملها للسلاح، والقبولة بمعناها الأخلاقي النظري عبارة عن مجموعة من المزايا الرفيعة، مثل عدم الحنث بالعهد واجتناب الظلم وحدّة الرأي، والعمل في نطاق القبيلة، واستعمال السلاح لإحقاق الحق وتلبية نداء الواجب في الدفاع عن كينونة القبيلة وشرفها[٣].

والصفة المميزة للقبيلي سواء مربي الماشية أو المزارع الحضري تتمثل في حمل السلاح (الجنبية العريضة المعقوفة والبندقية) كما خضع القبائل لأحكام قادتهم الذين كانوا يتجهون في الظروف الصعبة إلى الوسطاء (السادة أو المشايخ).

وسادت القوانين القبلية الاعتيادية أيضًا في أوساط القبائل البدوية كما في أوساط قبائل الحضر، والأساس في التقاليد القبلية هو المسؤولية المشتركة لجميع أفراد القبيلة ذوي الأهلية والحقوق الكاملة وقد وحَّد الالتزام الصارم

---

(١) د. فضل علي أبو غانم: القبيلة والدولة في اليمن. ط١، دار المنار، القاهرة ١٩٩٠م، ص٤٣-٤٤.

(٢) د. عكاشة: المرجع السابق. ص٢١.

(٣) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص٢٠٤.

بالثأر جميع أفراد القبيلة في مواجهة الآخرين[١].

تشغل كل قبيلة رقعة جغرافية تعرف بالقرية أو المثوى، ولا تشارك القبيلة إلا حليفها الذي ينضم إليها، وليس له الحق في التملك والبناء والزراعة إلا بما يسمح له مقدم القبيلة، وأحيانًا يتم التداخل بين القبائل عن طريق الجوار أو المصاهرة أو الحرب[٢].

ونرى في مدينة الشحر أن القبائل انقسمت على قسمين:

أ) الشحر القديمة (الضفة الشرقية لوادي سمعون) وكان تحت تأثير قبائل الحموم.

ب) الجزء الغربي وتسكنه سيبان والنازحون من دوعن والكسر - وآل حبان النازحون من وادي جردان إلى الشحر في عهد آل بن بريك حيث سمحوا لهم بالاستقرار في منطقة الحوطة، وكذلك قبائل من كندة كآل بامطرف، ومن نهد[٣]. ومن أهم القبائل التي سكنت مدينة الشحر ولعبت دورًا مهمًا في تاريخها السياسي هم قبائل يافع وهي القبيلة التي تملك السلطة والحكم في المدينة والتي أخضعت بقية الشرائح الاجتماعية لنفوذها وسيطرتها.

ب) فئة العامة: وتضم الشرائح الاجتماعية الآتية:

١- **القرويين (القرار)**: وتأتي من الفعل (قر) أي استوطن الحضر كما جاءت هذه التسمية من سكان القرية.

وتضم التجار والكتبة وبعض الطلبة والمعلمين[٤].

---

(١) رودينوف: المرجع السابق. ص٣٧.

(٢) عبدالقادر محمد الصبان: عادات وتقاليد بالأحقاف. مطبوع بالإستنسل ١٩٧٩م، ص٣٩.

(٣) عبدالرحمن الملاحي: مقابلة شخصية. الشحر، فبراير ٢٠٠٤م.

(٤) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص٢٢٥.

٢- المساكين: وتضم أصحاب الحرف المختلفة: الحدادين - النجارين - صائدي الأسماك - عمال الغزل والنسيج - الصباغين - الدلل (السماسرة) والحراثين - الحلاقين - الحجامين - الطباخين - البنائين[١]. ونستشهد هنا ببعض الأسر التي مارست بعض المهن في مدينة الشحر ونذكر منهم على سبيل المثال: النجارين (آل بامطرف) الحدادين (آل باحويرث) صائدي الأسماك (آل الحنتوي) الصباغين (آل الصبان) الغزل والنسيج (آل بن فاتح) وغيرهم[٢]،

ولم تخلصهم الرفاهية المادية من الألقاب الاجتماعية.

٣- الضعفاء: ويدخل تحت هذه الشريحة الاجتماعية الفلاحون الذين يعملون لدى ملاك الأرض بنظام المحاصصة. كما امتلكوا مساحات صغيرة من الأرض[٣].

٤- الرقيق (العبيد):

اشتهرت مدينة الشحر بتجارة الرقيق الذين يتم جلبهم من موانئ شرق أفريقيا - وكانوا يعملون كخدم في البيوت أو يدخلون في حرس الحكام[٤].

٥- الصبيان: ويقعون في أدنى المقامات الاجتماعية ويعمل البعض منهم في الزراعة.

٢) العادات الاجتماعية:

أ - العادات والتقاليد القبلية:

١- اللوم والشوم:

وهي تقاليد مرعية بين القبائل وفيها نوع من الشهامة والاحترام المتبادل.

---

(١) المرجع نفسه.
(٢) عبدالرحمن الملاحي: مقابلة شخصية. الشحر، ١٩/ ٧/ ٢٠٠٤م.
(٣) عكاشة: المرجع السابق. ص٢٤.
(٤) عكاشة: المرجع نفسه. ص٢٥.

فالبدوي إذا قام بعمل تراه القبيلة من وجهة نظرها عملًا شائنًا فإن اللوم والعار يلحق به وينتقل بدوره إلى كل أفراد القبيلة، ولا يمكن غسل هذا العار إلّا بالدم، وترى القبيلة أن اللوم يقع عليها إذا أقدم أحد أفراد القبيلة بعمل أحد الأفعال الآتية:

أ - إذا بسط يده على مكان يجلس فيه شخص آخر.

ب - إذا خفر القبيلي ذمة القبيلي أي بمعنى إذا قام فرد بحماية شخص ما فإنه يصير تحت حمايته ولا يجوز التعدي عليه، فإن هذا التعدي يعدّ عملًا شائنًا من وجهة نظرهم.

جـ - إذا صادف هجومًا على قبيلة أجنبية وهو موجود عندها فإنه يتعين عليه أن يقاتل معها حتى مغيب الشمس[١].

٢) الوجه:

إذا أراد فرد أو قبيلة حماية شيء ما أو شخص ما فإنه يقوم برفع سبابته ويضعها على جبينه ويقول: في وجهي أو بديت لك بوجهي ويصير حينئذ حاميًا لا يمكن اختراق ذمته[٢].

٣) العربون:

إذا وقع نزاع بين طرفين ورضي الطرفان بالتحكيم لحل هذا النزاع فإن كل طرف يقدم سلاحًا لدى الحاكم أو أي وسيط بينهما كضمان لاستعدادهما لقبول الحق ولا يعاد هذا العربون لصاحبه، وإذا رفض المتخاصمون دفع العربون فهذا يعني أنهما غير مستعدين للصلح[٣].

---

(١) أحمد محمد الشاطري: أدوار التاريخ الحضرمي. ط٣، دار المهاجر، المدينة المنورة ١٩٩٤م ج٢، ص٣٤٤.

(٢) عبدالقادر محمد الصبان: لمحة عن حياة البادية. مؤسسة الطباعة والنشر عدن، ١٩٧٨م، ص٢٦.

(٣) الشاطري: المرجع السابق. ج٢، ص٣٤٥.

٤) الشراحة:

وهي حراسة النخيل أيام الخريف، فكان أصحاب الأموال يجبرون على وضع حراس من القبائل على نخيلهم المثمرة وإلا تعرض للسرقة من القبائل نفسها[١]. ثم يتحكم الشارح (الحارس) في النخيل وثمره، ولا يستطيع مالكه التصرف فيه إلا بإذن الشارح وموافقته. وهناك تقاليد تشكلت في المدينة قائمة على النشاط الاقتصادي والعقائدي وأهمها:

٥) الزيارات:

فالزيارات إلى جانب هدفها الأساسي في تجديد ذكرى الولي للحفاظ على المراتبية الخاصة للسادة أو المشايخ، لها أيضًا دور اقتصادي من خلال إقامة الأسواق التجارية فترة الزيارة، ومن أشهر الزيارات التي تقام في مدينة الشحر وما حواليها:

١- زيارة سالم بن عمر العطاس.
٢- زيارة عمر المحضار (الواسط).
٣- زيارة أحمد بن صالح بن الشيخ أبي بكر بن سالم (الشِعب).
٤- زيارة سعد باثقيلي (زغفة).
٥- زيارة محمد سعيد باوزير (النقعة).
٦- زيارة مكنون (الحامي).
٧- زيارة باحميد (عرف).
٨- زيارة عبدالرحمن بن عمر المقدي (المقد).
٩- زيارة باغشوة (حلفون).

(١) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص١٣٣.

١٠- زيارة عمر مسجدي باوزير (المعيان)[١].

زيارة سالم بن عمر العطاس[٢]:

تعود زيارة سالم بن عمر العطاس إلى عهد آل بن بريك حكام الشحر.

وقد تضاربت الروايات حول مؤسس الزيارة، فهناك رأيان أحدهما للمؤرخ باحسن فقد ذكر أن مؤسس الزيارة هو الأمير علي بن ناجي (القحوم) الذي حكم من (١١٩٣-١٢٢٠هـ/ ١٧٧٩-١٨٠٥م) وأنه يخرج بنفسه مع جملة عساكره وتحضرها الخلائق من كل الجهات[٣].

في حين ذكر بامطرف أن علي بن ناجي (الثاني) (١٢٤٣-١٢٨٣هـ/ ١٨٢٧-١٨٦٦م) هو الذي أسس هذه الزيارة بعد أن نشب خلاف بينه وبين عمه محسن بن حسين، حيث أنذر بأنه إذا آل إليه الحكم سوف يعمل على إقامة زيارة سنوية عظيمة لمقام السيد سالم بن عمر العطاس، وقام بنشر هذا الخبر على العامة عن طريق الدلل، وبعد أن تمَّ له ما أراد وفَّى بعهده ومنذ ذلك تقام هذه الزيارة[٤]، ويميل الباحث هنا إلى الرأي الذي قال به بامطرف وذلك لأن باحسن كان مترددًا في تعيين زمن وفاة السيد سالم بن عمر العطاس حيث أشار أن وفاته كانت إما في سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م أو ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م، في حين أن بامطرف قال إن وفاته كانت في ٢٥ ذي الحجة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م وأنه رأى تاريخ وفاته مكتوبًا على قبره[٥]. ولكن هذا التاريخ قد طُمِسَ الآن من على قبره.

---

(١) عبدالله صالح حداد: زيارة الشحر وصاحبها العطاس. صحيفة شبام، العدد ٢٣٢، أغسطس ٢٠٠٣م، ص١٠.

(٢) انظر ترجمته في الأوضاع الثقافية.

(٣) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٢٦١.

(٤) سالم غالب بن بريك: هكذا عرفت الرجل عالمًا ومعلمًا: صحيفة الشرارة، العدد ٦٠١، ٢٤ أغسطس ١٩٨٨م، ص٨.

(٥) المرجع السابق.

وبالتالي فإن بامطرف قد جزم حول قضية وفاة سالم بن عمر العطاس وبهذا يكون علي بن ناجي (الثاني) هو المؤسس لهذه الزيارة وذلك سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م.

بدء الزيارة:

يقول بامطرف: تُعمل قراءة القرآن على قبر السيد سالم بن عمر العطاس من تاريخ وفاته حتى يوم ١٣ محرم، حيث يقام الحول وفيه يتقدم مناصب البلد كل من حارته ووراءهم أخدامهم، آل الشيخ أبو بكر بن سالم خلفهم آل حي عقل باعوين، آل الشيخ سعد خلفهم آل المجرف، آل الهدار خلفهم آل حي القرية، آل بن إسماعيل خلفهم آل حي الحوطة، آل الشيخ فضل (حي الخور)، آل العيدروس (دفيقة)، آل باوزير (الغيل) ثم طورت هذه الطريقة فأصبح المناصب المذكورون يسيرون خلف لعبة العدة لهذه الحارات[١].

أيام الزيارة وفعالياتها:

- يوم ١٢ محرم وهو أول أيام الزيارة يقيم سكان حي المجرف رقصتي العدة والشبواني.

- يوم ١٣ محرم تدخل عدة أهل الغيل إلى ساحة السوق من سدة الخور ثم عدة حي القرية.

- يوم ١٤ محرم وهي الزيارة الرسمية للعطاس وتشترك فيه كل العدد.

- يوم ١٥ محرم زيارة فضل بن عبدالله الشهير بابن عباس وتقام في ساحته رقصتا العدة والشبواني من حي الخور.

- صباح يوم ١٦ محرم يبدأ أهل الغيل رقصة العدة بعد أن يجوبوا ساحة السوق سبع دورات.

---

(١) عبدالله صالح حداد: المرجع السابق. العدد ٢٣١، ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م، ص١٠.

- عصر يوم ١٦ - ١٧ محرم يتم الاحتفال برقصة العدة عند قبور بعض الأولياء وتقام في المساء رقصة العدة[١].

٣) الرقصات والأغاني الشعبية:

أ) رقصة العِدِّة:

العِدِّة بكسر العين تعني الجماعة، وجمعها عِدد. والعُدّة بضم العين هي الاستعداد والتأهب، ويقال "أخذ للأمر عُدّته" أي استعدَّ له بما يلزم[٢].

وتعتبر رقصة العدة من أكثر الرقصات انتشارًا في حضرموت وتقام في مناسبات الأفراح والمناسبات الدينية (الزيارات) وهي رقصة ذات أداء جماعي حيث يقف الراقصون في صفوف متراصة ويحملون في أيديهم العصي والمتاريس، ويترنم اللاعبون في أثناء سيرهم بإحدى القصائد الشعرية كما يتخللها فترات استراحة لتبادل القصائد والتهزج بها.

ب) رقصة الشبواني:

في هذه الرقصة يقف صفان من الرجال فقط، ويتماسك اللاعبون بأيديهم المتشابكة ويغنون على إيقاع الفرقة، ثم يقفزون على الساحة، ويعودون إلى الوراء محدثين حركة رياضية خاصة لا يتقنها إلا المتمرسون عليها[٣].

جـ) رقصة الغَيّة:

بفتح الغين وتشديد الياء مع كسرها، وهي من الغي وهو في المفهوم المحلي يعني ذروة النشوة والانفعال بالرقص والغناء حيث يتحرك الراقصون على نغمات وألحان ذات جمل موسيقية متنوعة بزمن موسيقي متحرك وإيقاعات

---

(١) المرجع نفسه العدد ٢٣٢، ٦ أغسطس ٢٠٠٣م، ص١٠.
(٢) المنجد في اللغة والأعلام: ط٧، دار الشرق، بيروت ١٩٧٣م، ص٤٩١.
(٣) جعفر محمد السقاف: لمحات من الأغاني والرقصات الشعبية. دار الفارابي، بيروت، بدون تاريخ، ص١٠.

طبلية سريعة ضابطة للحركة[١].

الأهازيج الشعبية المهنية:

الهزج هو صوت مطرب وقيل صوت دقيق مع ارتفاع، وهو كل كلام متقارب متدارك[٢]. وهزج المغني في غنائه أي ترنَّم وطرب في غنائه، والأهزوجة جمعها أهازيج وهو ما يُهزج به من الأغاني[٣].

تمثل الأهزوجة في أي مجتمع بما تنطوي عليه نصوصها وألفاظها استخلاصًا للتجربة الاجتماعية الطويلة كونها تعد استقراء للواقع المعيش في الزمن الذي وجدت فيه، لما تشكله من تراكم للخبرة والمعاناة في حياة العامل والفلاح والصياد وغيرهم من أصحاب المهن الحرفية الأخرى[٤]. وهنا نأخذ بعض النماذج من هذه الأهازيج:

١) أهازيج الفلاحين:

ومن أشهر الأهازيج عند الفلاحين أهازيج السناوة والصراب لذيوعها وانتشارها بين المزارعين والعامة من الناس.

أ) أهازيج السناوة:

وهي من أغاني الفلاحين الشجية وهي نوعان: نوع انفرادي يقوم به الشخص من الجنسين عندما يساعد الحيوان في سحب الدلو من البئر، أما النوع

---

(١) عبدالرحمن الملاحي: غناء الصيادين والملاحين بحضرموت. بحث مطبوع بالكمبيوتر ١٩٩٩م، ص١٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب. ط١، دار صادر، بيروت ٢٠٠٠م، المجلد الخامس عشر، ص٥٩.

(٣) المنجد في اللغة والأعلام. ص٨٦٤.

(٤) صالح عبيد باظفاري. الأهازيج الشعبية في الحرف اليدوية. من وثائق ندوة الموروث الشعبي في حضرموت المنعقدة في المركز الثقافي للأنشطة التربوية والتنموية بغيل باوزير ١٩٩٨/٩/٢٨م، ص٢.

الجماعي فيقوم به عدد من المزارعين خلال عملية السناوة ويشترك الرجال والنساء في الإنشاد[١] ومن هذه الأهازيج:

ماراثي إلا لمن ينزح ودلوه خلي يانوب كلت العسل خليت جبحه خلي

ب) أهازيج الحصاد (الصراب):

وهي تغنى في أثناء جني المحصول ومن أمثلة هذه الأهازيج:

هب لي والليل هب من معه قرصين حب

ما يعوِّل بالتعب[٢]

٢) أهازيج الصايدين:

ينقسم إبداع الصيادين الموسيقي والشعري على لونين من الأداء أحدهما مرتبط بالعمل والحركة والآخر مرتبط بأفراحهم المناسبية. حيث يقضي الصيادون معظم يومهم منشغلين بكسب العيش من خلال التنقل بين مواقع الاصطياد المختلفة، هذا العناء اليومي صبّه الصيادون في قوالب شعرية معظمها أهازيج ذات كلمات معبرة أقرب إلى النثر منها إلى الشعر[٣].

ومن هذه الأهازيج:

أ) أهازيج التكوير:

وتعني دفع الزورق إلى مياه البحر إيذانًا ببدء العمل ويتخلل أداءه غناء صوتي يختتم بتخميسة (اللحن الختامي الذي يردده البحارة) شيله.. ياشيله.

(١) عبدالله الجعيدي: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت. ط١، دار جامعة عدن، دار الثقافة العربية، عدن، الشارقة ٢٠٠١م، ص٤٧.
(٢) باظفاري: المرجع السابق، ص٥.
(٣) الملاحي: غناء الصيادين والملاحين بحضرموت، ص٥.

ب) أهازيج البحث عن الأسماك:

لكي يصلوا إلى مواقع الاصطياد عليهم التجديف السريع والمتواصل مستعينين بالغناء لإثارة حماستهم، فإذا أرادوا الاتجاه إلى أعالي البحر يرددون عبارة (هيلا يابا نوش)[١]، أما التحرك إلى جهة الشرق فتكون التخميسة بـ (هيلاع القدوم) وعندما يتوجهون إلى جهة الغرب يرددون بـ (هيلاع الخور)[٢]، أما عند عودتهم إلى الشاطئ بـ (هيلاع البر)[٣].

ج) أهزوجة الكاسر:

يترنم البحارة بها عند عودتهم من رحلتهم البحرية على دقات الطبول، والتصفيق العنيف بالأيدي، والتوقيع الأعنف بالأقدام على سطح السفينة، والناس بانتظارهم على الشاطئ وفيهم أبناؤهم وإخوانهم وأقاربهم وأصدقاؤهم وفي السفينة ترفع أعلام الزينة والفرح وتدخل الميناء بشكل بطيء[٤].

ثانيًا: الأوضاع الثقافية:

عرفت مدينة الشحر في عهد آل بن بريك ما يسمى بالأربطة الدينية التي كان يمارس فيها نوع من التعليم الديني، فقد ذكرت المصادر أن هناك رباطًا يسمى رباط بن جوبان الواقع شرقي مدينة الشحر[٥]، وهو منسوب إلى العلامة أحمد باجوبان وربما كان للشيخ المذكور زاوية وله طلبة علم ومريدين[٦].

كما كانت المساجد تمارس فيها حلقات التعليم حيث يقوم العلماء

---

(١) تحمل لفظة بانوش معنى الانطلاق والتحرك، والفعل منه نوش بمعنى: انطلق.
(٢) الخور في مصطلح الصيادين جهة الغرب، ولهذا فإن الاتجاه إلى جهة الغرب يعبرون عنه بالاتجاه إلى الخور. (الملاحي: غناء الصيادين والملاحين)، ص١٠.
(٣) المرجع نفسه ص٦.
(٤) بامطرف: الرفيق النافع. ص٧٣.
(٥) البطاطي: المرجع السابق. ص٢٠.
(٦) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٤٨.

بالتدريس والوعظ وهناك الكتاتيب التي تقوم بتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم[١].

كانت هذه الإمارة تلعب دورًا في تشجيع العلماء ورجال الدين حيث كانت لأمراء آل بن بريك علاقات جيدة بعدد من الشخصيات الثقافية والدينية وخصوصًا مع السادة العلويين أمثال السيد حسين بن عبدالرحمن بن سهل الذي كان كثير الاجتماع مع الأمير علي بن ناجي (الثاني) ويتم التشاور بينهما في أمور الدولة السياسية والاقتصادية[٢].

أبرز الشخصيات الثقافية والدينية بمدينة الشحر في عهد آل بن بريك:

لقد كان لهذه الشخصيات دور مهم في إثراء الحياة الدينية والثقافية في مدينة الشحر في الفترة مجال الدراسة ونذكر هنا تراجم لأهم هذه الشخصيات:

١- سالم بن عمر العطاس: ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م:

وهو سالم بن عمر بن محمد بن شيخ بن عمر بن عبدالرحمن العطاس جاء من بلدة حريضة إلى الشحر قبل قيام إمارة آل بن بريك في الشحر.

وكان له احترام وتبجيل وقبول لدى الخاص والعام، وظل يتردد بين حريضة والشحر، وقد كانت له مساهمات إصلاحية في أثناء الصراع بين آل بن بريك ومنافسيهم من القوى اليافعية الأخرى. وكان أميًا لا يقرأ ولا يكتب[٣].

وهو رجل دين ومصلح اجتماعي توفي في ٢٥ ذي الحجة ١٢٢٥هـ/

---

(١) من المساجد التي كانت بها مدارس قرآنية ملحقة بها (الزوايا) والتي تقدم دروسًا في الفقه واللغة مسجد الجامع، مسجد الشيخ عبدالرحمن بن عمر باوزير، مسجد الشيخ حسين باهرواة، مسجد أحمد بن جوبان، مسجد الشيخ أحمد بن عمر الذيبي، ومن أشهر الزوايا زاوية باغيشر، باعمر، وباعديلة، وبابهير، وباهارون (بامطرف: الشهداء السبعة) ص٤٩.

(٢) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٤٠٩.

(٣) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٢٥٤-٢٥٥.

١٨١٠م وتقام في مدينة الشحر زيارة باسمه أسسها آل بن بريك في عهد الأمير علي بن ناجي الثاني[١].

٢- عبدالله بن أبي بكر باحسن: ت ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م:

ولد في مدينة الشحر ونشأ بها، ثم رحل إلى تريم، وقد تنقل بين أرض السواحل بأفريقيا وجزر القمر واليمن ومكة المكرمة والمدينة، وكان محبًا للفقراء والمساكين وذوي العلم، ويعد من ذوي المال والجاه، امتلك تجارة واسعة وسفنًا كثيرة، له اليد الطولى في بذل الصدقات ساعيًا في طريق الإحسان. توفي بمدينة الشحر سنة ١١٩٥هـ[٢].

٣- علي بن شيخ بن محمد بن علي بن شهاب: ت ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م:

باحث في علم الأنساب من مواليد مدينة تريم، كان كثير العناية بتدوين أنساب العلويين رجالًا ونساءً، مستقصيًا الحواضر والبوادي صنَّف الشجرة العلوية التي تتكون من ١٤ مجلدًا[٣].

كما كان بارعًا في عدد من العلوم الشرعية التي كان يقوم بتدريسها وكان يسعى إليه الطلبة من أماكن بعيدة ومن جملة تلاميذه سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري وعلي بن عمر بن قاضي. كما كانت له اليد الطولى في إصلاح ذات البين بين القبائل، توفي في مدينة الشحر سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م. وقد خرج لتشيع جنازته أهل الشحر والقرى المجاورة ودفن في قبة السيد أحمد ابن ناصر بن أحمد بن الشيخ أبو بكر بن سالم بمدينة الشحر[٤].

---

(١) سالم بن غالب بن بريك: المصدر السابق. ص٨.
(٢) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٣٨٥-٣٨٧.
(٣) خير الدين الزركلي: الأعلام. ط٩، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠م، ج٤، ص٢٩٤.
(٤) أحمد بن علي الجنيد: الروض المزهر شرح منظومة مدهر. مخطوط، نسخة مصورة لدى الباحث.

٤- حسين بن عبدالرحمن بن سهل ١٢١٣ - ١٢٧٤هـ/ ١٧٩٨ - ١٨٥٨م:

ولد بمدينة تريم، كان ملازمًا للسيد صالح بن عبدالله بن علي العطاس في أثناء تواجده في مدينة الشحر حيث كان يجتمع به في منزله بعد صلاة العصر لقراءة السيرة النبوية والعلوم الفقهية وهذه الجلسة تسمى بـ (الروحة العصرية). تلقى حسين بن عبدالرحمن العلوم الشرعية عن شيخه عبدالله بن حسين بن طاهر، ثم سافر إلى (فنتيانك) عاصمة (برنيو) بالهند الشرقية وتزوج بإحدى بنات ملوكها المسلمين، ومارس التجارة، وأصبح ذا ثروةً امتلك من خلالها عددًا من السفن التجارية لنقل البضائع، ثم عاد إلى الشحر[(١)]. كان يُضرب به المثل في الكرم كما كان ساعيًا في نشر العلم، استقر بمدينة الشحر وتزوج بها. ومن أعماله الخيرية في مدينة الشحر عمارته لمسجد جامع الشحر بحارة القرية، وكذلك عمارته لمسجد علي بن أحمد عيديد، بلغت ممتلكاته بعد وفاته حوالىٰ خمسة عشر ألف ريال دون العقارات[(٢)].

كما عمل على صك العملة المنسوبة إليه بحضرموت من فضية ونحاسية في إحدى مدن أوروبا سنة **١٢٥٨**هـ/ **١٨٤٢**م وسميت باسمه (عملة بن سهل)[(٣)]. وقد استخدمت هذه العملة في مدينة الشحر. كانت وفاته في شهر شعبان من سنة **١٢٧٤**هـ/ **١٨٥٧**م، ودفن في قبة عبدالله بن هارون خارج سور المدينة الشمالي الغربي[(٤)].

٥- علي بن عمر باغوزة ١٢١٦ - ١٢٨٠هـ/ ١٨٠١ - ١٨٦٣م:

وهو من أصحاب الزهد والتواضع، ولد بغيل باوزير سنة **١٢١٦**هـ وتلقى بها

---

(١) علي بن حسين العطاس: تاج الأعراس في مناقب صالح بن عبدالله العطاس. ط٢، مطبعة منار قدس، أندونيسيا ١٩٧٧م، ج١، ص٥٢٧.
(٢) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٤١٠.
(٣) الشاطري: المرجع السابق. ج١، ص٣٩٧.
(٤) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٤١٦.

علوم القرآن الكريم، ولم يحالفه التوفيق والنجاح في حياته العملية في أثناء ممارسته التدريس سواءً بغيل باوزير أو الشحر، وعندما وجد الفشل يلازمه ركن إلى تعليم الأطفال القرآن بالغيل، ثم مدينة الشحر في أثناء استقراره بها، تلقى العلوم الفقهية على عدد وافر من الشخصيات منهم: سالم بن عبدالله بن سعد بن سمير وعلي بن حسين البيض، وعبدالله بن سالم بن عبدالله عيديد، توفي في أثناء توجهه لأداء مناسك الحج والعمرة، ووافته المنية قبل إتمام حجه سنة ١٢٨٠هـ[١].

٦- أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن إسماعيل الخطيب: ت ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م:

تولى الإمامة والخطابة بمسجد الشيخ أحمد باعمران، وكان يقوم بإلقاء الدروس الفقهية في هذا المسجد، (له كتاب تحفة الأنوار - وكتاب آخر هو النفحة الهنية) من جملة شيوخه: علوي بن شيخان الجفري تعلم على يديه القرآن تلاوةً، والتجويد على شيخه: هارون بن هود العطاس، والفقه على: طاهر بن حسين بن طاهر، توفي في مدينة الشحر في شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٠هـ، ودفن بقبة جده شيخ بن إسماعيل[٢].

٧- شيخ بن أحمد بافقيه: ١٢١٢ - ١٢٨٩هـ/ ١٧٩٧ - ١٨٧٢م:

من مواليد مدينة الشحر سنة ١٢١٢هـ ارتحل إلى الحرمين الشريفين وأقام بهما نحو عشر سنوات تعلم خلالها العلوم الشرعية ومتعلقاتها، من مشايخه بمكة: عمر بن عبدالكريم بن عبد الرسول العطار والشيخ محمد صالح الزمزمي، ومن شيوخه بالمدينة المنورة: أحمد بن علوي جمل الليل[٣].

---

(١) عبدالله بن محمد بن حامد السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين. مطبعة العلوم، القاهرة، بدون تاريخ، ج٤، ص٣٧.

(٢) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٦٥-٨٥.

(٣) عبدالله بن محمد السقاف: المرجع السابق. ج٤، ص٣١.

سافر إلى مصر، ومكث بالجامع الأزهر يدرس العلوم، ومنها علم المنطق، ثم سافر إلى جاوه بإندونيسيا سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م وطاف بمختلف المدن والقرى الجاوية، له اهتمامات بالفن، كما أن له حسًا موسيقيًا، يحب الاستماع إلى الآلات الموسيقية مثل (الشبابة - الطبل - الدف - العود). توفي صاحب الترجمة في (سورابايا) بإندونيسيا سنة ١٢٨٩هـ[١].

٨- سالم بن محمد بن سعيد باوزير: ١٢٠٠ - ١٣١٨هـ/ ١٧٨٦ - ١٩٠٠م:

أحد كبار العلماء والشيوخ الصوفية وأحد المعمرين، ولد ببلدة النقعة بغيل باوزير سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م، من مشايخه في حضرموت: الحسن بن صالح البحر، وعبدالله بن حسين بن طاهر، وعبدالله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى، ومحسن بن علوي بن سقاف السقاف، سافر إلى مصر وسوريا وفلسطين ثم إلى الحجاز، مكث في مكة المكرمة نحو أربع عشرة سنة وفي المدينة المنورة سبع سنوات ثم عاد إلى الشحر وعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد، توفي في النقعة سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م[٢].

ثالثًا: الأوضاع الاقتصادية:

أ) الزراعة:

لقد كان للأحوال المناخية القاسية أثرها في جدب المنطقة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، واقتصار الزراعة في بطون الأودية وحضيض المرتفعات حيث تتجمع فيها مياه الأمطار[٣].

---

(١) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٣٦١.

(٢) عبدالله بن محمد بن سالم باكثير الكندي: رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية. دار العلوم، القاهرة، ١٣٥٨هـ، ص٤.

(٣) د. محمد سعودي: الوطن العربي. دار النهضة - بيروت ١٩٦٧م، ص٢٢١.

وتعد منطقة ساحل حضرموت قاحلة ووعرة إلى حد ما، ما عدا بعض المساحات القليلة الصالحة للزراعة مثل الديس والحرشيات وثلة وفوة وميفعة وغيل باوزير والأراضي المجاورة لمدينة الشحر مثل (معيان المساجدة - عرف - عيص خرد - الواسط - الجرادف - زغفة - شحير - الحوة - الغيل) وتقوم هذه المساحات الزراعية بتموين المناطق الساحلية الرئيسة مثل المكلا والشحر بما يلزمها من المحاصيل الزراعية[١].

- **أشهر المحاصيل الزراعية:**

كان للموقع الجغرافي المطل على المحيط الهندي أثره في أن الغلات الزراعية أصبحت أقرب إلى غلات الهند وشرق أفريقيا[٢]، مثل: البطاطس، البصل، الثوم، وهناك الفواكه مثل: الليمون، الموز، الباباي وغيرها[٣].

ويعد النخيل من المحاصيل الزراعية الأساسية، وتنتشر زراعته في الواحات الساحلية والأودية، ويوجد هذا المحصول في معظم المناطق المجاورة لمدينة الشحر.

كما يزرع التنباك في منطقة غيل باوزير والتي تعد مركزًا رئيسًا لزراعة النوع المعروف باسم (التنباك الحمّي) وهو أهم محصول نقدي ذي مردود (اقتصادي)[٤].

- **التربة:**

تسود التربة الرملية في المنطقة مجال الدراسة، كما توجد التربة الغرينية الصالحة للزراعة، بحكم وجود الآبار والسيول الناجمة عن الأمطار[٥]. ويتم

---

(١) د. عكاشة: المرجع السابق. ص١٢.
(٢) د. سعودي: المرجع السابق..
(3) W. H. Ingrams. Op. Cit. P. 55.
(٤) عكاشة: المرجع السابق. ص١٢.
(٥) د. سعيد عبده جبلي - عبدالناصر عبدالله الجفري: المصدر السابق. ص٥.

استخدام السماد للتربة حتى تصبح أكثر خصوبة، وهو عبارة عن السمك المجفف (الوزيف) كما يستخدم السماد العضوي للتربة عند زراعة التبغ[١].

- **المياه:**

اعتمدت الزراعة بدرجة رئيسة على مياه الأمطار والسيول الناجمة عنها، مع وجود عدد من العيون الغزيرة وتعرف بالمعايين حيث تعد موردًا مائيًا هامًا يستفاد منه في تأمين مياه الشرب، وري الأراضي الزراعية، وأهم هذه العيون في المنطقة مجال الدراسة عيون غيل باوزير[٢]، وفي تبالة (شمال الشحر) والحامي والديس تنتشر العيون الكبريتية[٣]، حيث تعتمد مدينة الشحر على منطقة تبالة في تزويدها بمياه الشرب.

كما تشكل الآبار مصدرًا من مصادر ريّ الأرض الزراعية حيث يتم نزح الماء من البئر بوساطة الإنسان أو الحيوان وهي ما يسمى بـ (السناوة).

- **الوسائل الزراعية:**

تكاد تكون الوسائل الزراعية المستخدمة في حرث الأرض الزراعية متشابهة في كل ساحل حضرموت ومن بينها المنطقة مجال الدراسة فهي وسائل بدائية مثل المحراث الذي يتكون من قطعة خشبية مستطيلة في طرفها مقبض يمسك به المزارع وتجره الثيران أو الجمال، كما يستعمل الشريم وهي آلة حديدية مقوسة ومسننة لقطع الحشائش وغرسات التنباك[٤]، وكذلك القدوم ويصنع من يد خشبية بالإضافة إلى قطعة حديد ذات نصل مقوس مدبب الرأس ويستخدم في تسوية الأرض.

---

(1) W. H. Ingrams. Op. Cit. P. 56.

(٢) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص٤٣.

(٣) قادري عبدالخالق أحمد: المظاهر الجيومورفولوجية في حضرموت. بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان (التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت) المكلا - مارس ١٩٨٧م، ص٥.

(4) W. H. Ingrams. Op. Cit. P. 56.

- ملكية الأرض الزراعية:

١- تقاسمت الطبقات صاحبة الامتيازات في المجتمع الحضرمي ملكية الأراضي الزراعية، فامتلكت الأسرة الحاكمة والسادة العلويون وزعماء القبائل الأراضي الزراعية، إلى جانب امتلاك بعض المزارعين لمساحات محدودة من الأرض يقومون باستغلالها بأنفسهم، ولهذا نجد أن ملاك الأراضي الزراعية يأخذون بنظام المحاصصة، والذي يتم على أساس تقديم الأرض من قبل المالك والذي يعرف باسم (الطبين) إلى المزارع، ويتم الاتفاق على تقسيم الإنتاج بين المالك والمزارع بنسب معينة تخضع للزيادة والنقصان وفقًا لتقديم الأرض أو الأرض مع الأدوات الإنتاجية، وكذلك وفقًا لطريقة سقي الأرض[١].

وقد كان ذلك هو النظام المتبع في منطقة ساحل حضرموت، حيث إن معظم الأرض الزراعية تسقى بماء المعايين فمالك الأرض يقوم بتأجيرها للمزارع بالثلث ويقسم كالآتي:

ثلث للمزارع وثلث للمالك وثلث لمن يقوم بتسميد الأرض. وهذه النسب الثلاث تكون من كافة المحصول، أما تكلفة سماد النخيل والأشجار الثابتة فهو على المالك، وهذا النظام يكون معمولًا به في المزارع ذات المعايين الصغيرة، أما الأراضي الواسعة ذات المعايين الكبيرة مثل غيل باوزير وملحقاتها وعرف ومعيان المساجدة وتبالة فيكون التأجير بالفردة (سقي يوم أو ليلة) حسب تقرير دورات مياه المعيان، والتأجير يقدر بالنقد للسنة الزراعية (من نجم البلدة إلى بدايته في السنة الجديدة)[٢] وحاصلات المزرعة كلها للمزارع

(١) عكاشة: المرجع السابق. ص٢٦.

(٢) نجم البلدة منزلة من المنازل القمرية ونجم من نجوم الخريف الزراعي، ويبدأ من ١٥/ يوليو (حسب التقويم الفلكي المشهور) وفي هذا النجم يظهر التمر (الرطب) ويكون فيها حالة من الاستقرار وتتوقف الملاحة البحرية وتقل عملية صيد الأسماك ولذلك تتمُّ فيها =

المستأجر[١].

أما بالنسبة لمواعيد إتمام عقد التأجير بين المالك والمزارع أو فسخه فلا يكون إلا في موعده المحدد كل عام وهو نجم البلدة، ويشترط في عقد التأجير أو فسخه إشعار المالك أو المستأجر قبل شهر من نيته في العقد أو الفسخ[٢].

ب) صيد الأسماك:

تشكل الثروة السمكية أساسًا للحياة المعيشية لكثير من سكان ساحل حضرموت، وقد وفّر طول ساحل حضرموت المطل على البحر العربي الذي يبلغ طوله حوالي **٣٢٠** كيلو مترًا فرصًا كبيرة لعملية صيد الأسماك بمختلف أنواعها، كما يتميز هذا الشريط الساحلي بغزارة المخزون السمكي وبنوعيته الجيدة مقارنة مع غيره من السواحل الأخرى وهذه المميزات جعلت جزءًا كبيرًا من السكان عبر المراحل التاريخية المختلفة يركبون البحر ويعملون بحرفة صيد الأسماك التي تعد أهم مواردهم المعيشية[٣].

وقد انتشرت المدن والقرى الساحلية على طول الساحل الحضرمي ومن أهمها:

الشحر، روكب، شحير، المكلا، بروم، الحامي وغيرها.

إن مسألة صيد الأسماك كانت تتميز بالتخلف والاستغلال الذي يتعرض له الصيادون، فقد كانت تفرض على الصيادين إتاوات من قبل القبائل والتي تسمى (الكيلة)[٤] وهذه الكيلة تعود إلى منطقة الاصطياد وكذا منطقة السكن والإقامة،

= الاتفاقيات وتقام المهرجانات والزيارات مثل زيارة عرف (الملاحي: مقابلة شخصية، الشحر ١٩/ ٧/ ٢٠٠٤م).

(١) عبدالخالق البطاطي: المرجع السابق. ص١١.

(٢) المرجع نفسه ص١٢.

(٣) علي عبد الأمير: الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية. دار الهمداني للطباعة والنشر - عدن ١٩٨٣م، ص٥٧.

(٤) ضريبة عينية أو نقدية تدفع مقابل حماية القبائل لأهل هذه المنطقة.

كما أن هناك شكلاً آخر من أشكال الاستغلال تسمى الخفر[١] والجدوح[٢].

وفي "مدينة الشحر تعد حرفة صيد السمك من الحرف الأساسية في حياة السكان وقد كان الصيادون يلتزمون لرئيسهم (المقدم) وتنطبق القوانين والأعراف على المناطق الواقعة بين منطقة المَعْيَنة[٣] غربي الشحر إلى ما تسمى بالمدوّرة[٤] شرقًا وهذه المنطقة تتبع القانون البحري المحلي لمدينة الشحر"[٥].

جـ) التجارة:

لقد كان لليمن خصائص جغرافية وطبيعية وبشرية جعل لها شخصية مميزة

---

(١) مبلغ من المال تدفعه السفينة الراسية في موانئ القرن والحامي وقصيعر مقابل حراسة القبائل (الحموم) لها.

(٢) وهي الضريبة على زوارق الصيد وتتم بدفع كمية محدودة من السمك. سالم الخضر: الطابع الاقتصادي العفوي والانتفاضات القبلية. بحث مقدم إلى الندوة التاريخية حول المقاومة الشعبية - المكلا - ٢٥-٢٦ فبراير ١٩٨٩م ص١٠٢.

(٣) وادي المعينة: يقع إلى الغرب من الشحر بمسافة حوالىٰ ١٢ كم، وهو وادي يصب قرب منطقة الضبة (ميناء تصدير النفط حاليًا) كما توجد في هذه المنطقة أحواض لصناعة الملح.

(٤) يقع على الطريق شرقي الشحر يبتعد عنها بحوالي ١٣ كم وهي عبارة عن عقبة نزول على شكل متعرج.

(٥) سارجنت: حول مصادر التاريخ الحضرمي. ص١٣٩.
القانون البحري هو لائحة تنظيمية لعلاقات الصيادين كعمال مع ملاك القارب ثم علاقتهم من حيث تنسيق العمل وضمانهم الاجتماعي ونعطي هنا أمثلة لبعض هذه القوانين:
أ - في نجم البلدة يتم التعاقد بين مالك القارب مع الربان وطاقمه الذي يتكون في الغالب من ٥-٧ أفراد، ومن بنود هذا التعاقد أنه إذا أصيب صياد بعاهة مستديمة أو مرض في أثناء العمل وأقعده فترة طويلة في المنزل يعد صيادًا عاملاً له نصيب من دخل القارب مثل نصيب زملائه ولا ينقطع إلا بعد انتهاء التعاقد.
ب - يمنع الاصطياد في حالات ومواسم معينة يحددها المقدم وذو الخبرة ومنها الاصطياد بالليل ويوم الجمعة، ومن حق المقدم أن يأمر بسجن المخالف، والسلطة الحاكمة في المدينة تنفذ ما يأمر به كونه مخوّلاً من قبلها وتحت رعايتها. (عبدالرحمن الملاحي: مقابلة شخصية - الشحر - ١٩/ ٧/ ٢٠٠٤م).

ذات طابع خاص، فقد مكَّن له موقعه وثروته النباتية ونشاط سكانه ليلعب دورًا متميزًا في تاريخ الحضارات التي مر بها الإنسان العربي منذ عرف الحياة في الجزيرة العربية[١].

لقد كان لسكان حضرموت - كغيرهم من أبناء جنوب الجزيرة العربية وبقية العرب - اتصالات وعلاقات تجارية بالأمم الأخرى من يونان وروما وفرس وصينيين وهنود، وكانت بحضرموت مدن بمنزلة محطات للقوافل، ومراكز للتجارة، ولها موانئ تستقبل السفن القادمة من الهند والصين، وقد شحنت بأصناف البضائع، وتعد الشحر أشهر مدن ساحل حضرموت تمارس هذا الدور التجاري[٢].

وقد خلقت هذه التجارة مجموعات اجتماعية تمتهن التجارة الداخلية وهذه المجموعات هي تجار الجملة[٣]، كما أوجدت شريحة اجتماعية تسمى الدلل وهم حلقة وصل ما بين البائع والمشتري، حيث يؤدون للقبائل التي ترد الأسواق خدمات سمسارية ويعقدون صفقات تجارية مع تجار المدن ويرشدونهم إلى تقلبات السوق وتأرجح الأسعار[٤].

أما من حيث التجارة الخارجية فتعد مدينة الشحر مركزًا للتبادل التجاري بحكم موقعها، وامتلاكها لأهم ميناء وأشهره في الساحل الجنوبي للجزيرة العربية.

دور الشحر في النشاط الاقتصادي:

تمتلك مدينة الشحر ميناءً مكشوفًا له متسع مائي مفتوح وله أرضية نظيفة مغطاة بالرمل على عمق يتراوح بين (٧-٨ فراسخ)[٥] يبعد عن خط الساحل

---

(١) د. أحمد محمد بن بريك: اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر. ط١ - جامعة عدن - دار الثقافة، الشارقة ٢٠٠١م. ص١٨.
(٢) محمد أحمد الشاطري: المصدر السابق. ج١ ص٥٧ ط٣.
(٣) سالم الخضر: المصدر السابق. ص١٠٣.
(٤) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص٢١٢-٢١٣.
(٥) الفرسخ يساوي ثلاثة أميال.

ما بين ثلاثة أرباع الميل إلى الميل[١].

وقد وصف الرحالة الهولندي (بترفن دن بروكه) الحركة التجارية في ميناء الشحر بقوله: "إن ميناء الشحر يستقبل سفنًا عديدة قادمة من الساحل الهندي في شهر (فبراير - مارس - إبريل) وتكون السفن محملة بالأقمشة والأقطان، ويرسل سكان الشحر سفنهم إلى (جزر القمر، ومدغشقر، وساحل مالندي) لتأتي محملة بالأرز، الدخن، الرقيق، العنبر الأبيض.

وتأتي السفن من ساحل زيلع محملة بالماشية، والدجاج وغيرها، كما تأتي السفن في شهر مارس من حلب والإسكندرية وجدة والسويس محملة بالبضائع المختلفة مثل الزعفران، والأقمشة المخملية والهرمزية، والدمسقات، والأقمشة الصوفية الإيطالية، والخيوط الذهبية والحريرية حيث يتم مقايضة هذه البضائع بالتوابل التي تكون جاهزة في الوقت الذي تأتي فيه السفن"[٢].

كما سجل الرحالة الدنمركي (كارستن نيبور)[٣] الذي زار المنطقة في الفترة من ١٧٦١ - ١٧٦٧م في ضمن بعثة علمية، ملاحظات قيمة عن أشكال الحركة التجارية الداخلية في اليمن بين موانئ حضرموت وتهامة وعدن حيث ذكر أن التجار الحضارمة يجلبون الأقمشة والجنابي إلى موانئ مملكة الإمام، وأشاد بأهم الموانئ على ساحل بحر العرب مثل ميناء الشحر ومربط وحاسك وظفار، وذكر أن أهم نشاط تجاري لهذه الموانئ هو تصدير البخور والصبر وخاصة إلى

---

(1) Doreen Ingrams - Liela Ingrams: Op. cit. Vol. 1. P. 770.

(٢) كبلانيان: المرجع السابق. ص٥٦.

(٣) رحالة دنماركي زار المنطقة بتكليف من ملك الدنمارك فريدريك الخامس ومعه عدد من ذوي الاختصاص في مجالات اللغات الشرقية والنبات والحيوان والدراسات السكانية والفلوكلورية والجغرافية والطبوغرافية، أبحرت البعثة في يناير عام ١٧٦١م نحو البحر المتوسط ووصلت البعثة إلى داخل مدن اليمن وقراه، كما قام بزيارة قصيرة إلى عدن وتمكن من وصف حضرموت من خلال ما سمعه من أقوال بعض الناس. (أحمد سعيد باحاج: المصدر السابق ص١١).

عمان والهند[١].

وقد خلقت التجارة الخارجية مع البلدان المجاورة مجموعتين اقتصاديتين متناقضتين:

الأولى: هي تلك التي تمتلك السفن الشراعية التي تنقل البضائع من وإلى البلاد.

الثانية: هي مجموعة العاملين في هذه السفن (البحارة)، وبينهما علاقة استغلالية من قبل مالكي السفن تجاه العاملين عليها[٢].

عرفت مدينة الشحر عددًا من ربابنة السفن والمراكب الشراعية الملاحية الذين نبغوا في هذا الفن أمثال (محمد بن عمر بن سلم) مؤسس رباط بن سلم بغيل باوزير، والشيخ (محمد بلحيد) قاضي الشحر، وكان أبرز الأسر التي زاولت مهنة التجارة والملاحة من سكان مدينة الشحر: آل بن بريك - آل بن عبادي - آل باشراحيل - آل الشاطري - آل بازهير - آل بن عثمان - آل معيبد - آل باسباع - آل بوبك وغيرهم[٣].

الأسواق التجارية:

تقام في حضرموت الكثير من الأسواق الموسمية والتي هي في الأصل زيارات لبعض الأولياء، والصالحين، فهذه الزيارات إلى جانب هدفها الأساس في تجديد ذكرى الولي للحفاظ على المراتبية الخاصة للسادة والمشايخ وتعزيزها، لها دور أيضًا في تحقيق التبادل التجاري وعمليات الاتصال

---

(١) د. أحمد قائد الصائدي. المادة التاريخية في كتابات يبنور عن اليمن. بحث حول ندوة اليمن حول التاريخ - عدن ٢٣-٢٥ سبتمبر ١٩٨٩م ص١٠٨.

(٢) سالم الخضر: المرجع السابق. ص١٠٣.

(٣) لمعرفة التفاصيل عن هذه الأسر راجع كتاب البطاطي: إثبات ما ليس مثبوت. ص١٥-١٧.

الحضاري[١].

ومن أشهر الأسواق القديمة في مدينة الشحر (سوق الخان، وسوق الهنود، وسوق شبام، وسوق اللخم)[٢].

إن الأسواق داخل مدينة الشحر كانت تقام غالبًا في الصباح الباكر والمساء بسبب حرارة الشمس في أثناء النهار، وتكون هذه الأسواق مليئة بالمنتجات المحلية والمستوردة بدءًا بسلال التمر والحُصُر التي لها رواج كبير في الجزيرة العربية، والخروف - الكبريت - والأرانب والدجاج كما أن الفواكه الطازجة موجودة بكثرة كالموز والليمون - الرمان - السفرجل - التمر والزبيب وأنواع مختلفة من الفاكهة وينتج الفلاحون في الشحر الزبدة وينقلونها إلى السوق على جلود الماعز والخرفان ويوجد الخبز المعمول من الدخن والقمح وأنواع مختلفة من الأسماك[٣].

يوجد بالمدينة حي يسمى حي السوق، وهو مساحة واسعة يقع بين عدة أحياء وهي القرية وعقل باعوين وعقل باغريب والجُزَيْرَة، وتوجد في هذا الحي معظم المحلات التجارية ومستودعات البضائع والمطاعم ومنازل البحارة الغرباء، وينقسم هذا السوق على عدة أقسام:

١- سوق الخيل: وفيه تباع الخيل والإبل والبغال والحمير.

٢- سوق الغنم: وفيه تباع الأغنام والأبقار.

٣- سوق التمر: وفيه يخزن ويباع التمر المحلي والمستورد.

٤- سوق الطعم: ويباع فيه علف البهائم.

---

(١) عبدالله سعيد الجعيدي: المرجع السابق. ص١٠٠.
(٢) سارجنت: المرجع السابق. ص١٣٩.
(٣) كبلانيان: المرجع السابق. ص٥٩.

٥- سوق شبام: وتباع فيه الأقمشة المحلية والمستوردة والعطورات والحلي الذهبية والفضية واللوازم المنزلية والخردوات وغيرها.

٦- سوق اللحم والسمك.

٧- سوق الطعام: وفيه تباع المحاصيل الزراعية المستوردة والمحلية وتباع الحلويات والفواكه المجففة والطازجة والخضروات وغيرها.

٨- سوق العبيد: وفيه تعقد دورات في مواسم معينة لبيع الرقيق[١].

وقد راجت تجارة الرقيق في الخمسينيات والستينيات من القرن التاسع عشر الميلادي في مدينة الشحر والمكلا، ففي نهاية ١٨٥٥م زار المقيم البريطاني جنرال كوجلان المكلا والشحر، ووجد أن تجارة الرقيق نشطة في هذه الموانئ، وكان الرقيق يتم استيراده من الساحل الشرقي لأفريقيا في زنجبار والموانئ الدنكلية الصومالية، ومن ثم يرسلون إلى جهات حضرموت المختلفة وبعض مناطق اليمن والحجاز والخليج العربي[٢].

الموارد الاقتصادية للإمارة:

اعتمدت إمارة آل بن بريك في تكوينها الاقتصادي بدرجة رئيسة على الضرائب المأخوذة من الصادرات والواردات عبر ميناء الشحر، وكذلك الجمارك البرية حيث تأخذ رسومًا على القوافل التي تدخل أسواق الشحر للمتاجرة من قبل القبائل، وليس هناك حد معين ونظام معلوم لهذه الرسوم، وإنما كان السماسرة هم الذين يفرضون الجمارك حسب عرفهم[٣]، وكذلك تأخذ ضرائب على الأسماك من الصيادين[٤]، وقد بلغ مجموع الضرائب

---

(١) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٤٢.

(2) Hunter. Op. cit. P. 127.

(٣) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص١١٦.

(٤) سارجنت: المرجع السابق. ص١٣٩.

المحصلة من الصادرات عام ١٨٣٤م حوالىٰ خمسة آلاف ريال[١].

كما كان الأمراء يعتمدون على القروض المأخوذة من قبل التجار وأصحاب الثروة أمثال السيد/ حسين بن عبدالرحمن بن سهل وذلك عندما يصاب الاقتصاد بنوع من الركود، ولاشك أن هذه القروض تساعد على التخفيف من وطأة الضائقة المالية للإمارة[٢].

العملة:

عرفت مدينة الشحر خلال تاريخها عددًا من العملات ابتداءً بالدنانير والدراهم العباسية في أثناء خضوع المدينة لسيطرة الرسوليين سنة ٦٧٧هـ. وفي عهد السلطان بدر بوطويرق أمر أن تضرب باسمه نقود فضية من فئة الريال ونحاسية من فئة النصف وربع الريال وذلك سنة ٩٣٧هـ وفي سنة ٩٤٢م أمر كذلك أن تضرب عملة أخرى تسمى البقشة[٣]، وفي عهد آل بن بريك حكام الشحر كانت العملة المستخدمة هي الريال النمساوي (ماريا تريزا)[٤]. ويحتوي هذا الريال على ٢٨ جرامًا من الفضة بدرجة نقاوة ٦,٥[٥]، ويعود ظهور هذا النقد في الشرق الأوسط إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وقد أدخله التجار الهولنديون وكان ذلك مستخدمًا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[٦].

إضافة إلى الريال النمساوي تم استخدام الروبية الهندية وكسورها وهي النصف والربع والثمن، حيث إن القرش الفرائصة (من كسور الريال) يساوي

---

(1) Doreen Ingrams - Liela Ingrams: Op. cit. Vol. 1. P. 770.

(٢) من وثائق أسرة آل بن بريك.

(٣) بن هاشم: المرجع السابق. ص٦١.

(٤) من وثائق آل بن بريك.

(٥) عبدالعزيز أحمد المقطري: النقد والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث. دار الحداثة - بيروت ١٩٨٥م، ص٣٠.

(٦) محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. ط١ - دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٨م. ص٤٢٢-٤٢٣.

روبيتين ونصف الروبية أو عشرين حرفًا، والحرف هو ثمن الروبية[١]، كما أقرّ حكام آل بن بريك استعمال عملة بن سهل الذي قام بصكها في إحدى بلدان أوروبا سنة ١٢٥٨هـ[٢] وقد استعملت إحدى فئات هذه العملة في مدينة الشحر وهي فئة الثمان خماسي[٣].

الصناعات الحرفية:

تعد مدينة الشحر من أهم المدن الساحلية التي اشتهرت بصناعاتها الحرفية والتي ما زال البعض منها إلى يومنا هذا ومن أهم هذه الصناعات:

أ) صناعة الغزل والنسيج:

اعتمدت الصناعات النسيجية على المواد الخام المستوردة من الهند[٤]، ويتم نسجها وفق الأنواع التقليدية لكساء السكان[٥]، حيث يتم الغزل بوساطة مغازل خشبية محلية الصنع وتنتشر المغازل في المنازل وتستعملها النساء لصنع خيوط معدة للنسج، ومن ثَمَّ يسلم إلى النسّاجين أو من يسمون (بالحاكة) حيث يقومون بنسج جميع أنواع الثياب التي تكفي السكان، ويصدر الباقي للخارج، وبلغ النسيج المصنوع محليًا درجة قصوى من الإحكام[٦]، وتعد مدينة الشحر من أشهر مراكز الحياكة في حضرموت حيث بلغ عددها في فترة قريبة من مجال

---

(١) لمعرفة التفاصيل انظر مقدمة مسرحية بامطرف: حرب الأرادي. مطبوع بالإستنسل ١٩٧٨م ص١-٤.

(٢) الشاطري: المرجع السابق. ج٢، ص٣٩٧.

(٣) تتكون عملة بن سهل من ثلاث فئات فضية وهي: أربع خماسي وثمان خماسي وستة عشر خماسي.

(٤) سارجنت: المرجع السابق. ص١٣٩.

(٥) سالم مبارك العوبثاني: النشاط الاقتصادي في حضرموت. بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان: التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت. المكلا - مارس ١٩٨٧م ص٣.

(٦) المرجع نفسه ص٣.

الدراسة حوالىٰ ألف وثلاثمائة منسجة[١].

ب) الصباغة:

وهي حرفة مرتبطة بصناعة الغزل والنسيج حيث يقوم أصحاب هذه المهنة بصباغة المنسوجات المحلية والمستوردة، ويتم الحصول على مواد الصباغة محليًا، وغالبًا ما تكون الألوان المستخدمة هي السوداء التي يتم الحصول عليها من حشائش (الحوير)[٢].

ج) الصناعات الجلدية:

عرفت المدينة الصناعات الجلدية بحكم توافر المواد الأولية لهذه الصناعة وهي جلود الأغنام والإبل والأبقار، فتتم أولًا دباغة هذه الجلود، وهذه العملية تبدأ بجمع الجلود في أحواض الماء ليوم أو يومين حتى تصبح لينة ثم تدهن بمادة تستخرج من أشجار العشر والجير لمدة يومين، بعدها تعبأ الجلود من الداخل بطحين أشجار القرظ، وتحرّك يومين من قبل العمال ويتم نتف الشعور المتعلقة بها وهذه العملية تتم لمدة أربعة أيام حتى تنظف تمامًا ومن ثم تغسل وتجفف تحت أشعة الشمس[٣].

وتصنع من هذه الجلود بعد دبغها الحقائب وقرب الماء وأغماد السكاكين والخناجر والأحذية وغيرها[٤].

د) صناعة الخزف:

تقوم صناعة الخزف على التربة الطينية والجيرية، فتتم معالجتها وتشكيلها على حسب الأغراض المطلوبة ثم توضع في أفران خاصة لتكتسب الصلابة

---

(١) الشاطري: المرجع السابق. ج١، ص٢٦٧.
(٢) المرجع نفسه ج١، ص٢٦٨.
(٣) الجعيدي: المرجع السابق. ص١١٦.
(٤) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج٢، ص١٣٧.

المرجوة منها. "ويصنعون منها الجرار الكبيرة والصغيرة لخزن الحبوب والتمور والماء، وكذلك الفناجين وغيرها"[١].

أما صناعة الخوص فمادتها الأولية هي سعف النخيل، حيث تقوم النساء - غالبًا - بهذه الصناعة، ويتم عمل أشكال مختلفة مثل المكانس، حافظات الأكل والزنابيل والحُصر وأطباق الأكل (المسارف) وعدد من المستلزمات المنزلية[٢].

هـ) صناعة الحدادة:

حيث يتم استيراد الخردة اللازمة لهذه الصناعة من شرق أفريقيا والهند، ويتم صناعة السلاح الأبيض، وآلات القطع، والحفر وكذا البذور وأواني الطبخ وغيرها[٣]، وكذلك صناعة البارود والعتاد الحربي[٤]، حيث يقومون بصب الرصاص في قوالب خاصة، ووضعه في خراطيش، إلا أن الرصاص كان يستورد من الخارج[٥].

و) صناعة السفن:

وجدت هذه الصناعة بسبب الموقع الجغرافي للمدينة وشهرتها الملاحية والتجارية، وتصنع السفن بأنواعها المختلفة وكل احتياجاتها من خرائط وبوصلة وأحبال وأخشاب ودقال وسلاسل حديدية ومراسي وأشرعة وغيرها[٦].

ز) تحضير السمك:

يتعلق هذا التحضير بالقسم الموجه نحو السوق الخارجية والمكون من

---

(١) الشاطري: المرجع السابق. ج١، ص٢٧٣.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج٢، ص١٣٦.
(4) Doreen Ingrams - Liela Ingrams: Op. cit. P. 770.
(٥) الشاطري: المرجع السابق. ج٢، ص٢٧٣.
(٦) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٤٣.

السمك المملح والسمك المجفف، والمكون أيضًا من زيت السمك، أما الوسائل الفنية المستخدمة فهي أكثر الوسائل بدائية[١] وهي كالآتي:

١- تجفيف السمك (الوزيف) وتستخدم كسماد أو علف للماشية.

٢- الحنيد.

٣- اللخم المجفف.

٤- الريش (عزف اللخم) حيث يُصدّر كميات منه للخارج[٢].

٥- صناعة الصيفة (زيت السمك) حيث ينشر السمك على حجارة قائمة على أحواض صغيرة معرضة للشمس، وتحت تأثير الحرارة ينشف السمك تاركًا السائل يجري في الأحواض وبعد أن يخضع الزيت لأول تنقية يوضع في براميل صغيرة، ثم يوزع في قناني معدنية[٣].

يمكننا أن نقول إن الشحر احتضنت العديد من الصناعات حيث يصنع فيها كل ما يحتاجه النجار والحداد والصياد والفلاح والملاح البحري، والجندي والطبيب والمدرس والطالب وصانع الحلي والأثاث المنزلي[٤].

❁❁❁❁❁

(١) د. محمد عمر الحبشي: المرجع السابق. ص٢٩٢.

(2) W. H. Ingrams: Op. cit. P. 60-61.

(٣) الحبشي: المرجع السابق. ص٢٩٢.

(٤) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٤٢.

الخاتمة

نستخلص من هذه الدراسة أن التكوين الاجتماعي لمدينة الشحر ونواحيها لا يختلف اختلافًا جذريًا عن غيرها من التكوينات الأخرى الموجودة في مناطق حضرموت المختلفة، فظلت الشرائح الاجتماعية متمسكة بهذا الموروث، حيث أتى السادة العلويين في قمة الهرم الاجتماعي تلتها فئة المشايخ ثم القبائل، وبعدها تسلسلت الشرائح الأخرى، ولكن المميز لمدينة الشحر أن حدة التناقضات بين هذه الفئات كانت محدودة بحكم الموقع الجغرافي للمدينة كونها ميناء وسوقًا تجارية.

استطاع حكام آل بن بريك فرض نوعٍ من النظام، وتلاشت السلطة القبلية داخل المدينة، وبدأت القبائل تنخرط في الأنشطة الاقتصادية المختلفة، وتخلت عن السلطة القبلية التي تتمتع بها خارج نطاق المدينة.

لعبت المساجد والزوايا دورًا في الحياة الثقافية لهذه الإمارة من خلال نشر الوعي الديني والعلمي بين أوساط الناس، كما أن الأمراء أنفسهم قد شجعوا الحركة الثقافية من خلال إقامة علاقات جيدة مع رجال الدين والعلماء، وتقريبهم إليهم وإعطائهم المكانة اللائقة بهم.

شهدت مدينة الشحر بسبب موقعها التجاري ممارسة عددٍ من المهن والحرف اليدوية، وانتعاش الأسواق التجارية التي كانت تعج بهذه الصناعات، وتأتيها البضائع من الداخل والخارج في إطار النشاط الاقتصادي للمدينة، كما فرض آل بن بريك نوعًا من الاستقرار أدّى إلى رخاء اقتصادي.

عمل أمراء آل بن بريك على خلق علاقات سياسية جيدة مع القبائل المحيطة بمدينتهم من خلال عقد اتفاقيات تحالف معهم، أعطوهم فيها ضمانات باستمرار الامتيازات الممنوحة لهم مثل إعفائهم من الضرائب وذلك لضمان استمرار تحالفهم معهم، ولكن نجد في الأحيان أن القبائل لا تلتزم بما وقعت

عليه من اتفاقيات تحالف وذلك من خلال مساعدتهم لآل كثير في أثناء هجومهم على مدينة الشحر.

ظلت العلاقات السياسية بين آل بن بريك حكام الشحر، وآل كساد حكام المكلا في حالات من المد والجزر لانعدام الثقة بين الطرفين وقد خاض الفريقان حروبًا عدة، وذلك في إطار التنافس السياسي في المنطقة ولم يحاول الطرفان إقامة تحالف استراتيجي يؤمن مناطقهم من أي هجوم خارجي.

نتيجة الموقع الاستراتيجي لمدينة الشحر حاول آل كثير مرارًا وتكرارًا السيطرة على المدينة وذلك في ضمن الأطماع الكثيرية في السيطرة على ساحل حضرموت ليأمنوا لهم المنافذ البحرية لإمداداتهم، فقاموا بمحاولة سنة ١٨٥٠م ولكنهم لم ينجوا منها رغم ما تلقوه من مساعدات من قبل الدولة العثمانية.

لعب العلويون دورًا مهمًا في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لمدينة الشحر فهم الذين كانوا يحملون مع غيرهم إشعاع التنوير، كما أمدوا حكام الإمارة بالأموال لمساعدتهم في تسيير أمور الدولة، كما كان لهم نشاط سياسي من خلال دور الإصلاح الذي كانوا يقيمون به سواء من خلال التوسط لحسم الخلافات التي نشأت داخل الأسرة الحاكمة أو محاولاتهم لإصلاح ذات البين بين آل بن بريك وجيرانهم آل كساد.

لقد كانت علاقات آل بن بريك مع بريطانيا علاقات تربطها المصالح المشتركة، حيث حاول علي بن ناجي (الثاني) تحسين علاقاته مع بريطانيا طمعًا في كسب هذه القوة إلى جانبه في صراعه مع خصومه، كما أن بريطانيا ومن خلال مشروعها الاستعماري كانت تحرص على أن تقيم علاقات جيدة مع حكام السواحل العربية لضمان سيطرتها على الطريق التجاري بين مستعمراتها في الهند وبين بريطانيا، ولذلك وقعت ما يسمى باتفاقيات تحريم تجارة الرقيق وكان علي بن ناجي أحد الموقعين عليها سنة ١٨٦٣م.

مع اشتداد التنافس بين الإمارات والسلطنات في المنطقة حاول آل كثير للمرة الثانية السيطرة على ميناء الشحر مستغلين قلة التنسيق، وسوء العلاقات بين آل بن بريك حكام الشحر، وآل كساد حكام المكلا، واستطاعوا في الأخير أن ينجحوا في محاولتهم هذه سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م ليزيحوا بذلك أحد القوى اليافعية عن سدة الحكم في أحد أهم موانئ حضرموت.

لم يناقش البحث بعض القضايا، مثل نظام الحكم ومؤسساته الحكومية، الأمنية والاقتصادية، وطريقة الإدارة، لعدم توافر المادة التاريخية اللازمة لذلك.

الملاحق

ملحق رقم (١)

شجرة أمراء آل بن بريك الذين حكموا مدينة الشحر من ١١٦٥هـ - ١٢٨٣هـ.

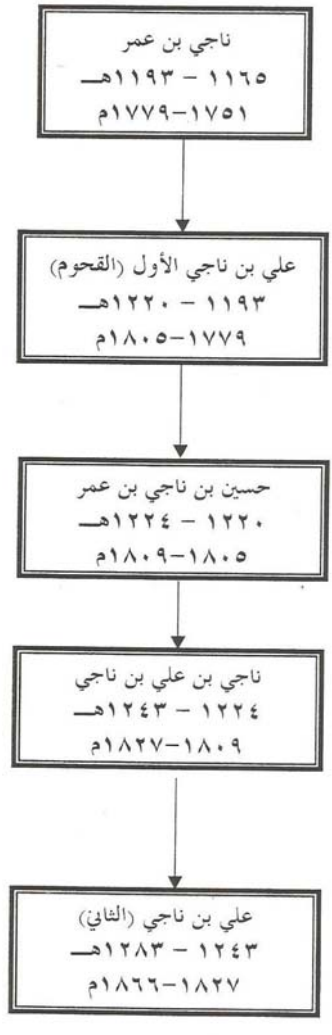

ملحق رقم (٢)

مدينة الشحر: ١٨٤٠ - ١٩٤٠م[١]

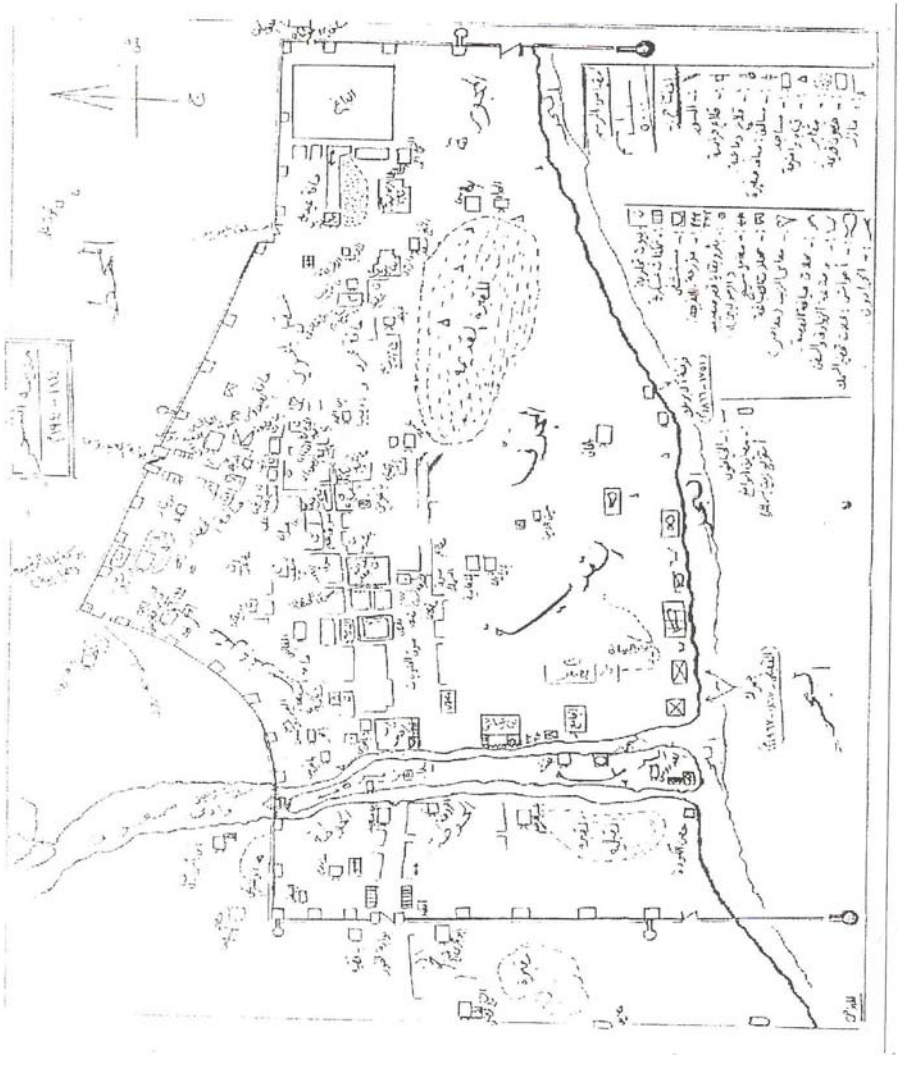

(١) إعداد الباحث/ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي.

ملحق رقم (٣)

معمل تحضير الأسماك[١]:

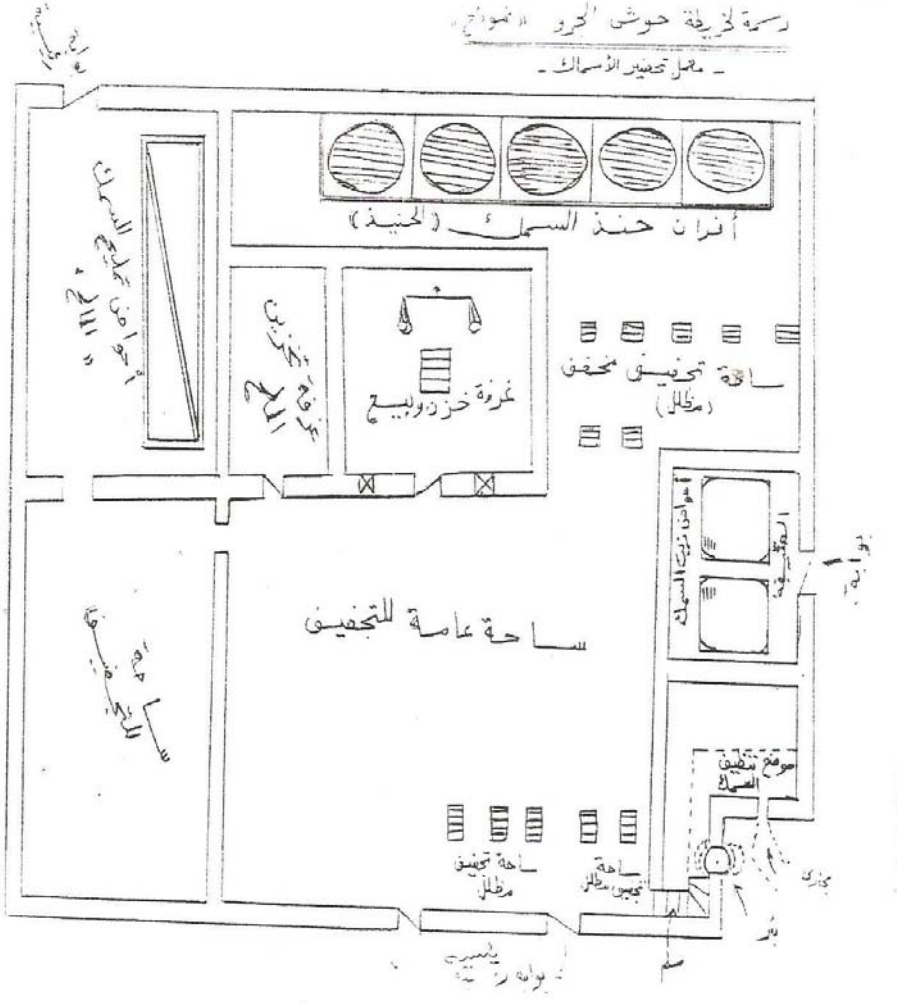

(١) إعداد الباحث/ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي.

ملحق رقم (٤)

رسالة طاهر بن الحسين العلوي إلى كل من أمير الشحر ناجي بن علي بن بريك ونقيب المكلا عبدالرب بن صلاح الكسادي[١].

رسالة طاهر بن الحسين إلى ناجي بن علي بن بريك:

"من طاهر بن الحسين إلى النقيب ناجي بن علي بن بريك الصدر المحترم، ثم إنه بلغنا ما وقع عندكم من الحركة والحادث الباعث بينكم وبين الكسادي ووجبت علينا النصيحة، وبذلك ما تقتضيه المحبة والمودة الصحيحة فاعلم يا محبنا أن الفتنة آخرها قتال، وهلاك المال الرجال، وتقدير الظفر والكرامة فليس فيها سلام، بل هي شؤم وملامة، وحسرة وندامة في الدنيا ويوم القيامة، وقد رأيتم ما اقتضته الفتنة السابقة، وما أدت إليه من الأحوال الشاقة، وما حصل بها من الضرر الكثير، الصغير والكبير، ومن هلاك البلاد والعباد وتقطع أسباب المعاش والمعاد وباقية آثارها إلى الآن كما هو مشاهد بالعيان، والإنسان على نفسه بصير...

ثم إن محبنا الشيخ سعيد بن محمد بن سليمان الزبيدي رجل صافي الطوية، صالح النية ولا يريد إلا الخير والإصلاح؛ واصل إليكم لسد هذا الباب وإصلاح ما وقع من الخراب، فليكن منكم الإنصات والقبول والموافقة والمطابقة لما منه الخير يزول فما في هذا الشأن غالب ولا مغلوب... وهذا من آداب النصيحة التي يقتضيها الدين، وما بيننا من المعرفة إلا المودة، ونرجو أن تكون لديكم مسموعة، وعلى الرأس مرفوعة، فإن من يدلك على رشدك، ويعلو به قدرك ومجدك، وينهاك عن أسباب الشقاق ودنيء الأخلاق هو محبك حقيقة وإن كان أبعد بعيد، ومن يغريك بالفساد ويفتح لك أبواب النكاد هو عدوك حقيقة وإن

(١) محمد بن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية. ص١٦١-١٦٢.

كان أقرب قريب، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم والسلام".

حرر ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٣١هـ.

رسالة طاهر بن الحسين إلى عبدالرب بن صلاح الكسادي:

"من طاهر بن الحسين إلى الصدر الرئيس المقدام النقيب عبدالرب بن صلاح الكسادي... وإخبار الجهة كما تبلغكم، والزمان مع عدم الشوكة والسلطان، ثم إنه بلغنا ما صار بينكم وبين بن بريك من الإهمال بأسباب لا توجب هذه الأمور ورجونا خمودها وجمودها لعدم السبب المقتضي لذلك فتمادى الأمر وتطاول الحال، وأفضى إلى جمع أقوام وتحمل أثقال، يهلك تحتها الراعي والرعية ويكبر بها الفتنة، وتعظم البلية وتطول بها القضية، وليس الحاصل على ذلك إلا حظوظ ردية وعدم تدبير بالكلية ولو سددتم الأمور من أولها، وحسمتم مادة الفتنة من أصلها لارتفع الخرق والتأم الفتق، وأنتم تعلمون ما يترتب على ذلك من الفساد وما يؤول إليه من هتك البلاد والعباد... وهذا المحب الصادق الأود الشيخ سعيد بن محمد رجل مبارك يحب الإصلاح والسعي في أمور الخير، ونيته صالحة فيكم، وهو محبكم لكم في جنابكم إن شاء الله يكون على يديه سد هذا الباب وأنتم منكم المساعدة بالموافقة والمطابقة، وارموا بالحمية والعصبية واسلكوا السبيل المرضية والشفقة بالرعية".

ملحق رقم (٥)

رسالة طاهر بن الحسين العلوي إلى زعماء حضرموت بشأن تنصيب ناجي بن علي حاكمًا على بعض أرجاء وادي حضرموت[١].

"سادتي الأجلاء الفضلاء، الحبائب الكرام، سيدي الأخ العلامة عبدالله ابن أبي بكر بن سالم، وسيدي الفاضل أحمد بن الحبيب علي بن هارون الجنيد وسيدي الأخ الوفي عبدالله بن الحبيب حسين محمد بن الشيخ شهاب الدين ومحب الأشراف الأود الناصح عبدالله بن سعيد شامي، سلمهم الله من كل أذية وحياهم بكل تحية، وأعانهم في أمورهم الدينية والدنيوية، آمين اللهم آمين.

صدرت من بندر الشحر، ونحن والجميع بعافية - ولازلتم كذلك...

والنقيب ناجي اتفقنا به مرات وظهر لنا من كلامه، وظاهره مع ما يبدو من صوادره ونسمع من ثناء أهل البلد، أنه رجل مبارك ومشكور بالنسبة إلى حال الوقت والزمان، والمطلوب أنه سنح بخاطرنا، أنا نعرفكم بهذا الكتاب إن كان الجند سئموا ما فيه، وملوا الفتن والمحن، ورحموا أنفسهم ومن عندهم وبايكون تعريف من أهل الخلاء للقبائل، ومن أهل البلاد للعسكر أعين أهل العقل والسياسة من الجانبين يتكلمون مع من يتوسمون فيه الخير والشفقة للمؤمنين، ولو مع بذل مال ويسوسون هذا الأمر وتطرح الأرض كلها من حدر إلى القارة، وإلى شريوف لمن يقوم بالسلطنة والنظام لهذا الحد، ويعذر الكل مما هم فيه من البلاء الحسي والمعنوي والحياة النكدة والمكدرة، فإن رأيتم هذا الحال صوابًا وممكنًا فابذلوا فيه وسعكم وعرفونا بما يكون وإن أبى هذا الأمر إلا قليل، وشد شاذ، فأمره هين ويرجع كذا أو كذا ونحن إن أتانا منكم جواب شافي بصلاح هذا الحال، بانرسل للمحب ناجي وبانرغبه ونحثه على الدخول

(١) عبدالقادر الجنيد: العقود العسجدية، ص١٢٩.

في هذا الحال، ونقول: إنا بانخدم الأمر ونستعين فيه بمن يقربه ويخدمه، وإذا كان بايجيء بغير فتنة ولا مشقة وبايحصل برضا وطرب من المعظم، وإن شذ القليل، يهون أمره، لعله يرغب ويوافق وإن كان هذا الحال عرفتموه غير ممكن، فمزقوا الكتاب، والأمر لله العزيز الغلاب. . . " .

حرر في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٢٣٨هـ.

ملحق رقم (٦)

اتفاقية وقعها آل بن بريك مع الزعامات الدينية والاجتماعية بمدينة الشحر ونواحيها سنة ١٢٤٦هـ

ملحق رقم (٧)

اتفاقية صلح وقَّعها علي بن ناجي الثاني مع بقية أسرة آل بن بريك بشأن حسم الصراع الأسري عام ١٢٤٨هـ

ملحق رقم (٨)

اتفاقية صلح وتحالف بين آل كثير وقبيلة العوابثة عام ١٢٣٤هـ[١].

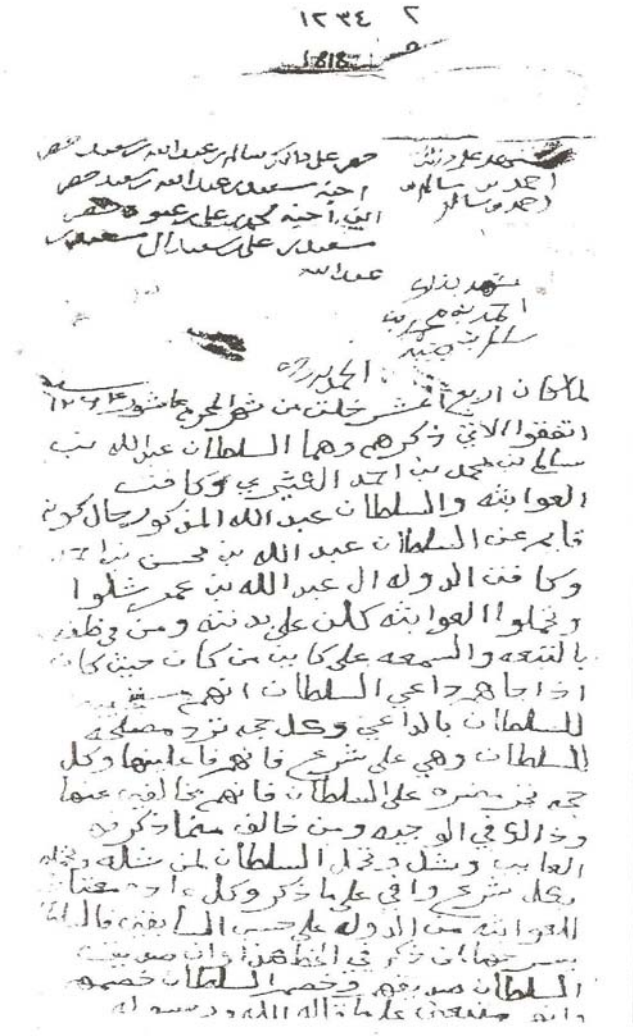

(١) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف، سيئون.

ملحق رقم (٩)

اتفاقية تحالف بين آل كثير وبيت علي وبيت عجيل من الحموم سنة ١٢٦٠هـ[١].

(١) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف، سيئون.

ملحق رقم (١٠)

اتفاقية تحالف بين آل كثير وبيت سعيد من الحموم سنة ١٢٦٤هـ[١].

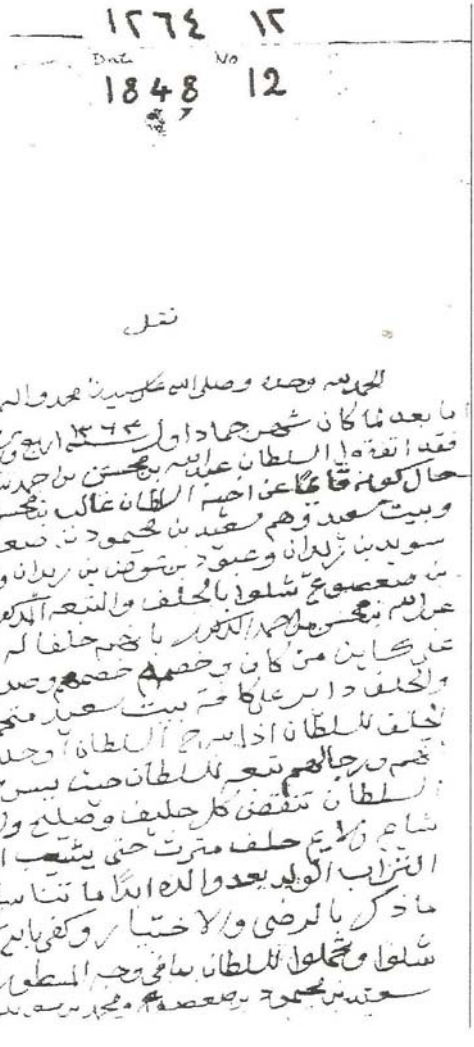
١٢٦٤ ١٢
Dat No
1848 12

نقل

(١) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف، سيئون.

ملحق رقم (١١)

اتفاقية تحالف بين آل كثير وبيت القرزات من الحموم سنة ١٢٦٤هـ[١].

١٢٦٤ ١٣
1848 13

(١) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف، سيئون.

ملحق رقم (١٢)

اتفاقية تحالف بين آل كثير وقبيلة سيبان سنة ١٢٦٤هـ[١].

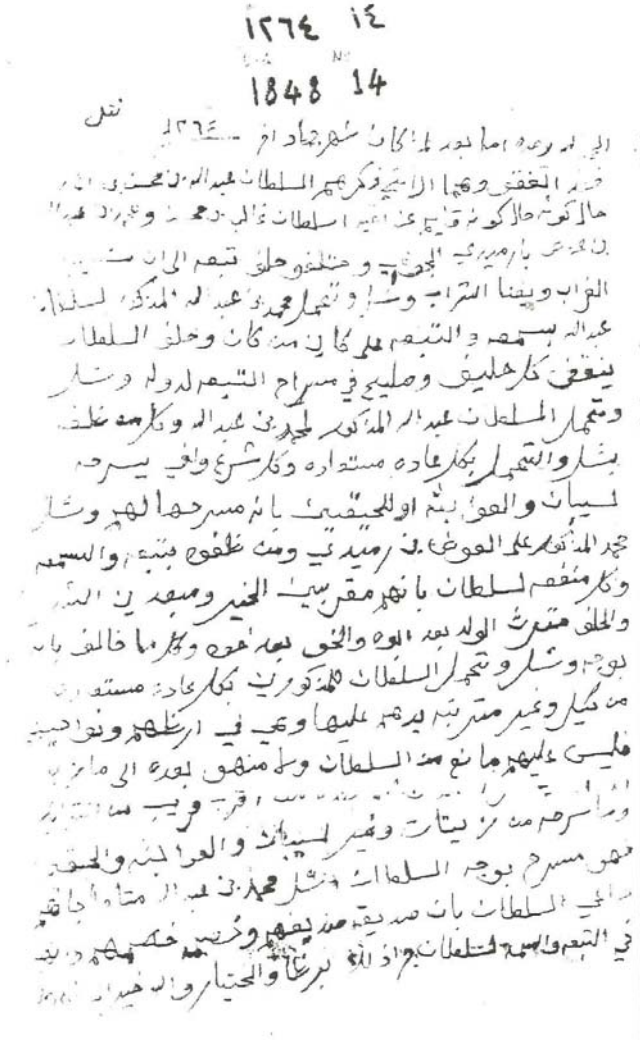
١٢٦٤ ١٤
1848 14

(١) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف، سيئون.

ملحق رقم (١٣)

تقرير البريجادير ويليام كوجلان مع نص اتفاقية تحريم تجارة الرقيق مع علي بن ناجي الثاني سنة ١٨٦٣م[1].

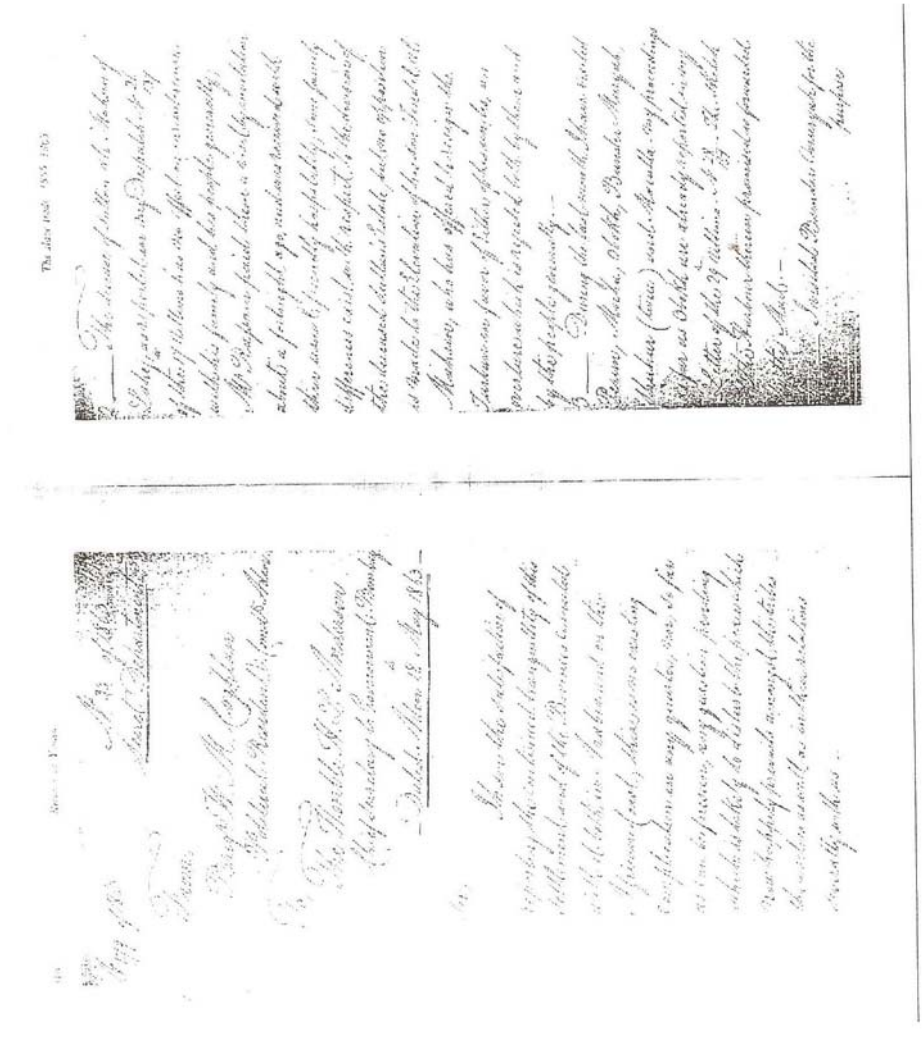

(1) Records of Yemen. Vol. 3. P. 516-523.

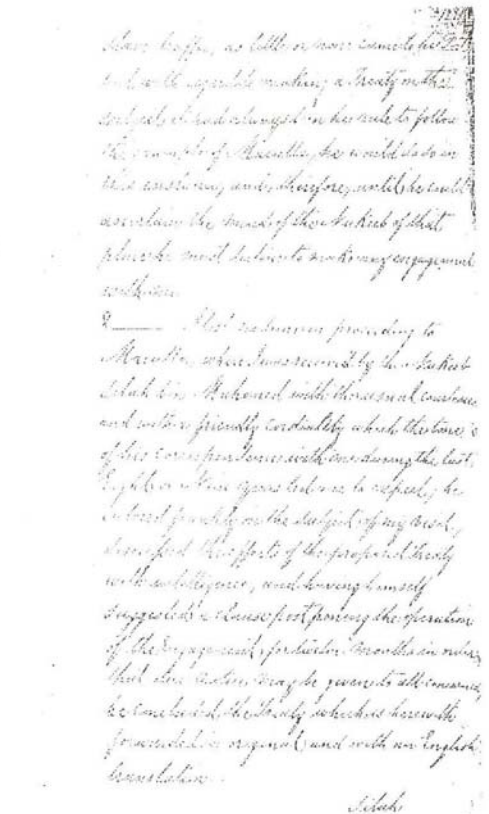

Sultan bin Mahomed expressed his wish that their Highnesses Seyed Thowynee of Muscat and his brother Seyed Majeed of Zanzibar should be informed of this Engagement by Her Majesty's Government. I felt no difficulty in promising that this should be done and I accordingly solicit Government to redeem my pledge.

10.—— Cheered by this success I left Mucalla, & returned to Shehr, where, without any difficulty worth mentioning, I obtained the assent of the Naked Old Nayee, who stipulated only for the same interval of time as had been agreed on with Sultan bin Mahomed of Mucalla. He intimated a desire also that Her Majesty's Government should communicate this Treaty to the Governments at Muscat & Zanzibar, and I engaged that this wish should be complied with. The original Treaty in Arabic, with an English translation, herewith, forwarded.

This Shehr has evidently independent, & has exchanged Treaties equally under the Flag of Her Majesty's Government, with whom

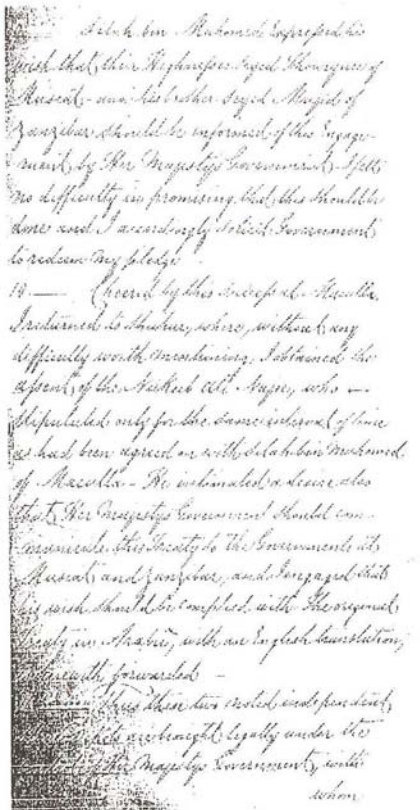

have to offer, as little or none remain to be [illegible] regarded making a Treaty with the only Chief who had changed his mind to follow the example of Mucalla, he would do so in this case also; and therefore, until the result was known, the inside of the Harbour of that place was ordered to be kept empty of vessels.

9.—— The Steamer proceeding to Mucalla, which I was recommended by the Naked Sultan bin Mahomed with Khassab Combine and write friendly cordially about the terms of this Convention, with one dating the last, by the Nayee Sultan to be signed, he returned for the object of my visit, himself the efforts of the people of Shehr with intelligence, and having himself suggested a clause postponing the operation of the Engagement for twelve months in order that the latter may be communicated to the Chiefs of the Hadramy coast, herewith forwarded in original and with an English translation.

Sultan

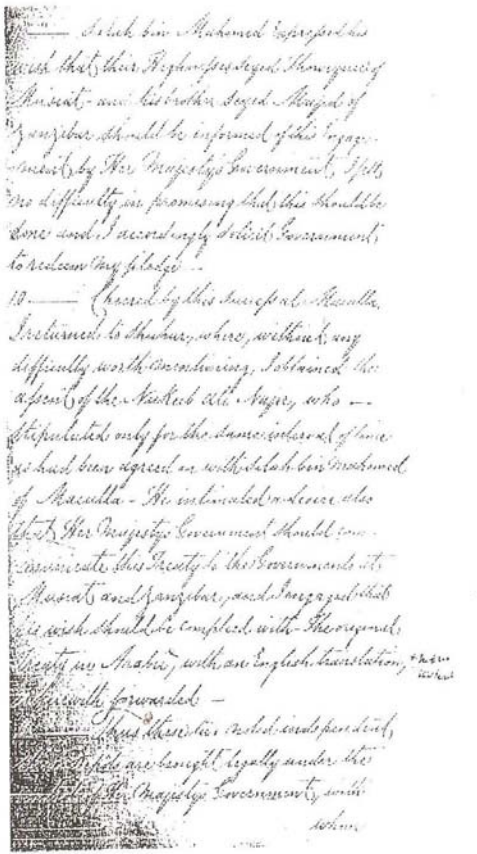

Abdulla bin Mahomed & proposed that their Highnesses the Regent Khoja of Muscat and his brother Seyed Majid of Zanzibar should be informed of this Engagement by Her Majesty's Government. I felt no difficulty in promising that this should be done and I accordingly solicited Government to redeem my pledge —

10 —— Charged by this Chief & Abdulla I returned to Aden, where, without any difficulty worth remembering, I obtained the assent of the Resident at Aden, who — stipulated only for the same interval of time as had been agreed on with Abdulla bin Mahomed of Abdulla — He intimated a desire also that Her Majesty's Government should communicate this Treaty to the Governments at Muscat and Zanzibar, and Seyed Majid that its wish should be complied with — The original Treaty in Arabic, with an English translation, thereof forwarded —

Thus therefore ended a hard fought field, which are brought loyally under the Her Majesty's Government, with whom

Abdulla bin Mahomed & Abdulla, Chiefs, as well as some Sheikhs of Shihr & Mukalla, agreed to enter into a Treaty on the subject of which I had already made them aware, & to follow the example of Abdulla, he would be on this occasion, and therefore until the receipt of the Orders of that place we must decline to enter into any engagement with them —

3 —— Abdulla & I then proceeding to Mukalla, where we were received by the Sultan Salah bin Mahomed with the usual courtesies and entered forthwith on the duty of my visit, & communicated the Objects of the British Government with which I was charged, and having then myself suggested a Clause for expressing the operation of the Engagement (for which Mukalla is under that Chief Native Name to be given to all Enemies to be included the Treaty Schedules hereunto forwarded in original and with an English Translation —

Salah

مصادر البحث

أولا: المصادر الأولية:

أ) المخطوطات:

١) الملاحي، أحمد عبدالقادر: المذكرة التاريخية. مخطوط لدى ورثة المؤلف، غيل باوزير.

٢) الجنيد، أحمد بن علي: الروض المزهر شرح منظومة مدهر. مخطوط، نسخة مصورة لدى الباحث.

٣) باحسن، عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر جمل الليل. ت: ١٣٤٧هـ: نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية. (ج١ + ج٢). مخطوط رقم ٢٢٠١، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف، تريم.

٤) السقاف، عبدالرحمن بن عبيداللاه. ت: ١٣٧٥هـ. بضائع التابوت: مخطوط لدى ورثة المؤلف سيئون.

٥) الملاحي، عبدالرحمن عبدالكريم: التوسع العمراني لمدينة الشحر (٩٠١هـ - ١٣٨١هـ). مكتبة المؤلف الشحر.

٦) بن سمير، عبدالله بن سعد: قلادة النحر في مناقب الحسن بن صالح البحر. مخطوط رقم ٣١٠٨. الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف. تريم.

٧) العلوي، طاهر بن الحسين: مكاتبات طاهر بن الحسين. مخطوط رقم ١٨٩٢، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف، تريم.

٨) سليم، ربيع: (ديوان شعر) مخطوط. نسخة بخط يده الباحث عبدالرحمن الملاحي موجوده في مكتبته الخاصة. الشحر.

ب) الوثائق:

١) وثائق باللغة العربية:

- وثائق أسرة آل بن بريك وتضم مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات التي عقدها آل بن بريك مع القبائل المجاورة لهم وهي على النحو الآتي:

١) اتفاقية صلح وقعها الأمير علي بن ناجي الأول (القحوم) مع قبائل الحموم وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٢١١هـ. نسخت بخط الباحث عبد الملاحي من الوثائق الأصلية سنة ١٩٧٦م وأودعت فيما بعد المركز اليمني للأبحاث الثقافية بالمكلا تحت عنوان وثائق آل العيدروس تحت رقم ١٧.

٢) اتفاقية وقعها آل بن بريك مع الزعامات الدينية والاجتماعية بمدينة الشحر ونواحيها وذلك سنة ١٩ شوال ١٢٤٦هـ. موجودة لدى الباحث.

٣) اتفاقية صلح وقعها الأمير علي بن ناجي (الثاني) مع بقية أسرة آل بن بريك بشأن حسم الصراع الأسري وذلك بشهر ذي الحجة ١٢٤٨هـ. لدى الباحث.

٤) اتفاقية صلح بين آل بن بريك وقبائل الحموم. شهر شوال ١٢٧٣هـ. لدى الباحث.

٥) رسالة موجهة من حسين بن عبدالرحمن بن سهل إلى علي بن ناجي (الثاني) شهر صفر ١٢٧٥هـ. لدى الباحث.

- وثائق تضم المعاهدات والإتفاقيات التي وقعها آل كثير مع قبائل الحموم والعوابثة وسيبان. وهي موجودة بالمركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف بسيئون. وهي على النحو الآتي:

١) اتفاقية صلح وتحالف بين آل كثير وقبائل العوابثة في شهر محرم سنة ١٢٣٤هـ. وثيقة رقم -٢-.

٢) اتفاقية تحالف بين آل كثير وبين بيت علي وبيت عجيل من الحموم سنة ١٢٦٠هـ. وثيقة رقم -٦-.

٣) اتفاقية تحالف بين آل كثير وبين بيت سعيد من الحموم في شهر جمادىٰ الأولى سنة

١٢٦٤هـ. وثيقة رقم -١٢-.

٤) اتفاقية تحالف بين آل كثير وبيت القرزات من الحموم. جماد أول سنة ١٢٦٤هـ. وثيقة رقم -١٣-.

٥) اتفاقية تحالف بين آل كثير وسيبان، جمادىٰ الآخرة سنة ١٢٦٤هـ. وثيقة رقم -١٤-.

٢) وثائق باللغة الأجنبية:

Ingrams, Doreen And Leila. Records Of Yemen 1798-1960. (England 1993) Volume 1-3.

ثانيًا: المصادر الثانوية:

أ) الكتب العربية:

١) أباظة، فاروق عثمان. عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩م - ١٩١٨م). الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧م.

٢) أبو غانم، فضل علي: القبيلة والدولة في اليمن. ط١، دار المنار، القاهرة ١٩٩٠م.

٣) أبو زهرة، محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية. دار الفكر العربي، بيروت ١٩٨٩م.

٤) إبراهيم، عبدالعزيز المقطري: بريطانيا وإمارات الساحل العماني. منشورات مركز دراسات الخليج. مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٨م.

٥) بامطرف، محمد عبدالقادر:

- الرفيق النافع على دروب منظومتي الملاح باطايع، ط١، مطبعة السلام، عدن ١٩٧٥م.

- الشهداء السبعة. ط٢، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن ١٩٨٣م.

- في سبيل الحكم. ط٢، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن ١٩٨٣م.

- المعلم عبدالحق، ط٢، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن ١٩٨٣م.

- الجامع. الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ١٩٩٨م.

- المختصر في تاريخ حضرموت العام. ط١، دار حضرموت للطباعة والنشر، صنعاء ٢٠٠١م.

- مسرحية حرب الأرادي. مطبوع بالأستنسل ١٩٧٨م.

٦) باوزير، سعيد عوض: صفحات من التاريخ الحضرمي. ط١، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٨م.

٧) بامخرمة، محمد عبدالله الطيب: تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١م.

٨) بافقيه، محمد عمر الطيب: تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر. تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٩٩٩م.

٩) باحنان، محمد بن علي: جواهر تاريخ الأحقاف. مطبعة الفجالة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م.

١٠) باحاج، أحمد سعيد: الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت. ط١، مكتبة الجسر، جدة، ١٩٨٨م.

١١) بلاي، إف، إل. تاريخ العربية السعيدة: ترجمة: د. سعيد عبد الخير النوبان، علي محمد باحشوان، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ١٩٩٩م.

١٢) باكثير، عبدالله بن محمد: رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية، دار العلوم، مصر، ١٣٥٨هـ.

١٣) براور، ك. خ/ كبلانيان: اليمن في أوائل القرن السابع عشر الميلادي. ط٣، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٩٩٨م.

١٤) البكري، صلاح عبدالقادر:

- تاريخ حضرموت السياسي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.

- في جنوب الجزيرة العربية، القاهرة، ١٩٤٩م.

١٥) بن بريك - أحمد محمد: اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر. ط١، دار جامعة عدن، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠١م.

١٦) البطاطي، عبدالخالق عبدالله: إثبات ما ليس مثبوت. ط١، دار البلاد، جدة ١٩٨٩م.

١٧) الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت (١٩١٨م - ١٩٤٥م)، ط١، دار جامعة عدن، دار الثقافة، الشارقة ٢٠٠١م.

١٨) الجنيد، عبدالقادر بن عبدالرحمن: العقود المسجدية. ط١، مطبعة كيودو، سنغافورة ١٩٩٤م.

١٩) الحضرمي، المعلم عبدالحق: الوقائع فيما جرى بين آل تميم ويافع. ديوان شعر، مطبعة كلزار حسني، بومبي، بدون تاريخ.

٢٠) الحبشي، محمد عمر: اليمن الجنوبي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٨م.

٢١) الحامد، صالح: تاريخ حضرموت. ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء ٢٠٠٣م.

٢٢) بن حميد، سالم بن محمد: تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٩٩١م.

٢٣) بن شيخان، سامي محمد: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير. مكتبة الإرشاد، صنعاء، بدون تاريخ.

٢٤) ديان، محسن بن محسن: وقائع من تاريخ يافع. ط١، دار الكتاب العربي، دمشق ١٩٩٩م.

٢٥) الزركلي، خير الدين: الأعلام. ط٩، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠م.

٢٦) سعودي، محمد: الوطن العربي. دار النهضة، بيروت ١٩٦٧م.

٢٧) سارجنت، روبرت: حول مصادر التاريخ الحضرمي. ترجمة: د. سعيد عبد الخير

النوبان، مطبعة دار الكويت، بدون تاريخ.

٢٨) السقاف، عبدالرحمن بن عبيداللاه: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت. تحقيق: إبراهيم المقحفي، عبدالرحمن حسن السقاف، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء ٢٠٠٢م.

٢٩) السقاف، عبدالله محمد: تاريخ الشعراء الحضرميين. مطبعة العلوم، القاهرة، بدون تاريخ.

٣٠) السقاف، جعفر محمد: لمحات من الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت. دار الفارابي، بيروت، بدون تاريخ.

٣١) الشرجي، قائد نعمان:

- القرية والدولة في المجتمع اليمني. ط١، دار التضامن للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٠م.

- الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني. دار الحداثة، بيروت ١٩٨٦م.

٣٢) الشلي، محمد بن أبي بكر: المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي. المطبعة الشرفية، بدون تاريخ.

٣٣) الشاطري، محمد أحمد: أدوار التاريخ الحضرمي. ط٣، دار المهاجر، المدينة المنورة ١٩٩٤م.

٣٤) الصبان، محمد عبدالقادر:

- لمحة عن حياة البادية، مؤسسة الطباعة والنشر، عدن ١٩٧٨م.

- عادات وتقاليد بالأحقاف، مطبوع بالإستنسل، ١٩٧٩م.

٣٥) طه، جاد: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن. ط٢، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

٣٦) عكاشة، محمد عبدالكريم: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في

حضرموت. ط٢، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، الأردن ١٩٨٥م.

٣٧) العبدلي، أحمد فضل: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن. ط٢، دار العودة، بيروت ١٩٨٠م.

٣٨) العطاس، علي بن الحسين: تاج الأعراس في مناقب صالح بن عبدالله العطاس. ط١، مطبعة منار قدس، أندونيسيا، ١٩٧٧م.

٣٩) عبد الأمير، علي: الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية. دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن ١٩٨٣م.

٤٠) الفارسي، إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك. تحقيق: د. محمد جابر عبدالعال، دار العلم للنشر، القاهرة، ١٩٦١م.

٤١) فيلبس، وندل. تاريخ عمان: ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان ١٩٨٣م.

٤٢) قاسم، جمال زكريا: تاريخ الخليج العربي. دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٧م.

٤٣) الأكوع، إسماعيل بن علي: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي. ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ١٩٨٨م.

٤٤) الكاف، سقاف علي: حضرموت عبر أربعة عشر قرنًا. مكتبة أسامة، بيروت ١٩٩٠م.

٤٥) الكبسي، محمد بن إسماعيل: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية. مطبعة السعادة، بدون تاريخ.

٤٦) لوريمر، ج - ج: دليل الخليج. ترجمة: مكتب أمير دولة قطر، القسم التاريخي، بدون تاريخ.

٤٧) لقمان، حمزة علي: تاريخ القبائل اليمنية. ط١، دار الكلمة، صنعاء ١٩٨٥م.

٤٨) الملاحي، عبدالرحمن عبدالكريم: الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجات ختان صبيان قبائل المشقاص. ٢٠٠٣م.

٤٩) المقطري، عبدالعزيز أحمد: النقد والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث.

دار الحداثة، بيروت ١٩٨٥م.

٥٠) مايلز، س. ب: الخليج العربي بلدانه وقبائله. ترجمة: محمد أمين عبدالله وزارة التراث القومي والثقافة، عمان ١٩٨٢م.

٥١) الناخبي، عبدالله أحمد:

- الكوكب اللامع. ط١، دار الأندلس، جدة ١٩٩٩م.

- يافع في أدوار التاريخ. ط١، دار العلم للطباعة، السعودية ١٩٩٠م.

٥٢) بن هاشم، محمد: تاريخ الدولة الكثيرية. ط١، تريم للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م.

٥٣) رودينوف، م. أ: عادات وتقاليد حضرموت الغربية. ترجمة: علي صالح الخلاقي، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.

٥٤) اليزيدي، ثابت. الدولة الكثيرية الثانية في حضرموت (١٨٤٥ - ١٩١٩م). ط١، دار جامعة عدن، دار الثقافة، الشارقة، ٢٠٠٢م.

ب) المقالات العربية

١) أحمد، قادري عبدالخالق: (المظاهر الجيومورفولوجية في حضرموت) بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان (التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت). المكلا - مارس ١٩٨٧م.

٢) باظفاري، صالح عبيد: (الأهازيج الشعبية في الحرف اليدوية) من وثائق (ندوة المورث الشعبي في حضرموت) المنعقدة في المركز الثقافي للأنشطة التربوية والتنموية بغيل باوزير ٢٨/٩/١٩٩٨م.

٣) ستارك، فرايا: (البوابات الجنوبية لبلاد العرب) ترجمة: علي محمد باحشوان. مجلة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، جامعة عدن، العدد الثاني، السنة الثانية ١٩٩٠م.

٤) الصائدي، أحمد قائد: (المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن) بحث مقدم إلى الندوة العلمية (اليمن عبر التاريخ) عدن ٢٣-٢٥ سبتمبر ١٩٨٩م.

٥) الخضر، سالم عمر: (الطابع الاقتصادي العفوي والانتفاضات القبلية). بحث مقدم إلى (الندوة التاريخية حول المقاومة الشعبية). كلية التربية المكلا - فبراير ١٩٨٩م.

٦) العوبثاني، سالم مبارك: (النشاط الاقتصادي في حضرموت) بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان (التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت) المكلا مارس ١٩٨٧م.

٧) ثابت، عبدالرقيب/ يوسف، عبدالحكيم: (استخدام الأرض في محافظة حضرموت) بحث مقدم إلى الندوة العلمية. كلية التربية - المكلا - مارس ١٩٨٧م.

٨) جبلي، سعيد عبده/ الجفري، عبدالناصر عبدالله: (البيئة والنبات الطبيعي في حضرموت). بحث مقدم إلى الندوة العلمية، المكلا - مارس ١٩٨٧م.

٩) الملاحي، عبدالرحمن عبدالكريم: غناء الصيادين والملاحين بحضرموت. بحث غير منشور، مطبوع بالكمبيوتر. ١٩٩٩م.

١٠) الملاحي، عبدالرحمن عبدالكريم، علي حسن: (الصراع الحمومي - القعيطي). بحث مقدم إلى (الندوة التاريخية حول المقاومة الشعبية). كلية التربية المكلا، ١٩٨٩م.

١١) الملاحي، عبدالرحمن عبدالكريم: (أضواء على تاريخ مدينة الشحر) محاضرة مسجلة. شريط رقم -١- الشحر ١٩٩٢م.

١٢) النوبان، سعيد عبد الخير: (حقيقة الإنجليز في حضرموت) مجلة اليمن - مركز الدراسات والبحوث اليمني - جامعة عدن - العدد الأول السنة الأولى - يناير - يونيو ١٩٨٨م.

١٣) بن بريك، سالم: (هكذا عرفت الرجل عالمًا ومعلمًا) صحيفة الشرارة العدد ٦٠١، ٢٤ أغسطس ١٩٨٨م.

١٤) حداد، عبدالله صالح: (زيارة الشحر وصاحبها العطاس) صحيفة شبام العدد (٢٣١-٢٣٢) - ٣٠ يونيو - ٦ أغسطس ٢٠٠٣م.

ج) المعارف العامة

١) دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية أحمد الشنتاوي، محمد ثابت الفندي إبراهيم زكي خورشيد وآخرون. وزارة المعارف العمومية. بدون تاريخ.

٢) المنجد في اللغة العربية والأعلام. ط٧، دار المشرق، بيروت ١٩٧٣م.

٣) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب. ط١، دار صادر، بيروت ٢٠٠٠م.

٤) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٣م.

د) المصادر الأجنبية:

1) Meulen Vander And H. Vonwissman,: Hadramout Some Aspects Of Its Mysteries Unveiled. Leyden. 1964.

2) Ingrams H.: A report On The Social Economic And Political Condition Of The Hadramout. London 1936.

3) Hunter, F. M. Arab tribes In The Vicity Of Aden In The Arabia, Bombai. 1909.

4) Jacob H. F.: Kings Of Arabia. London. 1923.

Abstract

This study discussed a very important stage of Hadhramout modern history, It is the history of (The Bin Braieks' Emirate at Ashehr Town during the Time A. H. 1165-1283. A. D. 1751-1866) through studying its social, Cultural, economical and political conditions.

This study contains four chapters. In the first chapter it discussed the geographical and historical backgrounds for Ashehr Town since it is the geographical site for that emirate origin. Also in this chapter it discussed some issues such as; the nomination, the site, the climate, Ashehr Town guarters and The Architecture improvement. While the historical side discussed the town historical Background since its submission to Alkathiry power until the time just before the Establishing the emirate, and referring to the genealogy of dynasty and how they Reached to Ashehr Town.

The second chapter discussed how the Bin Braieks Emirate established in (A.H. 1165- A.D. 1751), and their first attempt to establish their emirate. Also it Discussed their wars against hostiles from different political forces. In this Chapter it mentioned four of the Bin Braieks Emirates princes the prince Naji Bin Omar, the prince Ali Bin Naji (the first), the prince Hussien Bin Naji Bin Omar and the prince Naji Bin Ali.

The third chapter I started it with the last prince of Bin Braiek that is Ali Bin Naji (the second) and what came upon his reign of progress in the politics either through his relationships with the neighboring tribes (Alhamom) or his relationships with different sultanates such as Alkathiry and Alkasady sultanate, Or even the external relationships with Briton, and finally his signing to Agreement of the prohibition of slave trade in (A. H. 1280- A.D. 1863). And in his Reign the Bin Braieks Emirate collapsed by the Alkathiries in (A.H. 1283- A.D. 1866).

And at the final chapter discussed the Social, Cultural, and Economical conditions For the Bin Braieks Emirate. At the Social side it discussed the Social structure And some of the customs and traditions. While at the Cultural side it discussed Biographies of

some scientific and religious personalities, and at the Economical Side it discussed some of the economical activities such as the agriculture, industry Finishing and other economical occurrences.